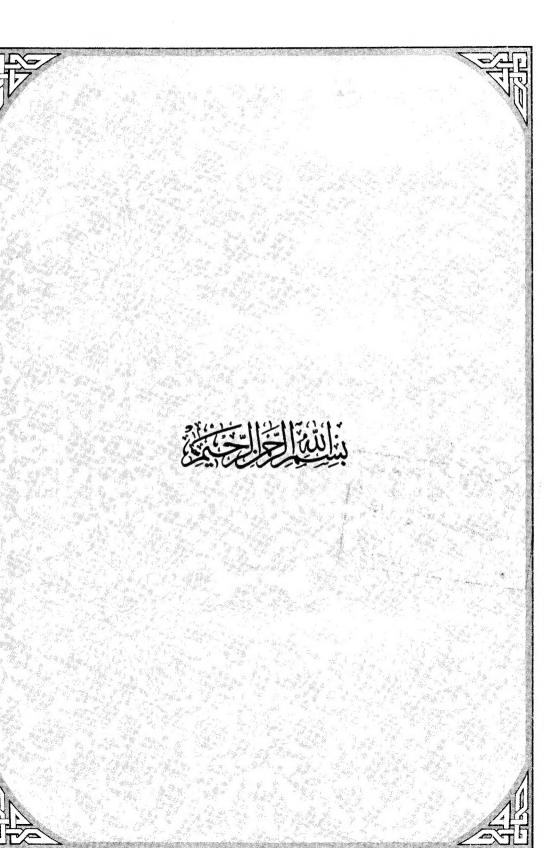
ويولق عمر المرهب المرحم المرحي عمر المرابع عشر من شعرًاء المدينة في مطلع القرن الرابع عشر

تحثقيق وتقنديم الدكتورمحرالعي الخيطاوي

> مکتب دارالیراث الدینهٔ المنوهٔ - ص.ب ۱۹۴۷



ويول عرب ارهب البري من شعرًاء الدَينَة في مَطلعَ القَرَن الرابع عَشر حقوق الطبّع محفوظة للمحقق الطبسعة الأولحث 12.7هـ - 1987مر

أسرة الشاعر :

ينتسب شاعرنا إلى آل البري، وهم من الأسر الكبيرة التي جمعت في المدينة بين العراقة في النسب والعراقة في العلم.

أما من حيث النسب فقد أشار الأنصاري^(١) إلى أن نسب هذه الأسرة حسبما ذكره له بعض أفرادها، يرجع إلى محمد بن الحنفية رضي الله عنه، استوطن رجالها الأوائل قرية فُرِّيانة (بضم الفاء وتشديد الراء مكسورة) بتونس، وهي الآن تنطق بكسر الفاء وسكون الراء.

وأول من سكن منهم المدينة الشيخ أحمد المغربي المالكي، وذلك في حدود سنة ٩٠٠ هـ وكان عالماً فاضلاً متبحراً في الفقه المالكي، ولذلك أسند له فيها قضاء المالكية، حيث كان في المدينة لذلك العهد قاض خاص لكل مذهب من المذاهب الأربعة، وكانت وفاته بها سنة ٩٧٠ هـ بعد أن بلغ عمره المائة.

ولكنني حصلت في الأونة الأخيرة من أحد أفراد هذه الأسرة وهو الأستاذ أمين محمد البري على قُرميّة (٢) خاصة بنسب هذه الأسرة تؤكد

 ⁽١) تحفة المحبين والاصحاب ـ عبد الرحمن بن عبد الكريم الانصاري ص ٩١،
 تحقيق العروسي المطوي ـ ط ١ تونس ١٣٩٠ هـ.

⁽٢) قرمية: شجرة نسب.

أن جدهم المهاجر إلى المدينة هو الشيخ عبد البر البري المالكي المغربي، وذلك سنة ستمائة واثنتين وسبعين من الهجرة. وهذا نصها:

هذه قرمية تتضمن نسب السادة الخطباء البريين المجاورين لسيد الخلق أجمعين، المتصل نسبهم إلى سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه، آمين. حررها الهمام الأمجد، الكامل الأوحد، الخطيب صالح البري بن المرحوم الخطيب محمد بن المرحوم الخطيب أحمد بن المرحوم الخطيب الخطيب إبراهيم بن المرحوم الخطيب أحمد بن العالم العلامة، مدرس الحرمين الشريفين، مفتي بلدة طه وياسين على الخطيب إبراهيم البري الحنفي، بن الخطيب عبد الله بن الخطيب أبي السرور بن الخطيب أبي اللطف بن الخطيب عبد الله بن الخطيب أبي اللطف بن الخطيب عبد الله بن الخطيب عبد البري البري المرحوم الشيخ الفاضل، الكامل العالم العلامة الشيخ عبد البر البري المالكي المغربي التونسي، المهاجر لقبر (١) سيد الخلق البري المالكي المغربي التونسي، المهاجر لقبر (١) سيد الخلق واثنتين من الهجرة النبوية.

وهذا الشيخ عبد البر: ابن علي بن محمد بن عبيد الله بن صالح بن سالم بن عمر بن أحمد بن حماد بن ناصر بن نصار بن ثابت بن حماد بن قاسم بن عباد بن محمد بن عبد الله بن عمر الشهير بعباد بن معمر بن حماد الأكبر بن يحيى بن عثمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن إبراهيم بن محمد (ابن الحنفية) بن الإمام علي بن أبى طالب، كرم الله وجهه ورضي عنه وعن كل الصحابة أجمعين،

⁽١) هكذا في الأصل، والهجرة إنما تكون إلى المدينة لا إلى قبر الرسول ﷺ.

ب إلىدالرحمل ازمت على ملد توكل ا هومولينا وعلي ملد فالبتوكل التوكاول وصلى ملة على محتدوفا كذويحه وسأم ه الله وسر عند السادة المطها والعربي لحاديد العلق احمين المصلي الاستفاعان فأله لمادر وكاروض وفي عدانان حريصا الماء الموالكا كالأوحد المطيب صالالهرق للمحالظ برق المورافظية براعري المعالظ . احدث المعن الخطيسة تحق ومنا العا العدد مدين الحريث الذخلي معن لدة لحد وكين صاماً لا يملية وسلم المنطب المراح البرمائي فخان الخليبه حدث اخطب عبدا مدن الخطسة خراف خدن الخطب عبدا مدين ألم لم ابن الحظيد الماللف منالطيب عدامته بنا لغطب بمي البريء المرم الصفح الفاصق الكه الماليم العنور أليخ عالزالون المالكم الغزب المؤنس المناح لفبرسي المامد المحصيص حساك من تونس اللينية الغرة عصم سعادً واشامه وسعد مه الكرة الغربة وهما و عدالين علمة كدي عبدالا بن صالى ساد ابن عربي المدين ها مري نصار بن ما ان مادين قام ي عياد بناكم رئ عبالله بنافرال برفعاد بن سمر بناهد الأرين عيالية ن عداد الان من عدال بها الهرب مي من المنطقة في الأمال على - بن الإ لما لب كوم الله و فحف ومِن عَمَرُ وعَمَامُ الصِّمَاءُ اخْجَعَمِنَ اللَّيْ الْكِي تَقَلَّى هَذَهُ مَهِ لُسُوَّةً مَنْ فَرَسِيلًا الأصل والبهاطنا وعرف موت معاند المبارك سنة عي هروشوال في والعن والعن والمادي ا للوب الكينية المؤرة فع ساكرة الحين الصوة واسين. يعدِّل كاتبع الفقرا إرجمب رادة وعرف النوالله إلى عالفان عدالفار بن العدد الأسلام ال من الديد المؤرة من الشوع الري مد العادة المام الشو المهالين الم العالم المديد الذرة بن محالرى المدن لون عمالوا لا الحروا عليها جميد ملطق بمض ويما فالنفي لي من الصورة المدّ وه : قاليه المراقع ي مجمولة على المدى والعبر ومرَّن له والص الهم عظم كاتبووق رنو وسيحه والمسان اللا الفائح والفالي والرافط صالي الرافي والمافي المائية الملية المائد محلمت وصر إلا المذكر وعرالين عمر مي الرالدكر النه عرواية على وصالح لما معالم عنة مات بعده عوالمرما لذكراب معتروا إلى ادام الله فلم المعم المرابي آمين. انتهى. نقلت هذه من نسخة منقولة من قرمية الأصل، في اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك سنة خمس عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام. يقول كاتبها الفقير إلى رحمة ربه القدير محمد عمر بن الشيخ الفاضل المكرم إبراهيم بن الفاضل عبد القادر بن العلامة الأديب المفضال مفتي المدينة المنورة الشيخ عمر البري بن العلامة الإمام الشيخ إبراهيم البري نائب القاضي بالمدينة المنورة بن محمد البري المدني الحنفي، عامل الله الجميع والمسلمين جميعاً بلطفه البري المدني المنفي لها من الصورة المشروحة في اليوم الموافق الخفي، وكان نسخي لها من الصورة المشروحة في اليوم الموافق سلخ جمادى الأولى لسنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف. اللهم اغفر لكاتبها وقارئها وسامعها والمسلمين أجمعين.

وفي آخر هذا الصك كتب بشكل منفصل في أسلوب تحشية، ما يلي :

الكلام على الخطيب المرحوم محمد البري والد الخطيب صالح البري المحرر لهذه النسبة الجليلة، أبناؤه محمد أمين البري وصالح البري المذكور وعمر البري. محمد أمين البري المذكور ابنه حمزة، ابنه عباس. صالح لم يعقب سوى بنت ماتت بعده. عمر البري المذكور ابنه معتوق البري. أدام الله نسلهم إلى يوم الدين، آمين.

ومكتوب في حاشية الصك بخط دقيق مغاير:

سجلت صحة شرعية ثبوت كون عبد الرؤوف بن عارف البري هو من العرب الهاشميين ومن أولاد محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

فعلى مقتضى هذه القرمية تكون أسرة آل البري استقرت في المدينة المنورة منذ أكثر من سبعة قرون وبعد سقوط بغداد على يد التتر المغول بست عشرة سنة. وعلى قول الأنصاري يكونون قد نيّفوا فيها على خمسة قرون. وفي كلتا الحالتين تثبت لهم عراقة ثالثة في هذا البلد، تتمثل في بعد العهد وأصالة الجذور.

وأما العراقة العلمية فإن كتب التواريخ تحدثنا عن عدد كبير من رجالات هذه الأسرة، الذين أقبلوا على مدارسة العلم وتدريسه بالمسجد النبوي، مما جعل الكثيرين منهم يتولون المناصب العلمية والوظيفية بالمدينة، كالإمامة والقضاء والإفتاء وغيرها، ومن هؤلاء(١):

- ١ عبد القادر بن القاضي أحمد البري، وقد تولى مثل والده قضاء
 المالكية.
- ٢ علي بن عبد القادر البري. وتولى تدريس المالكية من وقف السلطان مراد خان.
- عبد البر بن القاضي أحمد البري. وكان عالماً فاضلاً، اختاره أهل المدينة في مهمة لهم لدى الدولة العلية، فأرسلوه رسولاً عنهم إلى إسلامبول، فتوفي في طريقه إليها بالشام سنة ٩٨٧ هـ وفيه انحصر نسب آل البرى الحاليين.
- عحمد بن عبد البر البري، تمذهب بالمذهب الحنفي، وتولى
 الإمامة في المسجد النبوي والخطابة فيه بالنيابة سنة ٩٩٢ هـ ثم
 بالأصالة سنة ٩٩٤ هـ، وكان يكنى بأبي اللطف.

⁽١) انظر تحقة المحبين.

٥ ـ أحمد بن عبد البر البري. وتولى منصب أمين بيت المال.

٦- أحمد بن عبد الله بن أبي اللطف محمد. كان أحد أعيان العلماء الأحناف بالمدينة، تولى الإمامة والخطابة والتدريس بالمسجد النبوي، وكان إلى جانب ذلك أديباً شاعراً عالماً بالأخبار، ولد سنة ١٠١٠ هـ ودرس على علماء المدينة ثم رحل إلى مكة ودرس على جمع من علمائها وحصل منهم على إجازات تشهد بعلمه وفضله، ومن مشائخه فيها: العلامة عبد الملك العصامي، والشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي.

ولما وصل القاضي تاج الدين المالكي المكي للمدينة سنة ١٠٤٥ هـ ومدح أهلها بهذه الأبيات وهي:

طابت فروع منكم والأصول كأنما المقصود منها الشمول فما عسى مادحكم أن يقول فيالها خصيصة لا تنزول وفرتم في سوحه بالحلول

وآیة الأنصار فیكم سرت ك تُصْفون محض الود من جاءكم فم ولْیَهْنكم ما قد خُصِصتم به فی جاورتُم المختار خیر الوری وف

يا ساكني طيبة فخراً فقلة

أجابه صاحبنا أحمد البري فقال:

في مفرق العلياء جرُّوا الذيولُ تحار في درك مداه العقول جيد المعالي حِلْية لا تزول ومنهم التاج إمام النقول سماذع، غُر كرام، فحول طابت فروع منكم والأصول

أعظِمْ بأهل الركن من سادة جبيران بيت الله قدرهم بمكة حلُوا فحلُوا بها مَنْ مثلهمْ والفضل حق لهم رئيسُ هذا العصر مِنْ جلة أكرِمْ به إذ قال من أجلنا:

لكنني بالإذن منكم أقول: وآية الأنصار فيكم سرت. حتى شهدتم وصفكم لا يحول يا نخبة الأنصار منكم لنا والآن أنتم في جوار الرسول وأنتم جيران ذاك الحمي فسُدّتم الناس، وحقّ المقول جمعتم فضالًا إلى فضلكم يوليكم الحسني وحسن القبول فالله رب العرش سبحانيه تترى، وعمر في سرور يطول حتى توافوا القصد في نعمة وتبزدهي طوراً، وطوراً تصول ودولة الأفضال تسمو بكثم ما غردت ورقاء في دوحة غنّا، وغنّت حين طاب الدخول

وأورد الشيخ أحمد إبراهيم السمان (١) مخمّساً لشاعر من آل البري عبر عنه (بشيخنا)، لعله صاحبنا هذا فقال: من شعر الأفندي خطيب المسجد النبوي الشريف وإمامه: الشيخ أحمد بن السيد عبد الله البرى المدنى، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته:

يسا خليليّ خلياني، ورُوحاً واشهدا الدمع في الجفون صريحاً قلت للعاذل المعذّب روحاً: دع جفوني، يحق لي أن تبوحاً لم تدع لي الذنوبُ قلبا صحيحا

زاد همّي، وهمّتي في انتقاصي ويرى القلبُ هولَ يوم القصاص ويح نفسي، ماحيلتي في خلاصي؟ أخلقتْ بهجتي أكفُّ المعاصي ونعاني المشيبُ نعياً فصيحا

مَنْ مغیثی من فَرْط غمَّ وکرب وقصور فی حفظ بیت لربً حرت والله، أدركونی بطبً كلما قلت: قد بری جرح قلبی عاد قلبی من الذنوب جریحا

⁽۱) نماذج وألوان من تراث أدبائنا وشعرائنا في المدينة المنورة - جمع أحمد إبراهيم السمان - ص ۲۷، الطبعة الأولئ - سنة ١٤٠٤ هـ.

يا إلهي، امنن علي بجلً وأمانٍ من هول عَرْضٍ اللَّو ونعيم القاه في بطن لحدد إنما الفوز والنعيم لعبد ونعيم القام المستريحا

وتوفي سنة ١٠٩٢ هـ ودفن بالبقيع فرثاه كثير من الشعراء، منهم تلميذه أحمد بن إبراهيم الخياري، فإنه رثاه بقصيدة طويلة أرخ فيها وفاته على طريقة القدماء بقوله: (مات الخطيب) منها:

فجأ الأنام جميعَهم خطب ألمّ بهم عجيبُ ومصيبة قد أوجبت للطفل فيها أن يشيب ورَزيّة عظمت بدا ر المصطفى طه الحبيبُ فُقِد الإمامُ الحافظ العلمة الشهم الخطيب فأجبتهم متأوّها بلسان محزون كثيب: زِلْ أوّلَ الأعداد من تاريخه لتكن مصيب واسمع فقد وافى لنا تاريخه: مات الخطيب(۱)

٧ ـ إبراهيم بن أحمد البري، المولود سنة ١٠٥٠ هـ كان عالماً فاضلًا، وتولى نيابة القضاء سنة ١١٠٢ هـ، كما تولى إفتاء الحنفية سنة ١١٠٤ هـ.

٨ - محمد بن إبراهيم بن أحمد البري، الحنفي، المولود سنة ١٠٨٠ هـ، أخذ العلم عن والده المتقدم الشيخ إبراهيم، وعن مُلا إبراهيم بن حسن الكوراني، والسيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وغيرهم من العلماء الذين كانت حلقاتهم تزحم المسجد النبوي في عهده، كان من وجوه آل البري علماً

⁽١) خلاصة الأثر ١: ٢٣٠.

وصلاحاً، ذا هيبة ووقار، وتولى الإمامة بالمسجد النبوي وصار شيخ الخطباء فيه مدة طويلة ثم تنحى عنها وتفرغ للتدريس، وقام بجمع فتاوى والده، وكانت وفاته سنة ١١٥٧ هـ(١).

٩ - يحيى بن إبراهيم بن أحمد البري (١٠٨٥ - ١١٣٨ هـ) تولى الخطابة، وكان أديباً صاحب مكارم، أنشأ داراً كبيرة جعلها منتدى لأصحابه من أهل العلم والفضل والأدب، وقد أرخ عمارتها شيخه أحمد أفندي المدرس بقوله: (بناء مجد شاده يحيى الخطيب)(٢).

المعدد الله بن إبراهيم البري، الحنفي، ولد سنة ١٠٨٣ هـ، ودرس على مجموعة من الشيوخ منهم والده، ويوسف أفندي الشرواني، والجمال عبد الله بن سالم البصري، والشيخ محمد أبو الطاهر بن إبراهيم الكوراني، وأبو الطيب السندي. ونبغ في الخطابة بالحرم الشريف وتميز فيها حتى كان لا يطلق الخطيب في وقته إلا عليه. وكتب كثيراً من الكتب بخطه، منها: حاشية شيخه أبي الطيب السندي على «الدر المختار»، وشرح التسهيل شيخه أبي الطيب السندي على «الدر المختار»، وشرح التسهيل لابن عقيل، والفتوى الغياثية وغيرها. . ومات سنة ١١٧٥ هـ ودفن بالبقيع (٣).

١١ - عبد الله بن يحيى بن إبراهيم البري. كان عالماً فاضلاً متفوقاً،

⁽١) سلك الـدرر ٤: ١٦ وفي التحفة ولادت سنة ١٠٨٣ هـ، وهي في الحقيقة سنة ولادة أحيه عبد الله الآتي في رقم (١٠).

⁽٢) تحفة المحبين ص ٩٥، وسلك الدرر ١: ١٤٨.

⁽٣) سلك الدرر ٣: ٨٢.

أخذ العلم في الغالب عن والده يحيى وعميه محمد وعبد الله وغيرهم من الشيوخ، وكان يتعاطى نظم الشعر، ومن ذلك قوله:

إلاك يا من يفوق ضوء الأقمار ما عذَّب قلبي وما أثار به النارْ بالسقم فحسبى من المحبة أكدار كم أسهد طرفي لذا تزايد وجدي رفقاً بمحب سوى جمالك ما اختار يـا مالـك قلبي ومن تحكم فيه في الناس وحق الهوى تلهب بالنار أواه إلى كم أبيت منك بقلب يا برء سقامي ولم تزدني أضرار لو شمت غرامي لجدت لي بمرامي قد صاد فؤادي ولم يُنلني أوطار من لى بغزال إذا بدا كهلال يا كلّ مرادي، ويا نزيهة أبصار دع عنك عذابي ولا تمل لبعادي ناهيك بأني إذا أطلت صدودي سلسلت دموعي خدودي أنهار

وهذا الوزن من بحر السلسلة، ووزنه: (فعْلن فعِلن فعو فعِلاتن) كما ذكره السيد كبريت والسيوطي ورشيد الدين الأسواني في شرح مقامته (الحصيبية)(١).

وفي مطلع العهد السعودي الزاهر التحق كثير منهم بالوظائف الحكومية مثل كتابة العدل والتدريس في المسجد النبوي، ويسهم أبناؤهم وأحفادهم اليوم في العمل بالجامعات والخارجية والصحة وفي كل شأن من شؤون الحياة العامة والخاصة، ولا تزال أسرتهم تعد من أكبر الأسر بالمدينة.

⁽١) حلية البشر ٢: ١٠١٩.

هذا الديوان:

قصائد هذا الديوان لم ينشر منها في حياة صاحبها إلا الأقل من القليل، وذلك في جريدة (المدينة) قبل أن تنتقل إدارتها ومطبعتها إلى جدة، ولذلك يمكننا أن نعتبر تلك القصائد المنشورة ـ على قلتها ـ نهائية الصيغة، أي أن صاحبها حين هيأها للنشر وضعها في الشكل النهائي الذي ارتضاه لها من نفسه، وهي بالتالي على هذا النحو صالحة لأن يعتمد عليها الباحث في الحكم على مستواه الفني والشعري على وجه من الوجوه، لكن القصائد التي لم تنشر ـ وهي الأكثر كما قلنا لا تستطيع في اعتقادنا أن تبلغ هذه الدرجة في تمثيله، وإن لم تخل من دلالات أكيدة في رسم معالم شخصيته الشعرية، ذلك أن المجموع الذي بين أيدينا، والذي اعتمدت عليه في صنع الديوان، هو بخط ابنه الأكبر عبد الكريم - كما أفاد حفيد الشاعر(١)، وعبد الكريم ـ رحمه الله ـ كان رجلًا محدود الثقافة، لا علاقة له بالشعر، دفعه وفاؤه لوالده إلى جمع قصائده المبعثرة وضمها في مجموع مقروء، دون أي التزام زمني أو موضوعي، ودون تفريق بين غث وسمين، وقد تكون بعض الألفاظ سقطت منه في أثناء

⁽١) هو عبد المجيد عبد الكريم عمر بري.

التبييض، أو لم يستطع قراءتها فترك مكانها بياضاً، أو استبدل بها غيرها، مما جعل بعض الأبيات مضطربة الأوزان، لأننا من خلال تواريخ القصائد نستبعد أن يكون ذلك الأضطراب من الشاعر، لكونها ليست في مرحلة بدايته الشعرية.

وعلى كل حال، لم تكن رحلتي مع الديوان يسيرة سهلة، بل على العكس تماماً كان فيها كثير من العنت والجهد، ولولا شيء من صبر وجلد، ثم إيمان مني واقتناع بوجوب خدمة هذا البلد المبارك ـ المدينة المنورة ـ في كل ما يتصل بتراثه التاريخي والأدبي والحضاري، ومن ثم الإسهام في إثراء الحركة الأدبية في مملكتنا الحبيبة بعامة، لما استطعت صنعه وإخراجه إلى الوجود.

بدأ ذلك الجهد منذ سنوات عديدة، متمثلاً في الجري وراء أبنائه وأحفاده للحصول على الديوان، فقد كانوا يعتزون به إلى درجة الضن، ولولا أنهم كانوا في يوم من الأيام من تلاميذي لما مكنوني من نسخه والعمل فيه، لأن نسخته يتيمة يخشون عليها الضياع، ولأن فيه روائح والدهم الشاعر الكبير، فأنا أشكر لهم هذه الثقة الكريمة، وأرجو أن أكون أحسنت تقديم شعره إلى جمهور القارئين.

ويمكن أن ألخص عملي في الديوان فيما يلي:

١ - قمت بكتابة نسخة من الديوان بخط يدي، كنت أقف فيها عند
 كل كلمة أو بيت متحققاً متثبتاً، وما تعذر علي من ذلك حاولت
 أن أصل به إلى أقرب صورة راجحة.

٢ - صحيح أننى لم أرو الديوان عن صاحبه مشافهة، ولم أقم بجمعه

من بطون الكتب والمجلات، أو من شفاه الرجال، بل كان وصوله لي وِجادة، ولكنني أدّعي مع ذلك أنني صانعه بوجه آخر، لأنني قمت بإزالة الكلف عن وجهه، وتنقيته من كل ما يشينه من أخطاء نحوية أو صرفية أو عروضية، وأعطيت لنفسي الحق من أجل تحقيق هذا الغرض في تغيير بعض الكلمات وإقامة بعض الأوزان، وما استعصى عليّ من الأبيات في ذلك، ولم يكن للتمسك به كبير فائدة _ وهو قليل على كل حال _ أجزت لنفسي حذفه، ولم أعتبر ذلك مخالفاً للأمانة العلمية أو أصول التحقيق، لاستبعاد نسبة تلك الأخطاء إلى الشاعر، فقد كان معروقاً بين أقرانه بالإلمام الجيد بالنحو والصرف والعروض، بل ودرّس هذه العلوم، وله فيها تلاميذ، فرجحت أن تكون من كتّاب شعره ورواته.

ولست بدعاً في إجراء مثل هذه التغييرات اليسيرة التي هي بمثابة ترميم القطعة الأثرية لتحتفظ بجمالها وروائها، أو تعزيز مخطوطة هرمة لتُقرأ، وتستعين على عوادي الأيام، وقد فعل ذلك قبلي أبو تمام في اختياراته لديوان الحماسة. يقول أحمد أمين في تصدير طبعته لشرح الحماسة بالاشتراك مع عبد السلام هارون: ففي الحق أن اختيار أبي تمام كان اختياراً موفقاً، لأن جامعه شاعر ممتاز، مكّنه شعره من أن يختار أحسن ما تقع عليه عينه، وما تسمعه أذنه، وهو إلى جانب ذلك شاعر كبير من شعراء المعاني، فكان هذا أيضاً محور اختياره، ولذلك فقد يقرأ القصيدة الطويلة كلها، فيعجبه منها معنى أو معنيان، فيختارهما من بين القصيدة الطويلة. وإذا لم يكن بينهما رابط ربط بينهما، وإذا

كانت هناك كلمة نابية غيّرها بخير منها، فكان مختاراً ومنقّحاً في وقت واحد (١).

ويقول المرزوقي في مقدمة شرحه للحماسة: وجمع ما يوافق نظمة ويخالفه، لأن ضروب الاختيار لم تَخفَ عليه، وطرق الإحسان والاستحسان لم تستتر عنه، حتى إنك تراه ينتهي إلى البيت الجيّد فيه لفظة تشينه، فيجبر نقيصته من عنده، ويبدّل الكلمة بأختها في نقده، وهذا يبين لمن رجع إلى دواوينهم، فقابل ما في اختياره بها(٢).

وقال عبد السلام هارون في مقدمة التحقيق أيضاً: وهذه التهمة تهمة أبي تمام بتغيير النصوص التي اختارها، والتي يدعمها المرزوقي في أثناء شرحه، بما يظهرها ويقويها، كان جديراً بها أن تنزل بقيمة الحماسة، باعتبارها نصوصاً يستشهد بها في علوم اللغة والعربية، ولكنا نجد العلماء مجمعين على تزكية أبي تمام في الحماسة، وعلى تزكية الحماسة ونصوصها، بل يعدون صنيعه في الحماسة داعية إلى الوثوق بشعر أبي تمام نفسه والاستشهاد بشعرة (٣).

على أنني أبقيت من تلك الأخطاء ما اعتقدت صدوره منه، ووقوعه فيه. ثم قسمت قصائد الديوان إلى مجموعات أربع رتبتها على النحو التالى:

⁽١) مقدمة تحقيق ديوان الحماسة ص ٣.

⁽٢) مقدمة الشرح ص ١٣ - ١٤.

⁽٣) مقدمة التحقيق ص ٩.

أ ـ وجدانيات وإخوانيات:

وهي تجمع ما قاله في المناسبات الإخوانية المختلفة، كمناسبات الزواج والحفلات العادية، وما نظمه في مدح مشائخه وبعض أطبائه وأصدقائه، كما يضم ما كتبه تعبيراً عن أحاسيسه حول بعض المعاني والمواقف المختلفة. وبلغ مجمدع ذلك سبعاً وخمسين قطعة بين قصيدة ومقطوعة.

ب ـ تاريخيات:

بدأتها بقصيدة مدح بها الرسول على ثم بمقطوعة ودع بها العهد العثماني بالحجاز، ومجموعة من القصائد التي تعامل بها مع العهد الهاشمي، ثم قصائد متنوعة امتدح بها جماعة من أمراء الهنود وبعض الوجهاء الذين كانوا يزورون المدينة المنورة، أو يجتمع بهم في مواسم الحج المختلفة، وأكثرهم كانوا من ذوي اليسار ومن أصحاب الفضل والجدوى عليه، وهكذا بلغت هذه المجموعة أربعاً وعشرين قصيدة، ومقطوعة واحدة.

جـ غزليات:

وأول ما يلحظ في هذه المجموعة أن أغلبها كان من الغزل الصناعي، الذي يقصد منه إلى التفنن وإظهار البراعة وإثبات القدرة الشعرية، وفي مقدمة بعضها ذكر أنه نظم القصيدة بناء على طلب أحد لداته من أفراد أسرته، ولكن هذا لم يكن يمنعه من تمثل التجربة وتقمص شخصية العاشق الحقيقي. والملحوظة الثانية أن بعض هذا الغزل لم يزد عن كونه تشطيراً أو تخميساً لأبيات بعض الشعراء القدامي، دفعه إليه استحسانه لشعرهم

وإعجابه بهم، وتمثل هذه الغزليات في شعره ثلاثاً وستين قطعة ما بين قصيدة ومقطوعة.

د ـ سعوديـات:

وهي عبارة عن ست وثلاثين قصيدة، ومقطوعة واحدة، وقد شملت مدحه لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز، ثم الملك سعود في أثناء ولايته للعهد، وفي أيام حكمه الأولى، وكذلك مدحه لأصحاب السمو: الأمير محمد بن عبد العزيز، والأمير منصور بن عبد العزيز، والأمير طلال بن عبد العزيز، والملك فيصل حين كان نائباً عاماً على الحجاز، وشملت أيضاً مدحه لرجال آخرين كانوا ذوي شأن في حياة الشاعر الخاصة، وذوي مكانة عامة في الحكم أو الحياة السياسية في الدولة.

٣- تعمدت حذف بعض القصائد والمقطوعات، وذلك لاضطراب أوزانها أو لتفكك عباراتها، أو لكونها غزلًا لا يمكن التحايل لنشره، لدخوله في باب الأسرار الشخصية الخاصة جداً، ولا ضير البتة على الشعر والشاعر إن نحن حذفنا تلك القصائد من هذا الديوان وإلى الأبد، فإنه لا يليق بنا أن نسيء إلى الأموات أو أن نتعرض لكشف العورات، كما لا يجدر بنا أن ننقل عن الناس ما لا ينبغي أن ينقل، أو نقول عنهم ما لا يقال.

ملامح من الحياة العلمية والثقافية في عصر صاحب الديوان

ولد شاعرنا الشيخ عمر بن إبراهيم البرّي سنة ١٣٠٩ هـ، وتوفي سنة ١٣٧٨ هـ، ومعنى هذا أنه عاش تسعة وستين عاماً، وأنه شاعر مخضرم بين ثلاثة عهود تعاقبت على حكم الحجاز، هي: آخر العهد العثماني الذي انتهى بسنة ١٣٣٤ هـ، وكل العهد الهاشمي الذي انتهى في المدينة بـ ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٤٤ هـ، والعهد السعودي الذي امتدت به الحياة فيه ٣٤ عاماً.

وعلى الرغم مما ساد هذه الفترة من اضطراب في الأمن ونزوع إلى الفتنة، وازدراء من الأتراك وبخاصة من الاتحاديين، لكل شعوب الدولة العثمانية من غير الأتراك، في أسلوب عنصري بغيض، رافقته حملة منظمة للتتريك، بالرغم من كل ذلك فإن المدينة دخلتها بعض عناصر التحديث من وسائل الحضارة، كالبرق والهاتف وسكة الحديد، ونعمت بقدر من العلم والثقافة كان يمكن أن يؤتي ثماره لو لقي جهوداً كافية من التعهد والرعاية، ولو لم تقف في طريقه كثير من المعوقات والمشطات.

وكانت ركائز العلم والثقافة في ذلك العهد قائمة على:

أ ـ الكتاتيب:

كانت الكتاتيب هي أول جهة دراسية يتجه إليها الأطفال، فما أن يبلغوا سنّ الخامسة حتى يلتحقوا بها، ليتعلموا فيها القراءة والكتابة، فإذا أتقنوهما شرعوا في حفظ القرآن الكريم، وذلك بوساطة الألواح، التي كان يتم طلاؤها بالمدر الأبيض بعد غسلها بالماء، لتصبح بعد جفافها صالحة للكتابة عليها. وعندما تتقدم بهم السنّ قليلاً ويقوون على حفظ نصيب طيب من القرآن، يضاف إليهم بعض المعلومات الدينية الضرورية مما يتصل بالعبادات والعقائد.

وكان آخر المسجد النبوي يعج بمجموعة من هذه الكتاتيب، بعضها أرضي، وبعضها في الدور الثاني، ولم يكن يقل عدد الطلاب في الكتاب الواحد عن خمسين طالباً، ولا يخرج الطالب من كتابه إلا بعد أن يكرمه الله بحفظ القرآن الكريم كله، أو حفظ أجزاء عديدة منه. وجرت العادة عندهم إذا حفظ الطالب القرآن كله أن يحتفي به أهله احتفاءً عظيماً، ويقيموا له حفلاً كبيراً يجمع الأقارب والجيران وجميع زملاء ابنهم في الكتّاب، حيث يلبسون أجمل ثيابهم ويخرجون من الكتّاب في مجموعات رشيقة، وهم ينشدون القصائد التقليدية، حتى يصلوا إلى منزل صاحب الختم(١). وبالطبع كان ينال الشيخ صاحب الكتّاب بهذه المناسبة، الكثير من التكريم.

ومن الكتاتيب الرئيسية المعروفة:

١ ـ كتَّاب الشيخ إبراهيم الطرودي، الذي لا يزال ذكره وذكر عريفه

⁽۱) صور وذكريات عن المدينة المنورة ص ١٤ للسيد عثمان حافظ ط ١ سنة العرب ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

محمد بن سالم حديث الكبار من أهل المدينة.

٢ - كتّاب الشيخ إبراهيم فقيه، والد الشيخ جعفر فقيه الذي كان مديراً
 لمكتبة المسجد النبوي في أول عهد الملك فيصل رحمه الله.

٣ ـ كتَّاب الشيخ عبده أبو خضير.

٤ ـ كتاب الشيخ الكتامي.

ولم يكن المسجد النبوي وحده مكاناً للكتاتيب، بل كان بكل مسجد من مساجد المدينة الأخرى كتّاب أو أكثر، تقوم بنفس المهمة، وتهيىء لأبناء طيبة الفرصة لحفظ كتاب الله وتفصيح ألسنتهم بلغة القرآن.

ب ـ المــدارس:

عرف الحجاز المدارس النظامية منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وأواخر القرن التاسع عشر الميلادي(١)، من صناعية وزراعية ودور معلمين، ومن مدارس ابتدائية وإعدادية، ويذكر ساطع الحصري أنها بلغت ثمانياً وسبعين مدرسة حكومية وأهلية كانت مقسمة على أكبر المدن الحجازية: مكة، والمدينة، وجدة، والطائف(٢).

وكانت المدرسة الرشدية ـ كما يذكر السيد عثمان حافظ^(٣) ـ هي أول مدرسة بالمدينة، سميت بذلك نسبة إلى والي الحجاز رشدي

⁽۱) يحدد عثمان حافظ سنة البدء بـ ١٣١٠ هـ، بينما يرجح الفوزان في كتابه: (إقليم الحجاز ص ٢٨١) أنها سنة ١٣٠١ هـ.

⁽٢) حولية الثقافة العربية _ السنة الأولى _ ص ٢.

⁽٣) صور وذكريات ص ١٦٦.

بك، وكانت بمستوى المرحلة المتوسطة. وبلغ عدد المدارس التحضيرية في العهد العثماني أربعاً، وعدد المدارس الابتدائية ثلاثاً، في المدينة وأطرافها، كما كان يوجد بها مدرستان ليليتان لمحو الأمية.

وفي حوالي عام ١٣١٨ هـ تمّ تأسيس المدرسة الإعدادية، وهي في مستوى المدارس الثانوية، وكانت ذات خمسة فصول، ثم أضيف إليها فصل سادس باسم: (إحضاري فصلي جامعي) وهـو بمستوى السنة التوجيهية. وكان مبنى هذه المدرسة بالباب المجيدي في شمال شرقي المسجد النبوي، وقد أزيل في التوسعة السعودية للمسجد عام ١٣٧٥ هـ.

وكانت الحكومة العثمانية تطلب كل عام أربعة من خريجي المدرسة الإعدادية لابتعاثهم إلى استانبول أو دمشق أو القدس، لاستكمال دراستهم العالية. ومع ذلك فقد كان الإقبال على المدارس من الأهالي في العهد العثماني بصفة عامة ضعيفاً في أول الأمر، وذلك لشيوع فكرة حولها، مفادها أن المتخرجين منها سيكون مصيرهم التوجيه إلى العسكرية، فلما تلاشت هذه الفكرة كثر الإقبال على المدارس وامتلأت فصولها بالطلاب، وقد كان خريجوها النواة الأولى للحركة التعليمية الحديثة بالمداية.

وفي حوالي سنة ١٣٢٧ هـ أنشأ الأتراك داراً للمعلمين، وكان مقرها: (الساحة)، ومهمتها تزويد المدارس الابتدائية والتحضيرية بالمدرسين، ولذلك فإن طلابها يكونون عادة من المتخرجين من المدرسة الإعدادية (١).

⁽١) المرجع السابق ص ١٦٧.

أما لغة الدراسة في هذه المدارس، فقد كانت في المرحلة الابتدائية والتحضيرية، هي اللغة التركية، بينما كانت المدرسة الإعدادية ودار المعلمين تجمع بين اللغتين: العربية والتركية.

ولتشجيع الالتحاق بدار المعلمين كانت الحكومة العثمانية تدفع للطالب فيها مكافأة شهرية قدرها ثلاثة ريالات مجيدية.

وكانت النية ـ فيما يبدو ـ متجهة إلى تطوير هذه الحركة التعليمية، ولذلك أنشئت مديرية عامة للمعارف مربوطة بنظارة المعارف باستانبول، وتقرر إنشاء جامعة إسلامية تحمل اسم: (صلاح الدين الأيوبي)، يلتحق بها المتخرجون من المدرسة الإعدادية، ممن لا يريدون الالتحاق بدار المعلمين، ويرغبون في مواصلة دراستهم العالية، وشرعت السلطات بالفعل في حوالي عام ١٣٣٢ هـ ببنائها وفق مواصفات وضعها مهندسون متخصصون، وتم تشييد الطابق السفلي منها بالحجارة السوداء المنحوتة، وأسهم ذوو الفضل واليسار في العالم الإسلامي في دعم المشروع، إلا أن الحرب العالمية حالت دون إتمامها، فتوقف العمل فيها سنة ١٣٣٤ هـ وأهمل المبنى إلى أن أظل العهد السعودي المبارك، حيث أقيم عليه طابق ثان، وأصبح أول ثانوية بالمدينة هي ثانوية طيبة. وحقق هذا العهد حلم العالم الإسلامي في إنشاء جامعة إسلامية بمدينة رسول الله هي، فكانت الجامعة الإسلامية التي نشاهد مبانيها الضخمة الشاهقة في العقيق.

وإذا كانت الظروف لم تساعد على استكمال إنشاء جامعة في المدينة آنذاك، فإن ذلك لم يمنع ذوي الطموح من أبناء المدينة من مواصلة تعليمهم الجامعي، فقد خرج بعضهم في بعثات إلى استانبول

ودمشق والقدس، وتكبدوا المشاق من أجل التحصيل العلمي، وقدمت لهم الحكومة بعض المساعدات التي تخفف عنهم جزءاً من التكاليف، كتخفيض تذاكر السفر في القطار، وغير ذلك من التسهيلات.

ومن هؤلاء المبتعثين إلى جامعة صلاح الدين بالقدس:

الشيخ محمد المغيربي فتيح، والشيخ عمر قازاني، والشيخ عبد القادر عبد الجواد، والشيخ سليمان حماد، والشيخ كامل حواري، والشيخ حسن قباني، والشيخ منتظر طرابزوني، والشيخ عمر توفيق، والشيخ حسن عنبرخان.

وممن ابتعث إلى استانبول: رفاقت علي، وقد تخرج طبيباً، وعاد إلى المدينة ومارس الطب فيها، وكان شاعراً مرموقاً. وكذلك السيد جميل أحمد.

وقد كان لهؤلاء المبتعثين وزملائهم المتخرجين من المدارس الإعدادية ودار المعلمين الفضل الأكبر - كما أشرنا قبل قليل - في مسيرة التعليم التي آتت أكلها في العهد السعودي، فكان منهم الأساتذة والمديرون وأصحاب القيادات.

وأما في العهد الهاشمي، فقد تأخر التعليم بعض التأخر، بدعوى الحماسة للعربية والإخلاص لعلوم الشريعة، ومع ذلك فقد تم في عام ١٣٣٨ هـ افتتاح أربع مدارس تحضيرية، كل مدرسة بفصلين، وهي:

١ ـ المدرسة الفيصلية، وكان مديرها السيد حسين طه.

٢ _ المدرسة العبدلية ، وكان مديرها السيد أحمد صقر.

٣ _ المدرسة الزيدية، وكان مديرها السيد ماجد عشقى.

٤ ـ المدرسة العلوية، وكان مديرها الشيخ يس كردي.

ثم أسست المدرسة الراقية عام ١٣٤٠ هـ، وتولى إدارتها السيد حسين طه، وهي مرحلة بعد التحضيرية.

ومع تأكيدنا على أهمية دور تلك المدارس التي تم إنشاؤها في أواخر العهد العثماني وفي العهد الهاشمي، فإن أهل المدينة خشوا على أولادهم من التتريك، وخافوا عليهم من اتجاه الاتحاديين العلماني، فتسابقوا في إنشاء مجموعة من المدارس الأهلية التي توفر لأبنائهم الدراسة الإسلامية وتحفظ لهم لسانهم العربي، ومن أهم تلك المدارس:

١ ـ المدرسة الجليلة، وكان مديرها عمر لطفي أفندي.

٧ ـ مدرسة بشير آغيا، وكان مديرها عمر زاهد، وأخوه أحمد زاهد.

٣ ـ مدرسة الشفاء، وكان مديرها على أفندي.

المدرسة الإحسانية، وكان مديرها عثمان أفندي الجاللي.

٥ _ مدرسة ثروت أفندي، وكان مديرها أحمد أفندي.

ثم أسست بعد ذلك:

١ ـ مدرسة الحديث.

٢ ـ مدرسة النجاح.

وأخيراً أنشئت مدرسة العلوم الشرعية، التي كان لخريجيها شأن كبير في الحركة الأدبية بعد ذلك، أسسها الشيخ أحمد الفيض أبادي في أواخر حكم الأشراف سنة ١٣٤١هـ، لتقوم بدور مدارس الفلاح في جدة ومكة.

جـ المسجد النبوي:

كان هذا المسجد المبارك في مطلع القرن الرابع عشر الهجري كما هو حاله في جميع العصور، مراداً لطلاب العلم، ومثابة للعلماء، تدرّس فيه العلوم الدينية، والعربية، والتاريخ، والتراجم، والرياضيات، والمنطق، والفلسفة، والفرائض، ولا تكاد تنقطع فيه حلقات الدرس طوال النهار وأجزاء كثيرة من الليل، بالإضافة إلى تعدد تلك الحلقات في الوقت الواحد والعلم الواحد، ويقوم الطالب باختيار العلم الذي يأنس في نفسه الاستعداد لدراسته، وحلقة الشيخ الذي يحس الاستفادة منه ويطيب له الدراسة على يديه، وهو حرّ أيضاً في عدد المواد التي يدرسها، وكلما أتقن علماً على يد شيخ منحه إجازة تشهد بإتقانه، وقد تكون الإجازة قاصرة على كتاب من أمهات الكتب تشعداه إلى غيره، كما قد تكون مصحوبة بسند الشيخ.

وهو بهذه الصورة يطبق نظاماً تعليمياً من أرقى الأنظمة التعليمية المعاصرة، التي تدعي لنفسها الابتكار، ويزيد عليها في عدة أمور، منها أن المدرس لا يُكتفَى فيه بحيازته على وثيقة دراسية فقط، بل لا بد أن يجتاز مقابلة علمية يجريها له كبار علماء المسجد، ويزيد عليها أيضاً في أن الهيمنة الإدارية تكاد تكون مفقودة على الطالب والمدرس، وأن المدرسين والطلاب كانوا كلهم من جميع البلاد الإسلامية، وأنه لم يكن يُدفع للمدرسين في الغالب أي راتب أو مكافأة، بل هو الاحتساب وحب العلم وأهله.

ومن أشهر الشيوخ الذين أكرمهم الله بالتدريس في المسجد:

الشيخ محمد الطيب الأنصاري - الشيخ إبراهيم بري - الشيخ

أحمد بُساطي ـ الشيخ حمزة بساطي ـ الشيخ محمد صادق الجزائري ـ الشيخ عبد الباقي الأيوبي ـ الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ـ الشيخ محمد الخضر الشنقيطي ـ الشيخ حسن الشاعر (والد وزير الإعلام الحالي: معالي الأستاذ علي حسن الشاعر) ـ الشيخ حميدة الطيب الجزائري ـ الشيخ إبراهيم الكوراني ـ الشيخ عمر حمدان ـ الشيخ عبد الحق رفاقت على المسيخ المسيخ عبد الحق رفاقت على الشيخ عبد الحق رفاقت على المسيخ عبد الحق رفاقت على المسيخ المسيخ

وممن سعدوا بالتدريس فيه في العهد السعودي غير من تقدم:

الشيخ صالح التونسي (والد مدير الأمن العام السابق محمد الطيب، ومعالي الأستاذ عبد الرحمن مدير عام مدارس الثغر، والأستاذ مكي) - الشيخ عمر بن إبراهيم برّي (شاعرنا هذا) - ابن عمه الشيخ ماجد برّي (والد تلميذنا وأخينا الدكتور عدنان برّي) - الشيخ عبد القادر الرحمن الإفريقي - الشيخ محمد علي التركي - الشيخ عبد القادر شلبي - الشيخ محمود شويل - الشيخ الفا هاشم - الشيخ حسين أحمد - الشيخ محمد الزغيبي - الشيخ محمد العربي المغربي - الشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي - الشيخ محمد المختار الشنقيطي - الشيخ محمد الحافظ أبو موسى - الشيخ عطية سالم - الشيخ محمد العايش الجزائري - الشيخ أبو بكر جابر الجزائري - الشيخ عمر محمد فاني - الشيخ أبو بكر التنبكتي - الشيخ عمار فلاتة - الشيخ محمد ثاني - الشيخ أبو بكر التنبكتي - الشيخ عمار الطرابلسي ، وغيرهم .

ويلاحظ أن الدراسة في المسجد النبوي بعد الحرب العالمية أخذت في عمومها الطابع الوعظي، واتجهت إلى العامة أكثر من

اتجاهها إلى الخاصة، ولم تعد تمنح الإجازات، وذلك بسبب انتشار المدارس الابتدائية، ثم المتوسطة والثانوية، ثم الجامعية.

د ـ المكتبات:

لقد زخرت المدينة بمجموعة من المكتبات القيمة، التي كانت تضم بين جنباتها أمهات المخطوطات، ولعل أهم تلك المكتبات وأقدمها جميعاً: مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة (١)، التي أنشأها صاحبها سنة ١٢٧٠هـ، ثم المكتبة المحمودية التي أسسها السلطان محمود العثماني سنة ١٢٧٧هـ.

وهناك مكتبات عامة أخرى كانت تابعة للمدارس التي تحدثنا عنها قبل قليل، كمكتبة مدرسة الشفاء، ومكتبة مدرسة قرّه باش، وغيرهما.

وبجانب ذلك كانت توجد مكتبات خاصة قائمة في بيوت العلماء، كمكتبة آل هاشم، ومكتبة آل الصافي، ومكتبة آل البساطي، ومكتبة آل البري.

وعماد كل هذه المكتبات إنما هو الكتب المخطوطة، إذ لم تكن الكتب المطبوعة قد انتشرت في هذه البلاد في مطلع القرن الرابع عشر الهجري بالقدر الكافي، إلا ما كان يصل بقلة من بعض المطبوعات الحجرية من الهند، أو بعض المطبوعات الأقل من جهات أخرى.

⁽١) انظر: مقدمة تحقيقنا لكتاب (شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم ـ للألوسي).

وكان للمكتبات والكتاب المطبوع موعد بعد ذلك في العهد السعودي، وازدهاره أيما ازدهار.

هـ المطابع والصحف:

أسس بعض الأهالي في سنة ١٣٢٨ هـ برئاسة محمد مأمون الأرزنجاني، أول مطبعة في المدينة، وهي (مطبعة المدينة) كما ذكر البتنوني، الذي زار المدينة سنة ١٩١٠م، وهي التي أسهمت في طبع بعض المؤلفات لسكّان المدينة، إضافة إلى جريدة المدينة.

وصدر بالمدينة في العهد التركي ثلاث جرائد هي:

1 ـ المدينة: أصدرها الأديب المدني محمد مأمون الأرزنجاني في المدينة: أصدرها الأديب المدنية والعربية، وكان يطبعها بمطبعة (البالوزة) بالمدينة، وصدر منها ثمانية أعداد، ثم انقطعت، تحدث عنها البتنوني في رحلته إلى المدينة عام ١٩١٠م، ومما كان ينشر فيها بعض القصائد الشعرية التي كان يكتبها صاحبها ومدير تحريرها الأرزنجاني، ومن ذلك القصيدة الترحيبية التي قالها بمناسبة زيارة الجناب العالي المصري للمدينة عام ١٩١٠م ومطلعها:

البدر في أفق العليِّ قد طلعا وكوكب السعد في إسعاده طلعا

- ٢ ـ الرقيب: وكانت خطية، أصدرها الأديبان: إبراهيم خطاب، وأبو
 بكر دغستاني في يناير عام ١٩٠٩م، وذلك قبل وصول المطبعة
 للمدينة.
- ٣ الحجاز: وهي غير جريدة (حجاز) التي كانت تصدر بمكة، وكان صدورها بعد ثورة الحسين بمكة وسيطرته على الجريدة الرسمية،

ولذلك اتخذ منها الأتراك في المدينة الجريدة الرسمية الناطقة باسمهم، وكتبوا عليها: (جريدة سياسية أدبية اقتصادية اجتماعية)، وجلبت لها آلة الطباعة من سوريا، واتسعت الحكومة في نشرها حتى غدت يبومية، وأحضرت لها محرراً من سوريا، هو الأديب: (محمد مصطفى النعساني) الحلبي، الذي حوّل الجريدة إلى جريدة عربية عامة، تنشر أي موضوع يرسل إليها، شريطة أن يسهم في إضرام الثورة ضد الابتزاز والظلم الذي جلبه أحمد جمال باشا في الشام، وأعوانه من الأتراك في المدينة المنورة، عندما تنكرت القيادة السياسية في آخر العهد التركي، وتعتبر هذه الجريدة من أجود الوثائق لمن يريد دراسة الأوضاع السياسية والاجتماعية وما آل إليه الوضع في المدينة المنورة قبل خروج الأتراك منها، وقد صدر منها في المدينة المنورة قبل حروج الأتراك منها، وقد صدر منها ها عداد، وآخر ما صدر منها في

أما في العهد السعودي (٢) فقد ظهر فيها أول ما ظهر مجلة المنهل لصاحبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وذلك في شهر ذي الحجة عام ١٣٥٥ هـ، وبعد ثلاثة أعداد منها انتقل بها صاحبها إلى مكة عام ١٣٥٦ هـ، ثم إلى جدة، ولا تزال.

وأول جريدة هي جريدة (المدينة) لصاحبيها: عثمان حافظ، وعلي حافظ، وقد صدر أول عدد منها في ١٣٥٦/١/٢٦ هـ، وكانت أسبوعية، ومن أبرز من اشتركوا في الكتابة فيها والإشراف عليها: السيد أمين مدني، ومحمد حسين زيدان، وضياء الدين رجب، ولكنها

⁽١) إقليم الحجاز ٣٠٣ - ٣٠٤.

⁽٢) المرجع السابق ص ٣٥٧.

انتقلت أيضاً إلى جدة منذ العدد (١١٤٦) الموخ في ١٣٨٢/٧/٢٧ هـ.

و-الأندية العلمية والأدبية:

يقول السيد عثمان حافظ في هذا الصدد، وهو يتحدث عن أواخر العهد التركي والعهد الهاشمي:

كانت بيوت الأدباء والعلماء منتديات للأدب والثقافة، ومن هذه المنتديات:

أ ـ ندوة الشيخ عبد الجليل برّادة، وهو من شيوخ الأدب والعلم، ومن الشعراء المجيدين، وكانت ندوته تعقد في بستانه (الأبّارية) في موضع فندق التيسير الأن.

ب - ندوة السيد أنور عشقي، وهو من الشعراء والأدباء البارزين أيضاً، وكانت ندوته تعقد في بستانه (العِشْقية)، في سفح جبل سلع، شمال ثنية الوداع، وفي هذا البستان يقول صاحبه أنور عشقي:

وروضة ما رضيت عنها بملك كسرى ولا بقيصر وكيف وهي المنى و (عشقي) بها، وزهر الربيع (أنور)(١)

كذلك كانت تعقد الندوات في منازل الأدباء والعلماء الآتية أسماؤهم:

- ١ ـ منزل الشيخ عبد القادر بري.
 - ٢ منزل السيد أحمد الصافي.
- ٣ منزل السيد عبد القادر هاشم

⁽١) عشقي: اسم ابنه الأكبر. أنور: اسمه هو

عـ منزل السيد عبد الجليل مدني، وأخويه: عبد العـزيز، وزين العابدين.

وقد ساد في هذه المجالس التشطير والتخميس والتشجير، ومن ذلك قول الشاعر:

من لي بطبي أهيف خُتم الجمال به وتَمْ في فيه ماء حياتنا والموت في جفنيه ثَمْ إن قلت: صلني، قال لي: من رام وصلاً مات غمْ فقد شطرها أكثر من سبعين شاعراً.

وكذلك البيتان:

ظبي جاوَى قد سباني وجهه الباهي الأنيس ثغره كنز اللآلي ريقه (أنقر مَنيس)(١)

ومن شعراء المدينة في هذا العهد: الشاعر عبد الجليل برّادة، الذي عرف بتمكنه في اللغة والأدب، وبإحسانه اللغتين: التركية والفارسية أيضاً، كما عرف بكثرة رحلاته إلى مختلف البلاد، الأمر الذي هيأ له المشاركات الكثيرة، وشقق أمامه فنون القول، ووصله بالعديد من أدباء عصره، ومن أشهر قصائده رائيته التي كتبها حينما تم انتصار الدولة العثمانية على اليونان، وذلك في سنة ١٣١٣ هـ، والتي مطلعها(٢):

كذا فليكن ما يحرز المجد والفخر كذا فليكن ما يجمع الفتح والنصر

⁽١) الأنقر منيس: هو شراب الورد، أو الليمون، أو المهلبيات مع الحلويات والخبز.

⁽٢) حلية البشر ٢: ٧٨١.

كذا فليكن ما يبلغ السؤل والمنى

وفيها يقول عن الأعداء:

سمعنا بأن الجبن فيهم سجية لقد تركوا الأوطان والأهل عنوة وما وقفوا في مأقط الحرب لحظة

ولما التقينا صدّق الخبر الخُبرُ وأجلاهم القتل المبرّح والأسر ولا ثبتوا، كَلا، ولكنهم فرُّوا

كذا فليكن ما يدرك الثار والوتر

والشاعر إبراهيم الأسكوبي المتوفى سنة ١٣٣٢ هـ الذي قال عنه الأستاذ العامودي: إنه (على رأس شعرائنا الحجازيين في أواخر العصر العثماني)(١)، وقد اشتهر بقصيدته السياسية: (يا آل عثمان):

يا آل عثمان. . فالمغرور من غُرّا بأهل أوربّةٍ ، أو عهدهم طرا أتأمنون لموتورين ديدنهم الله يروا منكم فوق الشرى حرّا

إلى أن يقول:

أسلافكم بهم في سالفٍ مَرًا غصبتموهم عليها فاعلموا قهرا

لا تحسبوا أنهم ناسون ما فعلت هي التي أنتم فيها منازلهم ويختمها بقوله:

لو ألف عام طلبتم علم أوربة

نصيحة حثها النصر المبين لكم

وحالُكم هكذا لم تبلغوا العُشرا عسَى عسَى بعدها أن تنفع الذكرى

أما في العهد السعودي وبعد ١٣٥٠ هـ بالذات، فقد أسس بالمدينة ناديان أدبيان هما:

⁽١) من تاريخنا للعامودي ص ٢٢٥ ط ثانية.

١ ـ نادي الحفل الأدبي:

ومن أعضائه: عبد القدوس الأنصاري ـ السيد أحمد خياري ـ أحمد رضا حوحو.

٢ ـ نادي جماعة المحاضرات:

ومن أعضائه: عبد الحق نقشبندي محمد عمر توفيق علي حافظ عثمان حافظ عبد الحميد عنبر ماجد عشقي.

وكانت ندواتهما تعقد أسبوعياً، فمساء الجمعة للحفل، ويوم الثلاثاء للجماعة(١).

ورَّامِلُوا شَاعِرِنَا البَرِّي، أو قامت بينه وبينهم علاقة، لطال بنا الحديث.

ومن هؤلاء الشعراء الشيخ محمد العُمريّ (المتوفى سنة ١٣٦٥هـ)، والشيخ عمر كردي الكوراني الذي تولى قضاء المدينة لعدة سنوات، وأخوه عبد الحفيظ كردي الذي كان في وقت من الأوقات نائباً لقاضي المدينة أيضاً، وضياء الدين رجب، وأحمد العربي، وعبيد مدني، وعبد الحق نقشبندي، ومحمد سعيد دفتر دار، وغيرهم.

وبعد:

فلعله يحق لنا بعد هذا العرض السريع للحياة الثقافية التي كانت تعيشها المدينة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، أن نسأل عن موقع شاعرنا البري من هذه المعالم

⁽۱) صور وذكريات ۱۰۸ ـ ۱۰۹.

والأحداث، وأن نسأل عن مدى شاعريته بين أقرانه؟.

ينحدر شاعرنا _ كما رأينا _ من بيت أدب وعلم، فمنهم المفتي والقاضي، والمدرس والإمام والخطيب، والشاعر والأديب، وكان والده الشيخ إبراهيم أحد علماء المدينة الأجلاء، وإذا التفتنا إلى نسبه من جهة أمه ألفينا جده لأمه هو الشاعر إبراهيم الأسكوبي، وابن خالته هو الشاعر محمد سعيد دفتر دار.

هذا وقد أدركنا من علماء آل البري وشعرائهم: الشيخ عبد العزيز بن عبد القادر بري، الذي كان رئيساً لكتابة عدل المدينة في عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله، كما كان لكل من شاعرنا (عمر بري) وابن عمه الشيخ ماجد بري، حلقة درس بالمسجد النبوي.

وبالإضافة إلى ذلك كان شاعرنا يقوم في القسم العالي بمدرسة العلوم الشرعية بتدريس مختلف علوم العربية والشريعة، من نحو وصرف وأدب وعروض وبلاغة، وفقه وفرائض، وغيرها، ولهذا فإننا نعتقد أن خط سير دراسته منذ نشأته، لم يكن على صلة بالمدارس الحكومية التي سبق أن أشرنا إلى قيامها في أواخر العهد العثماني، وإنما كان ملتصقاً بالثقافة العربية في البيت والكتاب وحلقات الدرس بالمسجد، ومن أساتذته البارزين في المسجد: الشيخ الطيب التونسي، والشيخ الطيب الأنصاري، وكلاهما من العلماء الكبار المشهورين بالعلم والفضل.

ويبدو أنه وأمثاله ممن سلكوا هذا الخط الدراسي، كانوا بذلك يعبرون عن كراهيتهم لأسلوب التتريك الذي نهجه العثمانيون، ويظهر سخطه هذا بالفعل في الأبيات التالية التي كتبها حين بدأ الترك في

الجلاء من المدينة وهو بالشام سنة ١٣٣٧ هـ:

يا معشر الإسلام ها كُمْ عبرةً أضحت مُبِينهُ وتسمعنوا دُرَر السحديد بث، لأنها دُرر ثمينه أو ما تروا بالذل عيد ن الترك قد أضحت سخينه ولمحوهم أرِّخ: (جرزاً لشقائهم آذُوا المدينه)

ويظهر موقفه منهم أيضاً في مناصرته للثورة العربية وامتداحه لزعيمها الشريف الحسين بن علي، وابنه الشريف علي بن الحسين، ولكنه حين أحس أن تلك الثورة لم تحقق الأمال العربية التي كانت معقودة عليها، ولم تتناغم مع أحلامه، عاد فقلب لزعمائها ظهر المجن، وعلقت عيناه ببطل آخر تتجسم فيه القيم والسمات المطلوبة، وتتحقق على يديه كل الطموحات التي كان يرجوها للحجاز والجزيرة العربية كلها، فكان جلالة المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود.

وتأتي لشعره بعامة فيما عدا غزلياته، أهمية كبيرة، من حيث كونه تسجيلًا لأحداث، أو تأريخاً لأعلام وحكّام، وبخاصة أن قصائده إما مؤرخة في آخرها بحساب الجُمّل، وإما مسبوقة بالتاريخ العادي. ولعل هذا من أبرز الأسباب التي دعتني إلى تحقيق هذا الديوان وإخراجه.

أما من حيث المستوى الفني لشعره، فإنه إن كان متفوقاً فيه على زميله الشاعر عبد الحق نقشبندي _ مثلاً _ إلى حد كبير، ومساوياً لعمر كردي وأخيه عبد الحفيظ، فإنه لم يستطع مجاراة شاعر كضياء الدين رجب، ولا مضاهاة ابن خالته محمد سعيد دفتر دار، اللذين امتد بهما العمر بعده بكثير، وما ذلك إلا لأنه غلبت عليه روح العالم،

فقلصت في داخله بعض قدرات الإبداع، وصبغت شعره ببعض العبارات والأخيلة العلمية، وجعلته يعتمد في شعره على تقليد القدماء صورة وعبارة وأسلوباً في جميع أغراض شعره، فهو يشطر ويخمس، ويطرز ويشجر، ويؤرخ بحساب الجمّل، وينهي القصيدة بنفس شطرة المطلع، ويحاجي ويلغز، ويتصيد المحسن البديعي إلى درجة التكلف أحياناً، وهو يبالغ إذا تغزل أو مدح أو استرفد أو هجا.

ولا غرابة في ظهور المسحة العلمية في شعره، فكذلك كان أكثر الشعراء من الفقهاء والعلماء، يقول ابن خلدون: (وما ذلك إلا لما يسبق إلى محفوظهم ويمتلىء به من القوانين العلمية والعبارات الفقهية الخارجة عن أسلوب البلاغة والنازلة عن الطبقة، لأن العبارات عن القوانين والعلوم لا حظّ بها في البلاغة.

فإذا سبق ذلك المحفوظ إلى الفكر وكثر وتلوّنت به النفس، جاءت الملّكة الناشئة عنه في غاية القصور، وانحرفت عباراته عن أساليب العرب في كلامهم، وهكذا نجد شعر الفقهاء والنحاة والمتكلمين (١).

روي أن أحد الأدباء سمع مطلع قصيدة ابن النحوي الذي يقول:

لم أدر حين وقفت بالأطلال ما الفرق بين جديدها والبالي

فقال السامع على البديهة: هذا شعر فقيه. فقيل له: ومن أين عرفت؟ قال: من قوله: (ما الفرق)، إذ هي من كلام الفقهاء، وليست من أساليب كلام العرب.

⁽١) المقدمة ص ٥٧٩ ـ المكتبة التجارية بمصر.

وقد كنا نعتقد أن يكون الأسفاره الكثيرة إلى مختلف أقطار العروبة والإسلام، أثرٌ على موضوعات شعره وتوجيهه إلى شيء من التجديد، فقد تردد كثيراً على مختلف مدن الهند والشام، وسافر إلى تونس واستقر بها عدة سنوات، واختلط بعلمائها وأدبائها، كأمير شعرائها الشاذلي خزندار، ولكنه مع ذلك كله ظل في شعره مقلداً إلى أبعد حدود التقليد، ولم يستطع أن يفيد من الحركات الأدبية التجديدية التي سرت روحها في العالم العربي، وبخاصة في مصر والشام، بين الحربين العالميتين، والتي تأثر بها زميلاه: ضياء الدين رجب، والدفتر دار، وأصبحت مزية ومذهباً لتلاميذه ومن في طبقتهم، كمحمد هاشم رشید، وحسن مصطفی صیرفی، وعبد السلام هاشم حافظ، ومحمد العيد الخطراوي، وليس لذلك من سبب في تصوري غير هذا التكوين العلمى الذي أشرنا إليه، وهذا الوفاء للقديم بكل مظاهره، فقد أدركناه رحمه الله محافظاً عليه حتى في ملبسه، بحيث لم يترك العمّة وما كان يصحبها من زيّ كان يعرف به العلماء بالحجاز في مطلع القرن الرابع

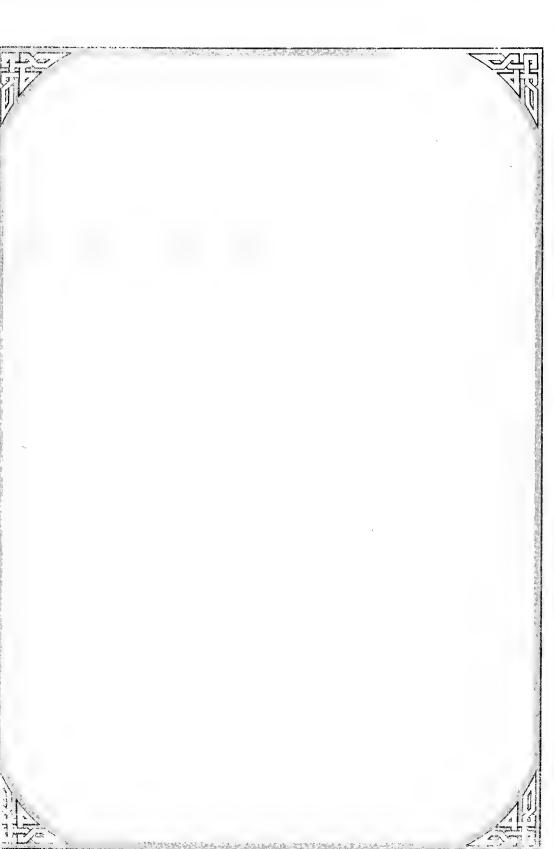
ومع هذه الروح العلمية التي كانت تحكم شعر البري، والنهج التقليدي الذي يسيطر عليه، فإنه كان شاعراً عاش أحداث عصره واحتك بكبرائه ورجالاته، وسجل كل أولئك في شعر مقروء، إن فاته التصوير والتحليق في آفاق الخيال المجنح، فإنه لم تفته السجاحة والرجاحة، ولم يخذله فيه العقل والحكمة، ولم يخل من بعض النبضات الشاعرية التي تدل على الموهبة، ولا من الصدق الذي هو أساس كل عمل أدبى أصيل.

د. محمد العيد الخطراوي



ديـوان عمر بن إبراهيم البري من شعراء المدينة في مطلع القرن الرابع عشر

تقديم وتحقيق الدكتور محمد العيد الخطراوي



بسُــــوَاللهِ التَّمْزِالِحَيْوِ مقدمة الناسخ

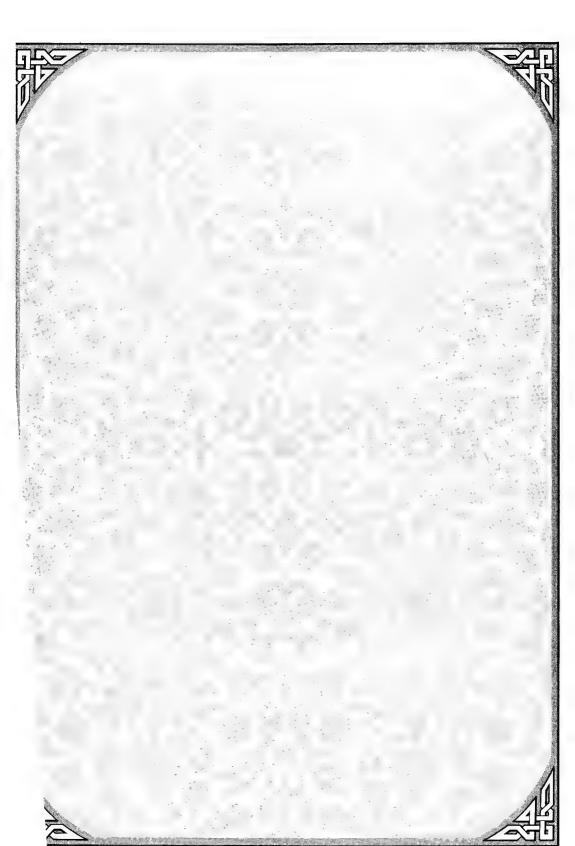
الحمد لله رب العالمين، ثم الصلاة (والسلام)(١) على أشرف المرسلين، القائل: «إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكمة»، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعسلا:

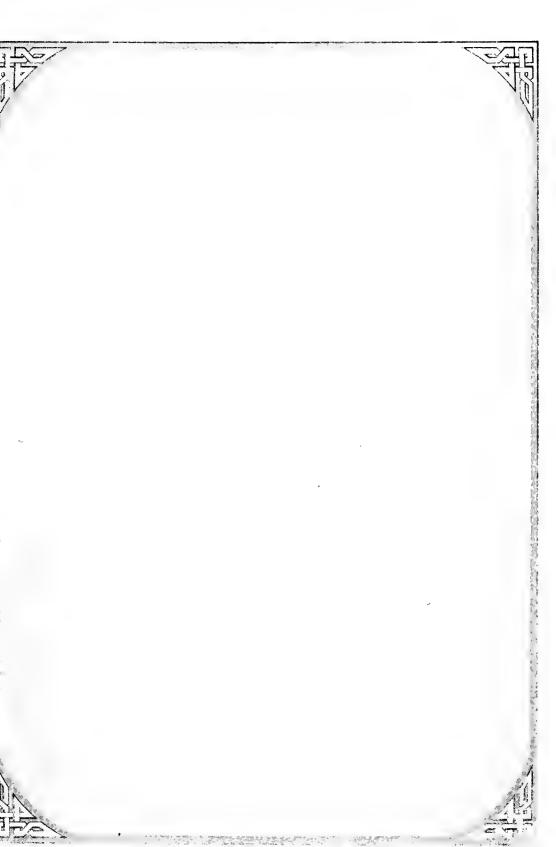
فإن هذا الكتاب مجموع قصائد شاعر المدينة الكبير، وأحد علمائها الشهير، الشيخ عمر بن المرحوم الشيخ الفاضل العالم العلامة، والحبر والبحر الفهامة، إبراهيم بن عبد القادر بن عمر البري المدنى، غفر الله لهم، آمين.

(عبد الكريم عمر بري)(١)

⁽١) ما بين القوسين ليس في الأصل.



وجدانيات وإخوانيات



_ 1 _

يا أيها البر الذي لاحت برؤيته النعيم كل الوجوه استبشرت مذ لُحتَ يا عبد الكريم(١)

وقال:

أكلُّف مع زماني أن يسراني على حال التجنُّب والسكوت ولو أوليتُه جزء اقتدار لقال لنفسه في الحين: موتي

- ٣ -

وقال:

ومالي والصحاب ولي فؤاد يرجّع أن يُرَى دوماً فريدا؟ بعيدَ الظل مِنْ نادي أناسٍ تحققهم لإبليسٍ جنودا

⁽١) يبدو أن هذين البيتين في ولده عبد الكريم.

فُللا للدين ينقادون خوفاً ولا الدنيا تُسرَّ بهم وجوداً فكن منهم على حذر دواماً فلستَ بواجدٍ خلاً حميدا

_ { _

وقال:

لئن أمسيتُ منفرداً وحيداً ما له ثان سأسترف آدابي فهي من خير أعواني وأغدو ثانى الكت - ب أنيسان صفيان طبوال الليل تسعدني أراعيها وترعاني وما يطرد أخزانني تحيدت بالندى أهوى تشكي لي سرائرها وأرفيدها بكتماني تحكّمني على رأيي فكتبي هي سلطاني فيطورا إنا في لهو وطورأ وسط بستان وطبوراً في مسافات أروح كسمشيل تسسوان وطبورا أقبطع البدنييا أراها بين أعياني وطوراً أنا في عُرْب وأخرى بين عجمان وطوراً أنا في نجد أنيسا بين خلان أراني بين سكان واطواراً تهامي وأطوارا عراقي وأطبوارا خراساني وطوراً أنا في وعظ يقيم سماعه شاني وفي طاعة ديان وطوراً أنا في فقه وأحياناً أنادم مث لل كسرى أنوشروان وأحسيانا أزى بقرا فط جنبي وسط إيواني

وأحياناً بني العبا اس تعمانی، ومسروان ن ألقاهم بإحسان وأحيانا بني حميدا واحياناً ارى سيبوي مه ينجو نحو سلطاني واحساناً أرى الطائي والكندي ندماني وحينا أنا همداني واحسانا نواسئ خُ خـــلانــي وإخــوانـي فإن شئت فقس بع ن وأكثم لي خليلان وإن شئت فسحبا لي الأقصى مع الداني كِمَانِي في الـورى ملك فعَبّاد وهارون وسيف ما لنه ثبان س، والمدعو بخاقان ومامون بنى العبا كذا المسمى بنعمان وسيه أبن ذي يرن مدى الأيام إخوالي

أراهم في ملاطفتي مدى الأيام إخواني **

لذلك لا أجد الده ر في صحبة إنسان سوى كتبي وآدابي ما دام الجديدان



رمزُ المسرة في الحسان جميعُه والأنس يوجد في النسيب، ونظمُه والسّكر أن تصطاد معنى رائقاً وأرى الربيع لدى البديع زهوره نغمات (معبد) في استماعي منشداً

إن الجوانح في الغرام تُطيعه يشريه سمعي في الورى ويبيعه تحظى بأنك في الأنام تذيعه إن البديع لدى الأديب ربيعه يُروي القريض مرتّلًا ويذيعه

- 7 -

وقالِ بديهة في ١٣٦٩/٧/١٧ هـ:

ومن العجائب أنني مهما أرى أزور منه لأنني لم أحتكم وأراه في تساله متقلقاً ما لي وللأخبار؟ إن سماعها ماذا أجيب السائلين وهذه الله يا سائلي، عني إليك! فإنني متلملم في حجر داري، صامت والله يختم لي بخير شامل

شخصاً يسائلني عن الأحبار خبراً صحيحاً مطفئاً لأواري فكانه في حيرة أو نار يصم النفوس بذلة وصغار نيا تسير على شفير هار في الناس محسوب من الأحجار تحت القضاء وحِكْمة الأقدار في زمرة الصلحاء والأحيار

وله أيضاً:

وتوق نفسك، إنها ثعبان في فعله متربص شيطان فالخُسْر كل الخُسر حين تدان نـزوات غيظ، ثم ظل يهان

أصلح فسادك أيها الإنسان أرغم حسودك بالصلاح لأنه واكبح فؤادك إذ يثور ببغضة كم من غضوب ضيع الأراب في

अंद अंद अंद

عادات سادات البلاد كأهلها ومن السعادة في حظوظك أن تُرى فُحْش الإضاعة في الإذاعة فاربطَنْ فمرامُ عصرِك جلْبُ عصرِك فاحذَرنْ لا يسرميننك في غيابة جُبّه لا تشتغل إلا بذاتك واقمعن

سادات عادات، لها السلطان في حد قدرك واقفاً تزدان هذا اللسان، فللأنام لسان لا يشغلنك بالكلام مكان ما في الزمان - إذا نظرت - مصان للذاتها، فلنبشها بركان

بئس الرجاء، وفي الصديق لعان يسعى بها في هضمك الفتان لا يستقل بحملها إنسان وأنا الضمين بأن ذاك ضمان نعم الشفيع إلى عدوك عقله وافطن ففطنة صاحب هي فتنة واحلم فمنحته تكون كمخنة والفكر رائد كل عقل صالح

فارفضه، إن البُعْد عنه أمان ما بعد هذا في الخراب كيان

إن الخلاف خلاف شر كله فالمراء مروءةً

من حصَّن الأطراف طولَ زمانه قد حسَّن الأوصافَ فهْي حَصانً

أَوْفَى وأحصنُ من حصونك سنّة يرضى بها المعقول والإيمان فأصِحْ لسنّة خير من وطىء الثرى إن الركون لها هو الإيقان والسلم صاحبه يدم لك حظه فلكل يوم في الزمان طعان

ليكن قرينُك من يَزينك صحبةً والبشر نور في الصحاب مُزان واخبر بنفسك لا بسمعك إن ترد خلاً، ودع خبراً يقول فلان ما كل خاطر وهم بال عاطر أبداً، ولا كل الدواب حصان

ورضاك عنك دليلُ خلفٍ ظاهرٍ فرضاً بنفسك دائماً خُسران وللربما أغنت مداراة الورى عمن تباريه، وذاك عَيان وإذا تبقى ما اصطنعت ذيحيرة لا تأس عما فات يا إنسان

لا يُجمّع المطْلُ الذميم مع الندى وأصح لحكمي، إنه مينزان فلربّ ردِّ هائل خير لنا من كل وعد حائل يختان وإذا طلوع للعقوق بدا فقل هذا أفول، للحقوق هوان إن الندامة في الورى مع حدة فرسا رهان، والرشيد مُعان والجود مشترك بكل شجاعة في رأس مالك، إن تلك عنان والجود مشترك بكل شجاعة

وقال في سفرته إلى ألبانيا سنة ١٣٤٥ هـ:

أسف الفؤاد وحقه يتأسف فارقت طابة مكرها أبغى الغنى ما كان في أملي بأن الناس قد يتحاسدون على النقير كأنهم ويحطمون نفوسهم عند البذي ما حال من حالت به أيامه في كل ناد لا ترى إلا أسى من ناقص قبحت نتائج فعله ومن المحال بأن ترى متادياً (وإذا تكون كريهة أدْعَى لها هي سفرة سفرت بها الأيام عن يا قوم، إن الدين أصبح في الورى والناس مالوا نحو أوروباي هوي أما ديبارُ البرومُ فَهْيُ بِالسَّرِهِ إِ

ويظل في نادي الحجا يتلهف والله يعلم أنني متأسف ألفوا النفاق، وصار فيهم يوصف يتحاسدون على جنان تُقْطف يسوى ولا يسوى بحال يؤنف عن عهدها، والناس فيه زحف ووجوه شر بالوقاحة تُعرف أو ساقط في كل جمع يزحف بكلامه الحلو الجنى يتلطف وإذا يحاس الحيس يدعى) السَفْسف مكروه عصر جَوره لا ينزف فرداً غريباً، قلبه يتخطف منهم، وكفراً ظاهراً يتكشف ممرتدة إلا القليل يُخوف

وقال يحث تلاميذ مدرسة العلوم الشرعية سنة ١٣٦٦ هـ:

جدُّوا وكونوا له في عصركم نخبا واسقوا أزاهره، واستثمروا الرتبا بالجد والكد كيما تدركوا العجبا حتى يكون لكم في العالمين أبا أعطوا اللّجين وبثّوا بعده الذهبا ليست بحساسة ضرُّباً ولا ضُربا(١) هو القوى والعلى، من حاره غلبا إخاء أخرق يهوى اللهو واللعبا بصدق جد أجد الصدق لا الكذبا هذا هُو السِّيحِر مِن أفعاله اقتربا بالعلم شخصاً يراه الناس قد غضبا إلا ومارسة بالعلم فانقلب بمعهد للعلى، مستحضراً كتبا أسود غاب تبث العلم والأدبا لدي التلاميذ مشغوفاً بهم طرب لكل شيء لديهم فارتضوا التعبا صنعاً نراه لصنع الجن قد نسبا إلى المعارف يهوى منكم الطلبا لتنبعوا من بحور العلم ما نضبا

العلم أولى بأن يُلفَى لكم أربأ شيدوا منازله، أحيُّوا مشاعله واستطلعوا كلُّ بدر من مشارقه كونوا كأبنائه طوعاً لخدمته وأظهروا كلّ غال في محبته إن الجسوم بلا علم يجمّلها فآلة المجد علم بعده عمل والعلم أغير من أن يرتضي أبدأ فكم رأينا على الغبراء من رجل دوّى له الكون حتى قال قائلنا: تجسمت منه أوهام فأبرزها في الجو، في البحر، لاشيء يعارضه أقام مجدأ على الجوزاء بنيته فيه أسود فنون لا يقابلها تبث ما ترك الإحسان مرتهنا تبث ما أبرز الإتقان منتسبا حازوا به راحة دامت بكدهمو يا قوم إنكم في عصر ملتفت في عصر أسمح من أعطاكم أمدا

⁽١) الضرب ـ بالتحريك: العسل.

تستنفذوا كل نجم من مناجمه فأدركوا فرصة كانت لمجدكمو (عبدالعزيز) أعزّ الله دولته مليك عدل وأمنٍ ثم عارفةٍ فالله يوليه ما يرضيه من أمل ثم الصلاة على المختار ما تُليت:

حتى يكون منكم قادةً نُجباً عنقاءَ مغرب، فانقادت به عجبا تمثّل العز بين الناس مرتهبا تسدى، وحظً، لمن ناواه قد غلبا نعم، ويُبقيه دوماً للعلى نسبا العلم أولى بأن يُلفَى لكم أربا

وقال:

بالذوق يطلب رأي من لم يحضر أعديمه، خفف عليك فما النهي ما سُمِّي الإنسان إنساناً بلا هي زلة النسيان لا توهي قوي والناس معلومون عند ذوي النهى قل للنقيد نقدت لكن لا ترى ما زاد نقدُك فـوق قدرك غـايةً ليقال: هذا عالم بالنحو في ويرى ضعاف الناس أنك عارف وتظل تسحب ذيل تيهك عامداً أتعبت نفسك بالفضول وقدتها لا سَهْمُ حظك في العلى بمسدد أذكرتني قول الحريري الذي : (قد أوعب التكوينُ كل مكونًا فلو ابتغیت بکل جهد نیْلَ ما

للحاذق السباق وقت المخسر مجنونة حتى تفوز بمحضر معنى، وهل عدر لمن لم يعدر؟ فضل، ولا تولى حجاً للمنكر في وزن جهد مُقلّهم والمكثر أسداً، ولا تغدو الفتى في المحضر بل للرياء وريْتُ زنْداً لم يَر قوم مناقب فضلهم لم تحصر ويجوز جهلك في العديد الأكثر رغم الأنوف، وأنف كلّ مخيّر جهلًا إلى درك الحضيض المسعر أحداً، ولا أنّا بجهلك نمترى قامت أدلة فضله للمبصر مذ أحكم التقدير كلّ مقدّر سبق القضاء بمنعه، لم تقدر)

وقال:

أبدأ بتونس في الأنام تعلقي بلد المعارف والعوارف والنهى في مصر منها مشبه في ذوقها وتكاد تشرك طابة في لهجة صور كأمثال اللجين وضمنها ووراء ذاك فطانة ولباقة ولباقة ولها وليس لها نظير عندما ولها وليس لها نظير عندما جو يسيل من النضارة صفوه يهديك نشراً زهرها فتخاله فترى بها الغبراء كالخضراء من

ولَلْهِ حِتَى فيهم تُبين تشوقي والذوق، كلَّ في المجادة يلتقي ولحسنها بعض تراه بجلّق وفصاحة تسبي العقول بمنطق خلُق كما الذهب المصفَّى، مُرتق كالعشق في قلب المحب المشفق يبدو الربيع: صباحة بتأنق فيزيل أقذار الزمان، وينتقي أحلاق أهليها الكرام السبّق خضراء معنى لطُّفها المتذوق

وقال مشطراً بيتاً:

(ما إن ندمت على سكوتي مرةً) أبداً لأني بالسكوت أدارى فلذا تراني معلناً تفضيله (ولقد ندمتُ على الكلام مرارا)

وقال مضمناً له أيضاً:

يا لائمي في الصمت ما بين الورى ويرى الصوامت كلّها أحجارا إن كان فيه نقيصة تدنيك من جدث الخمول، وكان عندك عارا فالصمت خير من شرارة كلمة تعطيك في العقبى لجسمك نارا (ما إن ندمت على سكوتي مرة ولقد ندمت على الكلام مرارا)

- 18 -

ثم ضمن هذا البيت زميله الشاعر محمد سعيد دفتر دار فقال:

قالوا ألفت الصمت، قلت: لأنني بستاره من جاهل أتوارى أضحى السكوت فضيلة محمودة والقول أصبح للشرور مثارا قالوا: تكلم، قلت: لست بقائل، يا قوم كيف أكلم الأحجارا؟ إني تركت القول حتى ينجلي وضَحُ الحقيقة للعيان جهارا (ما إن ندمت على سكوتي مرةً ولقد ندمت على الكلام مرارا)

وقال مشطراً بيتاً لبشار بن برد:

(أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم) إن المهالك إعجاباً تناديه يا خالي الفكر من رشد يُزيّنه (قد ضل من كانت العميان تَهديه)

وشطره مرة أخرى فقال:

(أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم) وكل من قاده أعمى سيرديه إن كان أعمى يقود المبصرين إذن (قد ضل من كانت العميان تهديه)

وقال بديهة بعنوان:

سلسوى وضجسر

غيري بأسرار الغرام يبوح ويظل يرتجل النسيب تهتكأ ينمى إلى مجنون ليلى في الهوى فكأنه المجنون إلا أنه وتراه نشوان الفؤاد إذا أتت وإذا تنصّدت الموائد ماد من يشكو السقام من الغرام تولّها ويقول: كدتُ أطير سقماً في الورى قابلت منه متيماً لكنه ويقول: ما لي والغرام بغادة يشدو ويلهج بالصدود لأنه أمسى قتيل الهجر من (شكشوكة) يا قيس قلبُك بالحسان (مشبّك) أمسى المخبّل (بالقلايا) مغرماً

يغدو بشكسواه، نعم ويسروح والدمع منه دائما مسفوح وَيِئْنِ مِن نَارُ الجِوي ويصيح إن لاح وجه القرص فهو صحيح من جانب القِدْر المتبل ريح طرب تقول: بها أبوه دريـــح (وأبو مُعاذ) جسمه الممسوح يا زيد، إن أباك فيك يلوح نحو المطابخ جسمه مطروح وهي (الكنافة) سرَّه المفضوح من بُعْد أطباق الدجاج جريح ويلاه حُكْم الجوع منه قبيح (والفول) قالوا: للشجى مريح (باللفت) يلزم قِـدُره ويفـوح طبّا لدائك، إنها تشريح

وقال مضمناً بيتين لبشار بن برد:

قلت للخل إذ يسزاول مني ويسريني العيوب غيسر عيوب ويسك أين السلام دنيا وأخرى ويك أين الحياء والخوف يا هذا أنت إن كنت غائب الرشد إني (ولقد أصرف الفؤاد عن الشي أمسك النفس بالعفاف وأمسي

فعل ما لا يليق بالأمجاد ويريني الفساد غير فساد إن تكن أنت مالكاً لقيادي؟ وكيف الخلاص يوم التنادي؟ لم يغب في الأمور أصلاً رشادي علياءاً وحبّه في السواد) ذاكراً في غد حديث الأعادي

أنشد الشيخ محمد دفتر دار بيتاً مفرداً وهو:

شكوت إلى المهيمن ما ألاقي أموراً لا يفسرها الأريب فذيله شاعرنا فقال:

ويدركها وليس له لسان ويسكت ليس عن عي ولكن زمانك بين أزمان البرايا وينبو الناس مما فيه خير فما يحلو به إلا سفاه وأكيس ما يروق به دنيء وأحسن ما ترى فيه ممات

مخافة أن يصادف ما يريب وراء بيان للفتك ذيب صبي أرعن شره غضوب وجلهم إلى البلوى قريب ولا تصفو به إلا العيوب عديم الصدق في الدنيا كذوب فليس إلى الحياة به نصيب

- 19 -

وله مضمناً بيتاً لبعض الفَضِلاء:

وكم أنشدت في الخلوات وحدي وحسن الظن لي ملجاً عجيب (عسى الكربُ الذي أمسيت فيه يكون وراءه فرج قريب)

ومن تشطيراته:

(إن للخلاق لطفا) ليس يدركه التّصوّر وهو بالحكمة أدرى (قبل أن يبلي يدبّر)

- 11 -

وله أيضاً مشطراً:

(إذا المسرء كانت له فكرة) وجالت على نفسه نظرة وراعى بها حادثات الزمان (ففي كل شيء له عبرة)

- YY

وله مشطراً:

(إذا لم تكن للصبح عين صحيحة) يضل بأدنى شبهة ويحيّر إذا كان هذا دأبه الدهر أعوجاً (فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر)

- YY _

وله على البديهة:

وأبغضُ كل خلق الله عندي غبي يستطيل بكل مهل وليو أني تساعدني الأماني نقشتُ مثاله في وسط نعل

وله في الحكمة على البديهة:

إذا شئت السلامة من زمان فلا تحفل به في كل أمر وغادره كأنك لست فيه وأنت به على ما ظل يجري وكن فيه كطير مستفز بغير بلاده في غير وكر

_ 70 _

وله تخميس بيتين لبعض الشعراء:

كن بالخليل رفيقاً سليم صدر شفوقا وكن محباً صدوقاً (لا تحسدن صديقا على تزايد نِعْمه) ولا تقولَنْ بودي أراه مثليَ مُكْدٍ

عديم حلي ونقد (فإن ذلك عندي سعديم سقوط نفس وهِمّه)

* * *

وله تخميس بيتين لبعض الفضلاء، على البديهة، وذلك في بستان (قويم برّي) في ١٣٤٤/١٠/٩ هـ:

يا مريدَ الصدِّ عن سبْل الردى هاك قولاً مرغماً أَنْفَ العدى لا تُضِع عمراً بلا معنى سدى (كن إذا ما حاد عن حدّ الهدى أشعريُّ الطبع، شيطان البشر)

مؤمناً حقاً بلا ريب ولا شبهة ترديك عن سبل العلا خاضعاً للدين من بين الملا (شافعيَّ الشرع، سني الجلى حنبليَّ العَقْد، صوفيًّ السير)

क्षरः क्षरः अर

- To Y Vot -

وله أيضاً تخميس بيتين لأبي العلاء المعري:

وقوم لشام غدا مقتهم حُليًا تحلَّى بها وقتُهم يموتون غيظاً بأن سدتهم (تعاطَوْا مكاني وقد فُتهم فما أدركوا غيرَ لمح البصر)

قرود يُقر بِهم نعتهم يشبه ابن آدم إنْ جئتهم يعيبون قولي وما عبتهم (وقد نبحوني وما هجتهم كما نبح الكلبُ ضوء القمر)

* * *

وله تشطير بيتين لبعض الفضلاء:

فكل امرىء يأتيك منه وداده (تهيّأ له من كل صعب مراده)

(إذا كان عون الله للمرء خادماً) إذا كان ملحوظاً بعين عناية (إذا لم يكن عون من الله للفتى) تحاماه حتى في الليالي رقاده وإن رام أمراً باجتهاد وحيلة (فأول ما يَجْنى عليه اجتهاده)

وله تضمين بيت لبعض الفضلاء:

من الغير إلا مكة عند من قَرَنْ كريمة أهل إن نظرت مع السَّكن بهم يُدْرَك المعروفُ من غير ما ثُمَن تلامُ بنسيان الأحبة والوطَنْ)

مدينة خير الرسل أعظم مَفْخرا تسامى بها الإحسان والحسن، إنها همُ ورثوا الأنصار في أصل مجدهم (ولا عيب فيهم غير أن ضيوفهم وله تخميس بيتين لبعض الفضلاء في ١٣٣٩/١٢/١٣ هـ:

يا أيها الرجل الذي لبس العنا وبدا بفخ الزهد يلتمس الغنى لا تُظهِرَنْ ما لا تذوق له جنى (ازهد إذا الدنيا أنالتك المنى فهناك زهدك من شروط الدِّين)

أين العقارات التي مُلِّكتها وخزائنُ الذهب التي أحرزتها حتى تعف عن التي قد حُزتَها؟ (فالزهدُ في الدنيا إذا ما رمتها فأبَتْ عليك، كعفّةِ العنين)

* * *

- 41 -

وقال:

مِنَ اللواحظِ فاهرَبُ أيها الرجلُ فكم كمثلك أرباب الهوى قُتِلوا وإن رأيتَ جمالًا راق منظره واستجلب الأنس، فاحذر، إنه أجل فالحسن مَلْك تَهابُ الْأَسْد صولته طبعاً وتنقاد في قانونه الدول

وقال:

إذا فكّرتُ في نفسي وحالي وذلي بعد عزّي والحياة تصوّرتُ المصائب نُصْب عيني وشاقتْني المروءةُ للوفاة

- 44 -

وقال:

يا أيهذا السَّرِيْ ذو الفضل والحسبِ ومعدن الجود من جرثومة (١) النَّجُب لا تحسبنَ هروبي عنك منقصةً في حرمة الود، أو في حرمة الأدب لكن هربت لأيد (٢) منك لي سبقت والضَّغْط بالبرِّ من داعية الهَرَبِ فاصفح جناية تقصيري بخدمتكمْ واعذر محبًّا ولا تخجلُه بالعتب

* * *

⁽١) الجرثومة: الأصل.

⁽٢) أيد: الصواب أياد.

وقال:

فكُرْ وإن كانت لـديك شجـاعة إن البصير بكل أمر فائر أقدم بعزم صادق متيقظاً واصبر، ففي الصبر المفاخرُ كلُّها والحزم كل الحزم في كتم الأسى

فالرأي إن رمتَ الأمور هو السنا لم تلق ذا فكر تعوَّق أو دنا للخطب، إن جللًا ترى أو هَيِّنا مرجوة، واصمُتْ تراحُ من العنا وإذا فعلت بعكسه تلْقَى الوَنَى

_ 40 _

وقال راثياً:

العلم يبكي شجْوَهُ وينوح والدمع في حد الزمان سَفُوح شخص الجهالة في الورى مذبوح؟ لِمَ لا، وقد فَقِد الذي بوجـوده

وقال مجيباً شاعر تونس الكبير الشاذلي خزندار:

يا شاذلي، يا فتى الآداب، يا قمرً ما زلت ألحظ فيك الشعر مُنحصِراً يا خزندار المعاني، ما لمفتخر إذا أخذت طريقاً أنت قاصده الجدّ في الجدّ تُنشيه وتبعشه فأهلُ طابة طرًا فيك ذو ولَه فلا تسل عن أخيك (البرّي) إن له فاهلُ تونس أنسُ حين أذكرهم فاهلُ تونس أنسُ حين أذكرهم فكان موقعها عندي وقد تُليتُ فكان موقعها عندي وقد تُليتُ ثم الصلاة على المختار ما تُليتُ ثم الصلاة على المختار ما تُليت؛

يا شمس فضل لها في فكرنا أثر حتى توحّدت يرنو نحوك البشر بالشعر بعدك حظ، أوله خطر أعطاك نطقك، لا يبقى ولا يذر عقود فخر بها الإحسان يفتخر كل بشعرك مفتون ومنتظر تقاطر اللطف كالسلسال ينحدر على تنائيك شوق زاد يستعر وعندهم مُنيتي والقلب والفكر (محمدالشلبي) السامي البها، النّضِر كمثل مُجدبة وافى بها المطر وحشن ظنك عند الله معتبر يا شاذلي، يا فتى الأداب، يا قمر عقر المناوي المنافر يا شاذلي، يا فتى الأداب، يا قمر عقر المنافر الله المنافر المنا

وقال يمدح شيخه الشيخ محمد الطيب التنبكتي الأنصاري:

شمس تخيرت القلوب مقاما ما كان للأسفار فيه مراما فَهُمُ الوري، إقاستظهرته لزاما ترك الكواكب تبتغيم غراما فسقت به الأفهام منه مداما إشراق بهجتها البهي وساما مَّامَّاتُ مِلَّاكِثُ إِن بَقِيتِ دواما في زهده، أبدأ يُرَى قواما بلاءً أبل يا من يشحد الأفهاما هيهات الحجمني السنا إقداما لا يستقبل بما حريت مقاما كيما يكون لدى الورى مستاما ولأنت أعلى في الأنام مقاما ومن المهيمن أرتجى الإكراما فلقد نشرت لرفعتي أعلاما من سحب فضلك ما يكون سجاما نور، فدم كهف العلوم دواما والصحب ما أفشى الأنام سلاما يبدي بهي المسك فيه ختاما 77 + VY + 101 + 0P + 73 . 1 = 1371 a.

صدعت بسيف سنائها الإظلاما سفرت بأسفار العلوم وجمعت وسطت أشعّتها على ما دقّ عن وتبسمت عن ناصع البدر الذي وجلت كؤوسَ القول من صوب النهي وتقلُّد المعقبول والمنقول من أمعيذ مفخر مالك ومقامه لا سيما في طابة في طَرْزه، يا أحمدَ الفضلاء، بل يا أروع النَّـ أنا قاصر عن دَرْكَ أَمِّا اقد حزَّتُه تطریز مثلی للذی قد صغته لا ينظرق الحسيان أني قلته فلأنت أنور من ذكا يا شمسنا لكنني قــد رمت تبـريكي بهـ فلثن بسطت يد القبول لدره وأريتني مأوى السها، وغمرتني وبقاء مثلك للشريعة والورى ثم الصلاة على النبي وآله وافى بتكميل السلام مؤرخ

ومدحه بقصيدة أخرى فقال:

نشرُ الشذى عن خَتْمِها المتمسّك كيما أشاهد من سنى أنواره لله شمس معارف كشفت لنا وأرى محاسن أوجهٍ ما حقّها إنّي بها ما عشتُ حلفُ صبابةٍ وأرى من الرشد الخضوع لحكمها وأرى التسامي في هواها مذهبي وأرى التسلّي عن مثال جمالها وأرى التسلّي عن مثال جمالها يا فارساً أردى الجهالة بعدما أينعْتَ من صوب العلوم ربوعنا

يقضي بحجي (١) ربع ذاك المنسك ما يستميل به عقول النسك عن أصل فضل في مناقبه زكي إلا الغرام بها ولمّا تترك للانقياد بها بحسن تمسّك وأرى إذاعة سرها لم يفرك وأرى التفنّن في حلاها مسلكي وأرى التفنّن في حلاها مسلكي إثماً، وصبري ساعةً لم يُملك كشرت لنا عن نابها في المعرك ولطفت في شحد الفهوم الهلك

ونشطت في إظهارها لم (توعك) وقطعت مِقُول كلَّ طائش مُلْبك إثر العماية في الطريق الحالك

إثر العماية في الطريق الحالك وطبيب أدواء القلوب الحسك حسان فيما قلته في المنسك هو في رضاك موحد لم يشرك

تعلو السماك بفضل رأي أسمك

يا أحمدً أحييت سنّة أحمد وغدوت مالك في العلوم جميعها يا مرشد الأفكار بعد جموحها ومقوم المعوج من آرائنا لباك تقريضي يطوف بكعبة الإويقوم بالمفروض فيه لأنه لا زلت دوماً للعلوم تبثها

⁽١) حجي: قصدي وزيارتي.

ثم الصلاة مع السلام على الذي بسناه أنقذنا هدى من مهلك والآل والصحب الكرام تعمّهم من نشرها بمُصندل وممسك ما لاح نجم في السماء، وما بدا نورٌ على هام الربَى في مسلك

وقال يمدحه أيضاً:

أفشت سعاد حديثي المتكتما أفبعد ما ذهب الغرام بجدّتي هو ما يراه، وكان أمراً مُثرَماً ساروا بسالبة النهى مرغومةً لا بوركت تلك المطايا إنها فلترضني زُهْر النجوم مسامراً قد عاد يوحشنى الزمان تعبّساً

يوم النوى، وأحالت الدمع دِما أخشى الرقيب بحالنا أن يعلما كشف الرحيل غطاءه كي يُعلما لولا الحيا لمنعت أن تتقدّما سارت على مُهَج، ورضّت أعظما من بعدها، حتى الصباح منادما من بعد ما آنستُ منه تبسما

ترك البحور جداولاً إن أقدما الثاقب الفهم، الفصيح تكلَّما كمثال أحمد للرشاد مقوما بوركت من شرف أضاء فعمما خدمات هذا الفضل كان مكرَّما لولاك ضاعت وانزوت أن تُعُلما

وروسيلة للخيئر تنغدو دائما

عـ لامة العلماء واللّم الذي الصائب الرأي المنير بصبره ما سار في ذا العصر في سبل الهدى يا ابن النّهى ، وأخاالهدى ، وأباالتّقى أنا لا أشك بأن من ينمى إلى أما العلوم فإنها يا حررزها فاسلم فإنك شمس كلّ فضيلة فاسلم فإنك شمس كلّ فضيلة

السائر الصيت المكرَّم حيثما تلك الشمائل إذ رأت أن تنعما فكثير إخلاصي سيعليها السما فاشمل بحلمك عيْبَها المتوهَّما

يا أيها القطب العلي مقامه هذي بضاعة مرتجي الدعوات من هي إن تكن مزجاة في عين الورى ورضاك عنها خير ما كسبت يدي

مهما تكن فالقصد منها أنني أحظى بأنوار الدعاء إذا سما هي جدول من بحرشيخي مَنْ سُمِي بمحمّد ذاك الذي يُرْوي الظما هاتيك نسبتي التي أزهو بها بعلائكم، والفضل ينسب كيفما ثم الصلاة مع السلام على الذي بهداه سُدْنا في الأنام تكرّما والآل والصحب الكرام ومن قفا آثارهم يرجو السلامة دائما

وقال مهنئاً الحكيم عبد القادر نيس:

أهلا بنسل أفاضل الأنصار لك في الفحول مزية معلومة حِكُم من الله الكريم حويتها كن كيف شئت فإن قدرك معتل ما أنت إلا نخية من سادة عيدُ الحجيج مع الزيارة واللقا بسمت بذا الدنيا فنلت كمالها دانَ الثناءُ لعِظْم قدرك فاستمع أنت الحكيم بطيه وبعقله لك في نفوس أولي الفضائل والنهي قادتك للإسعاد نفسك وارتوت أنعم بمسجدها وروضتها التي عالج همومك بالدعاء بها، وزر راح الكمال يخصُّ ذاتك قائلاً:

الطّبّ عبد القادر الأنصاري منسوسة لمدينة المختبار وبلغت فيها مجدَ كـلُ فخار فوق السماك، ولست فيه أواري شادوا بنا الإسلام في الأفكار في طابة، وسماعُكم أشعاري والعَفْـو في الأخرى من الأوزار درًا یهجن حسن کل دراری والمجد فيك مكمل المقدار تقدير فضيل مثل بدر سار من مناء طابة، فالسعود مجار هي جنة في أصدق الأخبار خير الخلائق، إن سعدك وار أهلا بنسل أفاضل الأنصار وقال مادحاً الدكتور سعيد بك مصطفى، مدير صحة المدينة سابقاً، ونشرتها جريدة المدينة بعددها (٨) في ١٣٥٦/٣/١٧ هـ:

في مثل طبك يا (سعيد) يحقق أبداً بفعلك في الورى تتالق فكأنه من فيك دوماً ينطق بيد الضئى، ترفو السقام وترتق فكأنه برء عليه يُخندق بالجود، فالإحسان منك محقق أبداً، ويعطيك القياد (الأحمق) ويرن قلب منك حقاً مشفق بمحاسن قد ضاق فيها المنطق وخالائق من طب فعلك تعبق ولعارفيك فكلهم بك محدق

أما الثناء فإنه بك أليق لك في اصطناع العالمين صنائع (بقراط) عصرك حكمةً وتفتناً لك (جسةً) في نبض كل ممزق لك مقول يغني المريض عن الدوا طوراً بأصناف العلاج وتارة وتسوس كل مصرع ومخبل وتسارك المسقوم في أسقامه كيف التشكر بعدما أخرستني يكفيك مني أن أشيد بشيمة فاسلم دواماً للمكارم والعلى ما قال شادي الدوح فيك مردداً:

وقال مادحاً الدكتور محمد على الشواف مدير صحة المدينة:

ويكون في نظر التمدّن أزهـرا فيه صلاح الجسم إن سقمٌ عرا وبه يُرَى العمرانَ غضًا مثمرا بقراط، صار الحظ منك الأشهرا جئت العليل، نرى لبشرك مظهرا في رأفة كادت لنا أن تقطرا لولا الأساة لعاش عيشاً أكدرا وديانةٍ تُهدي السعادة للورى والطب للأجسام جاء معمرا ولذاك كان الشأن فيها أكبرا لا سيما إن كان شهماً أخيرا ريضت لطابة فضلها لن يُكفرا عنه تقال، وبالتشكّر تشترى بعد العشا، (شوّافَها) بين الورى في بيته فُقِدتْ لـذاذاتُ الكرى بغرائب الإسعاف لن يتــأخّـرا

الفضل أولَى أن يكون مقـدّراً أولَى الورى بالمدح من يسعى لما أمر تدور عليه غايات النهى (أمحمد الشوّاف) إنك للورى وتـزيد بـالأخـلاق والتلطيف مـا فكأنك الإحسان جاء مجسماً كم من عليل موته كحياته قسمان هذا العلم: علم تطبّب هـذا لإصلاح النفـوس وصقْلِها وألروح أجدر أن تكون سليمة يا قـوم إني للشَّفوق لَعـاشقٌ أنا لا أرى (الشوّاف) إلا نعمة في كل يوم للمسامع حكمةً إن العيون جميعها شوّافة يأتيه جمع بالسقام مكسّر ً في الحال ينعته بجمع سالم

وقال مطرِّزاً، تقديراً وتهنئة للشيخ محمد رفيع الدهلوي:

حزت من ربك العفو والغف ران فانعم وكن حميد خصال ت نبی الهدی بأسعد حال منه ترجو مواقف الإقبال روِّح الـروحَ وسط روضةِ خَيْد بر الخلق واجْن السماحَ بالأفضال فزتَ بالمسجد الشريف فأدِّ الف حرضَ فيه موفّقاً للكمال يا سعيداً حزت السعادة فاهنأ ستنال المنى وكل سؤال لك قد حفّ بالرضى والجمال

مرحباً مرحباً وأهلاً وسهلاً بمحمد رفيع المفضال مثلت نفسك الكريمة إذ زر دنت لله إذ أتيتُ لحجً عش عـزيزاً ففضلُ ربِّك دوماً

وقال مطرّزاً ومهنئاً الشيخ محمد سعيد:

أبداً ثناؤك بالرضا يتقرر شيء خصصت به وكنت موققاً يا زائر المختار، أبشر بالمنى ما كل من نال السعادة حائزاً حقّق به معنى الثواب فإنه ما أحسن الدنيا إذا اقترنت بما الدين والدنيا هما الحظ الذي سلم على المختار، أد تحية عفو الإله بحجك المبرور مر دم هكذا والحال ينشد دائماً:

وعيلك منه من المجادة منظر فاسلم فسعدك في المجامع أكبر ولك السلامة ما بقيت تقدر فضل الصلاة بمسجد هو أشهر بالألف محسوب وذاك مقرر فيه الديانة لا تنزال تكرر! يرجوه صافي العقل حين يفكر كيما تحور جوابه يا أفخر حيو، وأنت بحسن ظنك تؤجر أساؤك بالرضى يتقرر

وقال مطرّزاً، تهنئةً وتقديراً للمحترم: متين أحمد:

مدْحُ اللسانِ على مثالك يطلق وعليه فيك من السماحة رونق تأتيك أزهار الثناء كأنها زهر الخمائل، أو كشمس تُشرق يا قادماً نحو المدينة زائراً متواضعاً، والحال منها ينطق نادتك طابة فرحة وتودُّدا الهنَّأ فِإنَّكَ فِي الأجور موفَّق أدِّ الصلاة بمسجد المختار كي حز فرصة الدعوات، إن كنت الفتى في روضة المختار عفو يخفق ما أنت حين تزور أشرف مرسل دم هكذا في كل عام حاججاً

تَحْظَى بألف، فالثواب محقق إلا أسعيت أن أوه لا يُلحق أو والبراء والسعد حولك يحدق وقال مادحاً ومهنئاً فضيلة الشيخ زكريا التّانوي، بمطرز:

الشيخ في الكون مثل الشمس في النور له التجلة دوماً والكمال، ومن شيخ يرحب في إقباله طربا يقول: أهلًا لمن قد زار مسجدها خال من الغش ، بالإخلاص متصف زرت النبي وهذا الفوز أجمعه كن شاكراً ربُّك الوهاب في نعم رح سالماً ظافراً بالعفو مكتسياً يا عالماً طالما سارت فضائله أتاك مدحي والتقدير باعثه إن المعارف في الأكوان صورتها لك البشارة في العقبي وعباجلة تلألأ الدر من نظمي لأن له إن السعيد سعيد حيث كان ولا نعم المديح لمن بالعلم متصف وجه المفاخر بالإقبال متجه يا حسن بدئي وختمي ما أخاطبكم:

وأصله في البّها من أصل إكسير حاز الفضائل يمشى في صفا النور جو المدينة عن تعبير تقدير مُعُ الرسول بشوق منه منظور بلا رياء، بعيد من أذى الزور فاظفر بحج مع الإقبال، مبرور كيما يراك بسعي فيه مشكور بحسن ظن يقي من كل محذور شير السخات بمغمور ومعمور فارجع بثوب الثنافي شخص مأجور مطبوعة فيك منغ رأى وتدبيس أنت الجدير بإسعاد وتبشيس برصف مدحك ضوء غير منكور مَثُّلِ السَّغَيْدُ سعيد غير منفور به یزان بحظ فیه موفور للوجية مثلك في خيسر وتيسيسر الشيخ في الكون مثل الشمس في النور وكتب في صدر كتاب للشيخ أحمد باعشن:

يضحي بمدرجة الثناء قليلا ويكون هذا الرأي منه نبيلا مناً دعتني لليسار نزيلا بعلوً قدرك دائماً مشغولا آس يعالج للشفاء عليلا فضلًا يكون على الدوام منيلا واعلم بكونك للسماح خليلا

يا أحمد الخيرات مثلك ماجد يقضي السماح على سلاسة جوده أخجلتني بالبر إذ طوّقتني وتركتني رهن الدعاء بروضة وردت عطيتك الكريمة، إنها فالله يعطيك الثواب مع الرضى فاقبل تحية شاكر لصنيعكم

×

وله مديح في الشيخ أحمد البساطي علي البديهة:

سألت الناس عن شهم مجلً بأثواب الصلاح على الصراط فقالوا: ذاك أحمدكم سماحاً ونعني شيخكم ذاك البساطي

وقال مطرزاً مادحاً أحد أصدقائه في أسلوب غزل:

ملَّکتُه رقِّي بعین عندي سوى خفى حنين قلبى بكلتا الراحتين فلِمْ ملامك في حسين؟ يُكُرُّدي السَّقَالُوبُ بِالسَودين فيأذاقها ثيكيل الحسين أهنى الأسنيل بوردتين بمقلة وبحاجبين أوهبت قنواي بكلمتين شُلِب الرشاد بغير ذين جلتيغ أولا أسدقلي فنتين من يشتري أثراً بعين وترأ الشفع النيرين اليهاجيرا يتا روحي وعيني واجمع إليك الحسنيين

أنا في الهوى عبد الحسين لا حظ عندالي . . أ عند الم سلمته لما بدا يا لائمي أنت القبيح دعنى فعقرب صدغية حکّمته فی مهجتی سبحان مرزهن خيده التر يلهبو ويلعب بالعقول نادمت فإذا الرقي المحظ والألفاظ، ما لا صبر لئ عن حسن صبري سفاة في الهوي رحماك بنا من قل غندا أنا ليس لي جسم يطيق فقت الحسان مخاسنا وقال مطرزاً(١) ومادحاً الشيخ عباس قطان، على سبيل المداعبة:

أنا في ودادك دائماً مفتون لا أعذل العشاق في دعواهم شاءت بك الأيام أنك سيدي يا أيها الود الصراح، ومهجتي خل السماحة من تراه لذى الورى عبست لي الدنيا فلما جاءها بالله أقسم أن مثلك في الورى إنّ ابن يوسف من سلالة معشر سبحان مورثهم وداد معاشر قبل فيهم ما شئت إن علاهم طيب وأحلاق ولطف مجالس في التطريز اسم بهائكم أنا شاعر بعلاكم

أهذي بحبك، والجنون فنون لكن عذير في الهوي وأمين شيء خصصت به وذاك ثمين يا إلف أهل ظرفه المأمون خيراته، ملء الزمان تكون (عباس) وأفي بشرها المخزون بادي الوجاهة، بالعلاء قمين أموا المعالي، والكمال خدين ساموا الكواكب، والرشاد يعين طابت لديها للصحاب فنون أنا قائل: إني لكم مرهون نعماً أغيظ بها العدى وأهين نعماً أغيظ بها العدى وأهين

⁽١) يلاحظ أن التطريق شمل الصدور والأعجار.

وقال معاتباً السيد جواد صراف بن السيد راضي، بمشجّر:

ويفر بدءا قبلما يتعرف لكن جني الجمر منه يقطف حتى ثملت، وبانَ فيك تصوّف هي أصل قول للعقول يزخرف إعراض خل ظالم لا ينصف حتى السلام يبين منه تكلُّف يبلدي التغافل ريثما يتحرف فأعد نفسي جاهلًا لا أعرف لي من لقاه جانباً يتلطف سيريه مني صاحباً لا يقذف في حط قدري عنده، بل أجحفوا يُخلوه من خل عليه يعطف عِن مشارت فيه أذل وأكسف من ذكر هجريه أذوب وأنحف هَذِا إِذَا ﴿ وَجِذْ الصَّفِي المُسْعِف إلا رسوم ذكرها يستلطف لحسبت نفسي سالياً لا آنف لله شكرى، لا تنزال تشرّف ويلذاد عنه عاذلٌ ومرزيف أو راضياً، لا بدّ يوماً تعرف (شعبانً)، فالدنيا شهورٌ تردف

أسفى عليك ومن يودك يأسف لَصفاكَ مثل الروض طاب نسيمه ساقيتني ملء الزمان أخوّةً يا ويل: أهلاً، في الموداد ومرحباً، دعني فما جمر الغضا بأحرً من جُبلت على نبذ الوفاء طباعيه وتراه لـو ضـايقته في مسلك أتلو السلو على ملامح وجهه داريته طبق الصفاء فلم أجد صبراً فإرشاد التجارب في الورى راأؤه بال كادوه حين تحاملوا أثراهم أغروه، بل غروه كي فلأشمخنَّ بأنف آب في الهوى بلواي أنَّى لا أزال على النوي نعم التصاحب في زمانك ضحكة أما الوفاء قمالة في عصرنا لولا ممالحة بُليت بحفظها سقمى سجايا كاللجين رزقتها يَهدى إلى حفظ العهود تفكّري دم كيف شئت على صدودك ساخطأ (رجبٌ) سماعی إن تكن يا عاذلی

أنا ذلك الجلد الصبور لأنني أدري بأن الصبر خير يخلف ضاع الوداد بربع صدّكُم سُدى لكنه قد ضاء مني يشرُف يهديكم مني أعز تحية هي بين أهل الذوق حقاً: قرقف

وقال يشكر الشيخ داود وصفي، بمطرز:

إليك أسوق الشكر وهو لزام شكرتك فعالا بالقريض مخلدا كفتك على رغم الحسود شهادتي رقت بي أياد منك أكرم منزل وأدنتُ لي المقصود من مدح مالك لك الله قيدت القلوب محبة شملتَ بحسن الخُلْق شملي ولم أزل يمين القد أصبحت ملجا أعاصد خُلِقتَ زماماً للمكارم والعلى دعَوْك بداود الدوفاء تطايفا أصدقاً وحلماً أم صفاء سجية وماكان والمعروف يجزى سوى البها دراري هذا الأفق أجدر لو علت وكيف التواني عن أداء فريضة صدقت فأبديت الصنيع متممأ فلا زال طوقاً يزدري الدر عقده يفوح له ند الوداد، وإنه

فذا الدر محثوًا عليك: تؤام لماثرة بالجاه منكك تقام بأنك فرد، في الكمال تمام النه بين أعلام النجوم مقام له الكون دارٌ والزمان غلام وأطلقت شكرى، وهو فيك دوام بلا منتهى منها يسير سلام ويات جميل منا عليه لـزام فلا انبت منها ما بقيت زمام لمعنى به يوفيك منه ذمام تراءيت حسنا، والحسود يضام يصاغ له في الجيد منك نظام يداي، وليت الزهر منه ترام يحرم تركى عندها ويلذام وأنت مع الإحسان فيه تسرام فجيدي له دون الأنام حَمام لمسك يراعى للجميل ختام

وقال مادحاً إسماعيل حفظي رئيس ديوان إمارة المدينة:

بالصدق، بالعهد، بالآداب، بالحكم والظرف واللطف، والإحسان والكرم أم بالحجى والعلى، والكيس والشيم أم بالصفا والوفا، والرغي للذمم أبينُ وصفك (ياسماعيل) ممتدحاً وأنت أشهر من نار على علم لم يجدب الربع من ودّي وأنت به يا من شمائله في صحبتي، ديمي بمن أقيسك في الأتراب محتكماً بمثل ما حزت من فخر ومن همم كيف الوصول إلى وجدان ذي ثقة من بعد ما قد قضى التجريب بالعدم قد عز ذلك في عصر نعيش به وأنت زينته، طود من الشيم فمن رأي لك قرْناً بين أظهرنا في مثل مجدك لم يبعد من اللمم وأنت (احنفنا) حلماً، (سموالنا) وفاً، (إياس) لنا في سرعة الفهم وما تقرست في الجلّى لمعضلة إلا استبنت الخفا في مبهم الظلم وما تقرست في الجلّى لمعضلة إلا استبنت الخفا في مبهم الظلم كمان رأيك مشكاة منورة تجلو دجى ظلمات الجهل بالحكم فحق مثلك أن أملا بمنظره عيني، ومنطقه سمعي، ولم ألم

وقال مؤرخاً زواج محمود بن عباس قطّان على بنت عاكف (أفندي)(١) سنة ١٣٥٧ هـ:

محمود القطان أنعِمْ زاهياً حاربت شيطان الفواتن والهوى وملكت شطر الدين صوناً فاتق الشولك السلامة والكرامة دائماً دم مسعداً فأبوك أفخر مَنْ سما أمسى قرانك أيّها البدر البهي لله عسرس قد تعدد وقته قد راق عقداً فهو عقد مكارم طيّب وجودك بالهناء مجملاً الهناء فقد تكامل حظه أما الهناء فقد تكامل حظه نعم النزواج أتى به تاريخه

فبك الهنا أبدى لنا أفنانه لما اقترنت، مزايلاً سلطانه طر الأخير، ولا تُزل إمكانه والبختُ فيه مثبت أركانه متملكاً مجداً أعنز زمانه بالشمس سعداً عم منك مكانه (رجب) يقترب زينة مينزانه أم السعادة أورثتك جمانه والبس بها ألقى إليك أمانه وغيدا يغني إذ أتى بستانه وغيدا يغني إذ أتى بستانه

⁽١) غير واضحة في الأصل.

وقال مؤرخاً(١) زواج إبراهيم مفتي على بنت أمين أنصاري:

زواهر الحظ لاحت بأفق سعد وصدق فقلت حين تجلت للعين في حسن نسق وصدَّحت بالتهاني سواجع السعد تُرقي

تُبدي الثناء جهاراً بشجو نغمة نطق يا صاح هنيء وأرّخ قران خير بأفق

107 + 11x + 7x1 = 3371 a

⁽۱) يعرف هذا التأريخ بحساب الجُمَّل، وذلك بمقابلة الحروف بالأرقام المقابلة لحروف (أبجد موز الخ)، وتحسب الحروف عادة على صورتها، دون مراعاة لفظها، فتحسب مثلاً ألف كلمة (فتي) ياء، وتاء التأنيث المنقطة تاء، وغير المنقطة هاء، ولا يحسب المشدّد إلا حرفاً واحداً، والهمزة التي لا كرسي لها لا تحسب شيئاً، ويحسبون ألف الإطلاق ألفاً . . وهلم جرّاً.

وقال مهنئاً آل الخريجي بمناسبة زفاف ابنهم سليمان العبد العزيز. ونشرتها جريدة المدينة بعددها (٢٨) في ١٣٥٦/٨/٩ هـ:

وضاعف سعدها لطف وأكرم بسعدك سعده أبداً مقدم يكون لدى الرعية فيه مغنم كأن الجود منه قد تعمم هزار الأنس في الشهر المعظم قدران النيرين به تبسم وإقبال وأفراح تنظم لسان الفرح فيها قد تكلم وينشر طيب ما فيها، يتمم بان تُعلَى إشادتها وتكرم فخصصها بافراح وعمم وحكمها عليه شم أولم سيبقى في مخيلتنا مخيم بقاء الذكر والحب المتيم

أدام الله أيام التهاني أمير المؤمنين أرى زماناً زمانك كله فرح وعزً زمانك مستمد على وفق المسرة قام يشدو رأى أفق السعادة ضاء حسناً يدور بكل خير رأى كل المدينة في سرور يمنيء بهجة آل الخريجي يحق لسنة المختار جهراً يحق لسنة المختار جهراً وفسر مجمل الأخبار فيها وصار لنجله فرح عظيم وصار لنجله فرح عظيم وسار لنجله فرح عظيم وسار لنجله فرح عظيم

وقال مرحباً ومهنثاً بعقد نكاح عبد الرحمن بن محمد الخريجي سنة ١٣٦٤ هـ:

وبيئن طلعتكم يظل يعطر نادي السرور بمثلكم يستبشر فعليه من سمة السعادة منظر ناد تلألأ بهجة بوجودكم الله أكبر والحسود يصغر ويقول ما لحظته عين حسوده: إنى بأصناف البها أتبختر ومهينم بين السورى متسرتم وبسنة الدين الشريف أكبِّر. ؟ لِمَ لا أتيه على النوادي كلها أنًا بها يـوم التفاحـر نَكْشر قد نوّه الشرع الشريف بقدرها يوم القيامة بالتباهي تُذكّر وهي التي بين الخليقة كلها لا يستهان به، وحقاً ينشر قحد حثنا فيهما النبئ فشأنهما رهن الإشارة عندما هو يأمر ولذا أجبنا طائعين وكلنا من سنة الدين التي لا تنكر فلئن أجبتم قد أصبتم، إنها متفضل، والكل منا يشكر جمَّلتمونا بالحضور فكلكم

وبه انبرى فجر السعادة يسفر في كل حفل بالمفاخر تحضر وبوجهه ليل المسرة يقمر شهم به الأفراح حقاً تفخر نلنا المسرة، والجميع مقدًر

لسماح (عبدالله) فيه بدره إن (السديري) البهي أخا الندي فله علينا الشكر إذ بحضوره

حيّ الأميـر فـإنـه أسّ العلى

أأميرنا ما أنت إلا زينة

يا أيها المتفضلون بجمعهم في حفلة للدين فيها مخبر

ومكثّرينا بالحضور وبالإخا أهلًا وسهلًا، مرحباً بأماثل

وبكل حسنى في الأنام تفسر ذاك اله (محمد) في البها متوفر بعدوائد الهذين المبين مشمر أنت العروس، لك الهنا يتصوّر

آل الخريجي أسرة محظوظة منهم عُلاً (عبدُ العزيز) وصنوه والكل منهم ماجد في فعله يا (عابد الرحمن) خيرك مقبل ولك الرفاء مع البنين فعش بذا لتسير سيرة آلك الغرّ الألَى

محصورة في ذات من هو أفخر صارت به الدنيا بحق تفخر

طول الزمان، وأنت فيه تخطر

عطر الثناء بمجدهم يتكرر

حقــأ لكم حسن الثنـاء يحــرر

زُهْرٍ، بهم نادي المسرة يزهر

ومبرَّة، ومكارم لا تحصر

وبمثل خدمته السعادة تحضر

في صحة منها العدا تتأثر

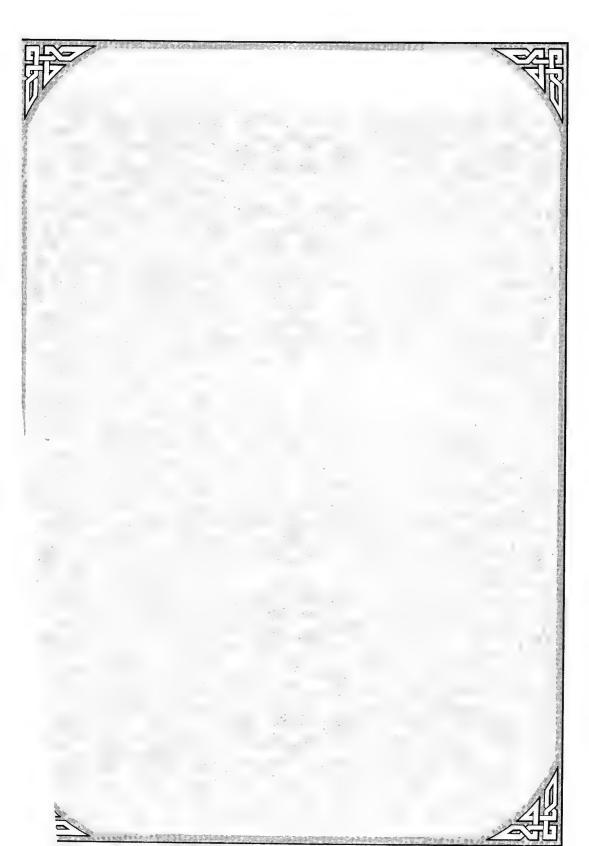
بشباب إقبال يدوم وينضر بشمائل ما حازها متأمر

مجد يصاحبك الزمان ويكبر للدين قد خلقوا، ومن ذا ينكر؟

يا سادتي إن المفاخر كلها (عبد العزيز) مليكنا المجد الذي وإليه ينمى أصل كل مسرة فالعز فيه وفي بنيه محقق والسعد فيه، ثمّ منه يقتنى فلنبتهل حقاً إلى الله اللذي ببقائه فينا دواماً سائر ببقائه فينا دواماً سائر ليرى به الإسلام عهداً زاهراً ليرى به الإسلام عهداً زاهراً آل السعود الغرّ قد ملكوا الورى فإذا انتميت إليهم أدنوك من فالله يحفظهم جميعاً إنهم

يا سادتي بكم استنارت حفلة إن الجميل لمثلكم يتقدّر فلكلّكمْ عقبى السرور تخصكم والكل منا بالتشكّر مشعر ما قال في مسك الختام مؤرخ: أنجِبْ بخير فألّه سيعمّر ما قال في مسك الختام مؤرخ: 14 + 117 + 177 هـ

* * *





وقال مادحاً رسول الله ﷺ:

هام الفؤاد بحب الغيد وانعطفا فالنفس تُصلى بنار الحب من وله قد كنت أحسب أن الحرّ منتبذ حتى غدا لي شغلًا شاغلًا أبداً وعدت في زمرة العشاق منتظماً قالوا: عهدناك طبّاً سالكاً أبداً فقلت: هذا الهوى صعب صيانته فقلت: هذا الهوى صعب صيانته بيض الخرائد قد أرّقْنني ولَها فصرت ألهج بالتشبيب مرتجياً قد تسحر الخفرات الغيد رافلة وترشق الناعسات الطرف في كبدي ما البان، ما الطلل العافي ودمنته يا ويح قلبي أنهاه الهوى شُعباً

فمقلتي مُزْنها بالوجـد قد وكفـا والعقل في شرّك الأشواق قد خطفًا عن الغرام، وعنه الدهْرُ قد صدَّفا وصرت بالصَّدِّ والأسقام ملتحفًا أَسْمُو إِبْرَتِهَ وَجُدِ "فَخَرَهَا عَرَفًا سبل الرشاد، فهلا دمت متصفا إن كنت مستتراً فالسقم قد كشفا لو شئت أنشره أمسى لكم صحفا سودُ الغدائر قد صيرْنني دنفا رَوْحاً أزاول منه الأنس مرتشفا في الحلِّي غرًّا كقلبي، إن دنا فهفا سهماً يصيب فيصمي ، ما أصاب عفا سوى توقد قلب للغرام صفا شتى، ومُظَّلَّمة الأرجاء، فاختطفا

يصلي بها لهباً يذكي بمنسكب فالنفس حامية الأنفاس من شغف والعقل مضطرب قد حار في شُعَب

من دمعه، إذ غدا للحب مزدلفا والقلب في لجج الأشواق قد تلفا إذ ظل لا يهتدي للهُلْك منصرفا

لاتخشباساً، ولوحال الهوى انكشفا تهدى وترجو لما أضناك فيه شفا بنور وحي لإظلام الضلال نقى وأحمد خير خلق الله ما وصفا وسيد السادة الأمجاد والشرفا قبالاً، وسيد من يأتي ومن سلفا وسيد عهده في العالمين وفا مكارماً كان فيها خير من خلفا أذ ظل يَمْحق جهلاً كان فيه خفا أشمس أضاءت، أبانت كل ما لطفا بين الأنامل منها، كلهم رشفا لأنه كان بالأنوار مكتنفا وطيب عنصره الأسمى عَلا شرفا وطيب عنصره الأسمى عَلا شرفا

قلبي أقيك الردى مما تكابده نعم بمدحك خير الخلق كلهم هو الرسول الذي أولى الأنام هدى محمد صفوة الباري ورحمته وسيد العرب العرباء من مضر وسيد الواطئين الأرض من بشر وسيد، خيرة الباري ونخبته هو المتمم بعد الرسل أجمعها بدر يزيد على بدر السما شرفا أربى على الشمس في الأكوان فهو بها، والماء فاض يروي الجيش قاطبة والحذع حن إليه عند فرقته والجذع حن إليه عند فرقته هذي المكارم والإحسان أجمعه له الخوارق تترى قبل مولده

وقال حين بدأ الترك في الجلاء عن المدينة، وهو بالشام سنة ١٣٣٧ هـ:

يا معشر الإسلام ها كُمْ عِبْرةً أضحت مبينة وتمعّنوا دررَ الحديث ثِ لأنّها درر ثمينة أو ما تروا بالذل عَيْ بَنَ التَّرك قد أضحت سخينة ولمحوهم أرِّخ: (جزاً لشقائهم آذُوا المدينة) قال مادحاً الشريف على بن الحسين، ملك الحجاز السابق:

ما ظلِّ سمعى للعذول سميعا أرضى السلوَّ، وأَتْبِعُ التَشْنيعا(١)؟ بجنى المحال، ولن يُرَى مخدوعا ألفيت فيه مقصدى مجموعا داوی به کلم الغرام جمیعا مَّن بعد ﴿ أَرْوَى) بالخيال قنوعا أغدو لتذكار الديار صريعا بسهام خطب يُنتزَعْن نزوعاً تصف الفراق، ومقلة ينبوعا) يفدى النفوس، تذوب منه ولوعا من رقة الشكوى تكون دموعا) شوقا إليهنا، قائماً وضجيعا نَوْحُ الحمام مرجعاً ترجيعا خِلُو الفؤاد مسجّعاً تسجيعا غنَّى وناح، لما نحنُّ تبيعـا أغدو على تنفيذه مطبوعا أقنعت درّى أن يكون رفيعا

إن ظلَّ قلبي للغرام مطيعاً أوبعد ما صدع الحشي لحظ المها هیهات قلبی لن یُری متمسکاً لولا العوارض لم أزايـلْ مربعـاً لو كان يغنى عاشقاً تذكاره ومن العجائب أن ترانى ﴿رَاضِيــاً أوكلما شمت البوارق نحوها لم أنسها والبين يىرمى مهجتي (بسطَتُ إلىَّ بنانـةً أسروعـاً(٢) تبًا لها ما كان أعلمها بما (كادت لعرفان النوى ألفاظها فالحب ما يممت ينزع مهجتي وأمرُّ ما يلقَى المروّع بالنوى فيزيد في تبريحه، ويخاله يتخالف التعبير فيما بيننا كالمدح في إخلاص من أنا غرسه وأري الدُّراري أيّ أفق سماحةٍ

⁽١) التشنيع: يقصد ما ينقله الوشاة للتفريق بينهما.

⁽٢) الأسروع: دودة بيضاء رأسها أحمر، تشبّه بها عندهم أصابع النساء، جمعها أساريع.

ومــراقبـاً في أن يعنُّ بــديعــا في أي مجد شدته ترصيعا وله الورى تفدي النفوس خضوعا في مثله لم نلف مشفوعا نورأ يضاهى النيرين طلوعا غَيُونِياً وعُيشاً، ملجاً وربيعا ويكون كهف اللائدين منيعا للملك والشرف الزفيع جميعنا ويرى به أمر العدا مقطوعا ميلأ الزمان مهابة وخنوعا وغدا البذلك في الورى مسموعا والقلُّبُ رُعْبًا، والعيونَ هجوعا فيُرِي الخميسُ الرعبها مسبوعا ونظمت أزهار الرياض بديعا أعْبِ عليَّ الوصف أن أسطيعا يغدو (حبيب)(١) في المديح قريعا يَالعجز، يَفْرَق هيبة وخشوعا أغياه أفقك أن ينال طلوعا عبد لمجدك، خاضعاً ومطيعا تركت دياري بالربيع مريعا

في أيّ تاج صغتُه متانقاً في أيّ منزل مفخر أنزلت فيمن يقول: المصطفى جدِّي، علاًّ في سيِّدٍ لو قد بذلنا جهدنا فيمن ينير من السماحة وجهه فيمن تخيّره الإله لطابة فيمن يوازي الراسيات وقاره فيمن تصوّر غاية، بل آيةً فيمن به كبد الحسود مفطّر في ابن الحسين أبي الغطارفة الذي فيمن علا لفظاً ومعنى قدره ولخوفه فقد المناوىء أمنه تغنى غَنَاء الجيش نظرةُ لحبطه أنى لو استفرغت جهدي مادحاً أو مدَّ فكري كلِّ أصْمع مصقع لا تلزمني واجباً ما إنْ لية وطريقة فيها (وليدٌ)(٢) مطرق أو كان شاعر (كندة) نظّامها خذها مثقفة القوافي، ربُّها وبصدقه ينمى إليك بخدمة

⁽١) حبيب: يقصد الشاعر أبا تمام.

⁽٢) وليد: يقصد الشاعر البحتري فإن اسمه الوليد.

ورضاك عنها مَهْرُها، وإشارة تكفيه منك مدى الزمان صنيعاً فاسلم فسعدُك في البرايا شامل منا الأصول بنوره وفروعا ولك المكانة من نؤابة هاشم تدنيك من قهر الأنام جميعا

وقال أيضاً مادحاً الشريف الحسين ملك الحجاز السابق، ومهنئاً، في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٣٧ هـ، وسماها: (كشف اللثام):

مشت الخلافة في بني عدنان واستنقباتها للحسين يبدان إذ كان طبق عقائد الإيمان في آلها في الربع في الأوطان أُخْرَى بِهَا فِي النَّاسُ فِي الأكوان في أصلح المُللك في الأزمان تغريبها وتبلاغب الولدان بحقوقها زعمأ لها لفلان ما قيدت بمجالس الأعيان إلّا يدد الملك العلى الشان ممَّا بها من إنسها والجنان وتسيطروا جُبْراً بلا إيمان فعلاً وطرد ملوكم بهوان أنباؤهم عن خزية الأزمان في أمرهم مذ قام للأعيان قوميّة الجمهور نحو لسان(١) وتوجهوا كفرا إلى الشيطان أبداً، وما يلقى لهم من ثان

بشرى أسيّرها إلى الأكوان ألقت عصاها واستقرُّ بها النـوى بسمَ الزمانُ به وكان معبِّساً آبتُ فآبَ لها السَّنا بحلولها في ابن الأئمة من قريش، في الذي في أشرف الشرفاء في إبانه من بعد ما مرَّت دهور تشتكي وتداولوها أسماً ورسماً لم يَفوا لم يعلموا أن الخلافة-رة كلا ولا من فوقها أصلًا يدُّ وتداول وما والقلوب شجية حتى إذا سلب القضاء هداهم حكموا بمحو رسومها من قُطرهمْ أما وقد كُشف الغطاء وصرَّحت لم يبق للإسلام شك بعد ذا نبذوا الشريعة خلفهم وتتبعوا نبذوا عهود الله خلف ظهورهم ما سُرّ إبليس اللعينُ بمثلهمُ

⁽١) يشير إلى ما نادى به القوميّون الأتراك.

واستفته عن حكمهم ببيان وخروجهم عن طاعة الرحمن يا ويل سلطان بلا سلطان علناً، كأنّ الثار في الإيمان في السين الله والإنسان في السين بين الله والإنسان ويعدهم حطباً لدى النيران ويكبهم صرعى على الأذقان جعلوا الطلاق لمعشر النسوان تجتث أصلهم من الأكوان تجتث أصلهم من الأكوان أضحى يناقض حكمة القرآن قد جاهروا الإسلام بالعدوان يمسي دسيسة كل مُعْو جانِ

سائلْ ـ فُديت ـ النيلَ عن أحوالهم هل ثَمَّ وجه في تأوُّل كفرهم جعلوا الرعية كلَّهم سلطانَهم رفضوا العلوم وأهلها وقضاتهم قالوا: لنا لسنا نريد وساطة قـولاً يصوِّر كفرهم ونفاقهم ويقيم في ذات الإله جهادهم حكموا بتوحيد الحليلة بعدما يا معشر الإسلام، هلا غيرة هذا (الكمال) وفعله ومقاله هذا اللعين الأرمني وجنده هذا النقيص ابن النقيص وجنده

عصبيّة الأجناس والبلدان درن النفاق ونقطة الشنآن متالزمين تالزم البنيان جبل من الفولاذ والصوّان مستقتلين على رضا الرحمن ومواصلين الحبل بالإحسان الحبل بالإحسان الحبكم، وبغاية الإمكان أرواحكم من ذلة وهوان

يا معشر الإسلام إن لم تتركوا وتنظفوا ما ضمّت الأحشاء من وتحافظوا التنزيل في أحكامه متظاهرين لدى العدو كأنكم متمسكين بدينكم ويقينكم متعاونين على الشدائد كلها متكاتفين، وباذلين الجهد في الم تسلكوا سبل النجاح وتنقذوا

يا معشر الإسلام، هلا يقظة تنجيكم من ربقة الخسران

أين الحمية والرجولة والوفيا أين الذين يقول شاعرهم عُلاً (وخْزُ الأسنَّة والخضوع لناقص أكذا الدسائس بيننا ختالة لم نعتبر أبدا باندلس ولا أكذا نكون ككرة يلهو بها إن الخلافة بالرجال قوامها والمال بالكد الذي بالجد قد والمال بالكد الذي بالجد قد وإذا تدبرت الأمور وجدتها فاستمسكوا بعرى الخلافة إنها فاستمسكوا بعرى الخلافة إنها هذا الذي قتل الزمان تجاربا هذا الذي قتل الزمان تجاربا فبه اقتدوا، وله الزموا يا إخوتى

بل أين حامي الدين والأوطان يسمو بكل حمية وبيان: أمران عند ذوي النهى مُرّان) تسري كمسرى السلّ في الأبدان؟.. بسوائها من سائر البلدان جمّعُ الأعادي من فل لفلان؟.. وقوامُهمْ بالمال في الأوطان يأتي، وذا بالأمن في الأوطان والعدل منسوب إلى السلطان بتصادق النيات لا بلسان اسكن لوحشتكمْ ودارُ أمان) بعصركم لم يُلْفَ في الأكوان والناس علماً منالة من ثان طوعاً له، تَنْجُوا من الأحزان طوعاً له، تَنْجُوا من الأحزان

وقال أيضاً مادحاً الشريف الحسين المذكور في ٩ محرم سنة

نفس عن المحبوب لم تتحوّل حنت إلى عاداتها من أوّل نِفَساً يضارع حرَّ نار المصطلي سمعت بأخبار الغرام فصعدت سحر العيون، وما انمحي عن مقتلي قد كان أسار في الفؤاد بقية كمماته، والناس عنه بمعزل ومصاحب الدار الدفين حياته لب فؤاداً مارقت بعُلَال إنَّ القدود الهيف ما تركت لذي لا تلبث الأرواح فيه تبتلي(١) في كل يوم للصبابة موقف غير الذي يُذكى الحشا بتغزّل؟ ... قالوا: أما لك في القريض طريفة قالوا، وما شعروا بـأن جوانحي ضمت على وخز الغرام المُنجلي بين الملا في حلّة لم تكمل السالبي ثوب الشعور، ومُبْرزي ما دام هذا الحسن ينظر من على أترى الأسي والشوق تارك مهجتي وماشم غازلته فوجدته قيد النفوس ، عن الصبابة منجل ومجسم من كنل اروح الإبس أفكار مشغول الحشاشة، والخلي ذي مفرق فرق الدجى في مدهن مثل القضيب على الكثيب المهيل صافى المحيّا، كالفرند بريقه، ريّان، من ماء الشبيبة ممتلى ملكت جهاتي الستّ للمتأمل؟... أنى يفارقني الغرام، وصبوتي زمن تقضّى بالغواية، وانجلت بالمجد عين الرشد حتى بان لي من فخرها في عزها المتكمّل عن سيبد من هناشم في ذروة وابن الخلائف من قريش، والذي جلب الثناء يحلمه المتأهل

⁽١) تبتلي: تجرب وتتعرف، وقد استعملها بمعنى: (تَفْنِي) وهو استعمال خاطيء.

مد حازها الملك الحسين أبو علي طبق العقيدة في الطراز الأوّل هذا الذي خبّاته لتحمّل في قومه عن أفضل من أفضل ثنائه، وبعلمه المتكمّل قرشية لم تنصرف لتأوّل هذي العروش لمثل هذا المنزل فيكم بتحقيق الحديث المرسل فخراً على هام السماك الأعزل؟... والحكم يعضدها فهل من معضل؟... والحكم يعضدها فهل من معضل؟... وأرسًا قريش، واثبتي في الأمثل في أكمل الأشراف ذاك العبدلي

إنّ الخلافة لم تزل في مأمن بشرى (١) بني الدنيا فإن أمامنا ملك يقول لنا الزمان مبشراً: قد محصت منه السنون موحداً هذا الذي ترك التجارب تهتدي إن الحسين ولي عهد خلافة كلا ولا شك امرؤ في كونها هن يدّعيها غيركم؟ أو من لها هي بالكفاءة لا تليق لغيركم هي بالكفاءة لا تليق لغيركم سبحان من جعل الشريعة في الورى في أكمل الملاك بين معدد فهم في أكمل الملاك بين عديدهم

⁽١) في الأصل: (شرفاً).

وقال أيضاً مهنشاً ومباركاً بالعيد: الشريف على بن الحسين المذكور في عرض تبريكات المدينة سنة ١٣٤١ هـ:

العيد أنت وما سواك رسوم فلتهنأ الدنيا بمثلك إنهيا والطائف المأنوس حين حللته نور لطابة كان أولى مشرقاً هي بالتفاتك في أعز صيانة حوراء غض جمالها بُعْدُ المدى وتكاد تشعر بالنسيب صبابة ومن العجائب كونها ولهائبة لم تلف إلا عـاذراً ومساعــداً أنا بعض ذاك الكلِّ يشهد خالقي أوليس أنك منقذى من عسرة ومتوجي فخرأ بمحسوبية لا يعــدمنّـى الله منهـا راحــة لو لم تكن كان الدليل بحبكم والملك جزء من سيادتك التي

نعتادُها، والحظ منك نسوم لـولاك فـرط درها المنظوم بدرٌ بهاءً، جنَّة ونعيم منه، ولكنّ الشؤون غيرم لولا تشوقها إليك عظيم عمن تحب، فجذْلُها(١) مسقوم وتطير من وله عليك تحوم معــدومــة العُـــذّال حين تهيــم في حبُّها، والكلُّ فيــه غريم ويه أدين، وذا عُلاً ميوسيوم من جور دهرٍ في القضاء سَدُوم (٧) تنمي إليك بعنزِّها فتعدوم وصنيعه بثنائها ملزوم ما برهنت بوجوبه حاميم (٣) قلد زينته وأنت فيه زعيم

⁽١) الجذل: أصل الشجرة ونحوها.

⁽٢) سدوم: كثير الهياج.

⁽٣) حاميم: يشير إلى الآية ٢٣ من سورة الشوري: ﴿قُلُ لا أَسَالُكُم عليه أَحِراً إلا المودة في القربي ﴾.

ومجامر التبريك فاح عبيرها من كل أوْبٍ مسكُها المختوم يُهدَى إليك على التنائي نَدُها والكلَّ يقعد بالْهَنا ويقوم ورأيت نفسي لو خفرت بواجبي يُقضَى عليَّ بأنني لأثيم ولمن يرى تلك الأنامل أبحرا هي فرصة يحظى بها التسليم فأجبت داعي مجدها متجاسراً في عرضها، والحظَّ منك نسوم ثم الصلاة على النبي وآله والصحب ما سمع القريض كريم

* * *

وقال يهنئه بقدومه للمدينة، على لسان بعض الأشراف:

سرً السعادة من سناك بشير أفبعد ما سطعت شموسُ المجد في كلاً، ومن أولى المكارم كلَّها(١) وأعاد مجد الدين فعلاً فاغتدى وغدا (عليًّ) وهو مالك عهدها ما حلَّ هذي الدارَ مثلُ أميرها فلو أنَّ كلِّي للتشكّر ألسنُ لم يوف بعضاً في مقابل منة أنا (زيد)(٢) عبدك، وابن عبدك قائد أقبلُ ولاءً عريق حدمتك الذي واسلم لدنيا أنت روح حياتها

فالدار جذلى، والزمان سرور أرجائها، يسطو بها ويجور؟ . لأميرنا المحبوب وهو قدير ركن الخلافة (بالحسين) ينير فغدت بعز علاه وهي تشير شرفاً بغابات السماح يزور وغدا مُعيني (غالبٌ) و (جرير) هي في سماء المنتمين بدور للا بلسانه، والشكر عنه يسير لا زال من ضافي نداك يمير وكمالها وجمالها المشهور

⁽١) هذا قسم بالله.

⁽٢) زيد: قد يكون هو الشريف الذي قال القصيدة على لسانه.

وقال في صدر استدعاء رفعه على لسان والده، إلى الشريف حسين بن علي، ملك الحجاز السابق، وسماها: (نداء مظلوم):

فعُلاً، وأنت على العباد إمام؟ . . بئس البقاء وللهوان توام قولًا به حر الحقوق نرام حتى على الرزق الزهيد زحام مِن أين تبطل مثله الأحلام؟ والله يعتلم ذاك، ووالإسلام لصُّ ألدُ، على لظيِّ مقدام ما اللمنازع في أجتواه سهام مَنْ جال حول فعاله أو حاموا فكشفته والعدل فيك لزام مولاي غوثاً! . عادت الآلام أو يصطفيه مكابر ظلام تلبيس وجه الحق، والإيهام والنور يبدو لو علاه قتام رهن، ومالك يومها العلام سف يجانب الحجا، ويُلذام؟ . . كلا، ولا مثلي لديه يُسام فأقم لعزى بارقا يشتام

أيحل بي كرب؟ . . وكيف أضام تنتاشني نوب عسي تجتثني أوكلما بالإفك لفَّق ظالم يتآمر الأعدا لهضمي عنوة حقي صريح لا تنازع عنده أيغار جهراً في استبلالي تاللذاً ويصح أن يغتالني في غيبتي لا سيما في وقف أجداد مضوا كسلا، ولا من أصله وجُدوده ضُرِّي تعمّده (عرابي) سابقاً والآن عاد لما مضى من ضيره يرجو بذاك دراهما أوشهرة ورًى بزَوْر المصطفى، ومُرادُه أنَّى يوارَى وجهُ شمس أشرقت؟ . . . هذا وفي الأخرى بكسب يمينه كيف السكوت على المضاضة إنه لم ترضه شيم الحسين أخى النهى ما لى على حمل المذلّة طاقة

رفقاً أمير المؤمنين بفاقد حسن الشعور، فما عليه ملام

في محوضري، حلَّ بي الإعدام يا ابن الرسول، تعطّلت أحكام فعلى الشريعة، والحقوق سلام ما لي على العيش الأمر مقام تردي العداة، فصحتي إسقام أخنت عليه بجورها الأيام أمر الخلائق في يديك زمام الملك ملك، والورى خُدلام مضام ما أمَّ بابيك في الأنام مُضام

إن لم تكن يا ابن البتول مؤمّلاً إن لم تلب صريخ عانٍ موثق إن لم تكن ذخر الشريعة غيرة إن لم تكن لي مشتكى لقضيتي إن لم تُشد لي في جنابك قوة فلأنت أجدر أن تؤمّن خائفاً ولأنت بعد الله ملجؤنا الذي فأمّر بعدلك سيدي، فلك الهنا ثم الصلاة على النبيّ وآلب

وقال في الحسين أيضاً:

حبِّي الحسينَ فريضةً لا تنكر أكد بمن هو في اعتقادي سيد أكّد به رقِّي وصدق صبابتي سيرٌ به ذكري، وأثبتُ في الملا أنا لا أزال، ولن أزال، ولم أزل بابي وأمِّي، ثم روحي، طارفي، سبط الرسول فما لمدحك غاية من بعد ما قد صرح التنزيل في من بعد ما قد صرح التنزيل في غدِّي نجوم الأفق أيسر مطلباً في الدرِّ نظمي عاجز أنا لو زرى بالدرِّ نظمي عاجز ولو اعتددت بكل أصمع مصقع

أكد بذا جد الهوى إذ تذكر أحرى وأولى بالثنا إذ ينشر وولاء ودي، والعواذل حُضَّر شعري، وأذن في العلى إذ تشعر شعري، وأذن في العلى إذ تشعر وكذا التليد، له الفداء فقرروا ترجى لقدرك، مثل عزك، تحصر ترجى لقدرك، مثل عزك، تحصر تبيانه يتلى الثنا ويكرر من عد مجد عن جنابك يؤثر عن حدكم، بل قاص ومقصر ماذا عسى أنى أشيد وأشكر؟..

يا ابن التي ضاءت بكوكب مجدها ورأوا هدى فيكم تجسم، والعلى هذا الثنا، ولي الهنا، إن ترض جهد المقلّ، ولست أخشى عاذلاً فسقى الإله رياض قبرك هاطلاً ثم الصلاة على النبيّ وآله

أفكارُ أرباب الحجا فتنوروا فيكم تقسم، ذكسره والمخبر ه، والعزُّ أجمعُ، والبَها، والمفخر أن كان حلمك عن قصوري يعذر كنوال جاهك، أو بجودك يمطر ما فاح عن طيب المرائى مجمر

وقال:

وعاود النفسَ روحُ الأمن، والوسنُ من بطش جاهل حكم حشوه إحن أغِلالُنا كُسرت، والـدمُّ يحتقن في الله خدمتهم، والدين مؤتمن في لجة الخطب من أرواحنا سفن خوف وجور وناس ملؤهم ضغن أمواله، أو حياة ما لها ثمن على ذوى الفضل، والأحرار تمتهن والظلم منطلق، والعدل مرتهن نعم، ولكنهم في فعلهم درن فمزقونا، وقالوا: فعلنا حسن وشجّعوا في هلاك الدين مَنْ جبنوا من الردى والخزايا مثلما وزنوا في صُحْفِ تاريخهم ما تنكر الظنن فيسحق روض الهدى في الناسما فطنوا فما يصدّق عهداً منهم فطن إلى الحجاز وعز الدين يمتهن تئن من جورهم قد شفّها الدُّخَن لأننا إخوة ما بينهم منن هَلْكي، هزالي، بحال كله حزن أذلَّةً ما لهم قُوتُ ولا سكن

الحمد لله زال الهم والحزن والكل حرِّ يقول الحق لا حذر أهلًا وسهلًا بكم من وافدين، بهم أهلاً بزوار خير الخلق، مَنْ حَسنت أهلا بمن أدركونا بعدما غرقت سبع شداد تقضّت، كلها عجب فلا ترى غير مسلوب الأمان على لكل فرد من الأتباع سلطنة فالفكر في قلق، والروح في حُرَق، قالوا لنا: إننا من أصل مكرمة، تسيطروا لا أقال الله عشرتهم فقوّضوا قبَّة الإسلام قاطبةً أردَتْهمو خبثُ نيات بها اتزنوا كادوا فبادوا، ولكن بعدما كتبوا وأجمع الناس طرًّا أنهم سبب ما عاهدوا أبداً إلا وقد غدروا والله أكرم من أن يرجعوا أبدأ ها فانظر وا دار خير الرسل كيف بدت ها فانظروا منبع الإيمان كيف غدا هذى الأرامل والأيتام بائسة هذى الأعزَّة من سكانها رجعوا

كُذراً يمرون بالأسواق مقصدهم حال أسال دموع العالمين دماً حال متى شوهدت أو رُدِّدَتْ ألِمَت

إحسان كل فتى في فعله حَسَنُ حال يولد منه السقم والشجن لِمَا تفاقم منها العينُ والأذن

* * *

عند الإله وعند الناس، لا تهنوا وشأنها بيننا بالروح يحتضن ما فيهم بعد هذا للورى حسن لولا التدارك كدنا منه نُفتَن نجرع المر، لا مالٌ ولا وطن إن الزمان بما قد خلفوا حشن لأنكم إخوة ما بينهم منن على الدفاع، وكل منكم لسن يأتي بها عابث بالأمن أو ذهن تحيدة الود صرفاً إنه ثمن نعم، ويشدو، ولا تُنسَى لكم منن الحمد لله زال الهم والحزن

یا أیها السادة المشكور سعیهٔ م هذي الأماكن في الدنیا مقدسة وداركوا أن تروا إرجاعهم أبداً الله أنقذنا من قبح ظلمهم كدنا نضل وأیم (۱) الله من جزع ما غادروا ذرّة إلا وقد سلبوا نعم یحق لنا تكلیفكم أبداً نعم لكم قدرة في كل حادثة یقول بالصدق، لم تغرره زخرفة تفضلوا بقبول من مجامعنا وكلنا فرح يُزهى برورتكم ثم الصلاة على المختار ما تُليَث:

⁽١) همزة (وايم) للوصل، قطعها الشاعر ضرورة.

وقال مادحاً عظمة النواب، صادق خان ملك بهاو لمبور بمطرز سنة ١٣٥٧ هـ:

عرف الزمانُ لك الفخارَ الأسبقا فدعاك من بين الملوك (الصادقا) ظلت بك الأشعار تنظم درّها إذ كنت (بالعبّاس) حقاً ملْحقا ما أدّعي لك نسبة من مفخر إلا وجدتُ المدح فيك محققا تاهت رئاستُك الكريمةُ إذ غدت من (هاشم) تعطى الكمال المحدقا

* * *

ابنُ الملوك الصيد والمجد الذي لك (يا عرابةُ) مجدِهمْ وفخارِهمْ ناهيك من ملك يقول لدى الورى: ولي الأباطحُ من مشاعر (مكةٍ) أيقوم لي في (الهند) أيّ مُشابهِ بُلِغت من أقصى المكارم غايةً الحج حجُ البيت ثم زيارة الله نفسُ منك أشرق عريارة الحيام وعلم شم آدابُ بها أضحت (بها ولمبورُ) منك كأنها جمعت فنونَ السعدِ فهي خريدةً صدقت (بصادق) في الفعال فأصبحت

بذوائب الجوزاء صار معلقا كف بها سيل السماح تدفقا إني ابن عم المصطفى، وابن النقا (والرقمتان) وكل ما جمع (النقى) في مفخر بالطيب صار معبقا؟.. من فضل ربي أذهبت عني الشقا مختار بالحسنات صدقاً مرفقا شرفاً، به شرف الزمان تمنطقا قد مكن التهذيب فيك موفقا جنات عدن حسنها لن يلحقا لم ترض كفؤاً غير مجدك معنقا بدر الكمال على البرية أشرقا

أمثير مدحي أنت غاية مقصدي أمسى الفؤاد بحج مجدك شيقا

صب بغير كمالكم لن أعلقا ولك الكرامة ما بقيت مصدقا وركبت عرض البحر نحوك عاشقا وأظل من عَرْف الحجى مستنشقا عَرَفَ الزمانُ لك الفخار الأسبقا

دعني أوفيك الثناء فإنني قللي: أجدت، ارْحَبْ فأنت مقرَّب، خلّفتُ في أرض الحجاز صبابتي أطوي الفيافي كي أرى فلك البها ناديت بالمدح الصلاح معرّفاً:

وقال مادحاً عظمة النوّاب صادق محمد خان بن عباس، ملك بهاولمبور سنة ١٣٥٧ هـ:

والله يحكم أن فخيرك أوحد بين الملوك، كأنها بك فرقد ينمى، تهنأ إن أصلك سيد للحبر (عبد الله) وهو الأمجد جد الخلائف، بالحديث يؤيد بين الأنام مدى المدى يتجدد وميسر، وموفق، ومسدد عِرفان، أو بخلافة تتأكَّد ما دام هذا النسل فيها يوجد والحيال أني عن جوارك مُبْعَد من كل شاكر نعمة لك تُسند تستاق شوق المدح وهو منصد تَاجُ عَلَى أَعِلَى جَبِينَكُ يُعَفِّد وجه يظل البدر فيه يُحسَد يُمْن، ويُسْرَى يُسْرِها يتمدّد إلا لصَيْد الصِّيد، فهي توقّد سماء مضموم لذاك محمد المجد يثبت والمكارم تشهد

المجد يُثبت والمكارم تشهد لك في المحامد شهرة سيارة يا من إلى العباس، عم المصطفى من في ملوك الهند يحوي نسبةً جد الأكابر من سلالة هاشم هو للقران الترجمان، وفضله فالمدح فيه وفي بنيه مسهّل، بقرابة المختار، أو بجوامع الـ أبداً، ﴿ (بهاولمبورُ) يقطنها اليها يكفيك أنى الصبُّ في نظم النَّبا متلقّط دررَ المدائح في الـوري الكــل يــورد من ثنــاك لألئــاً إنّ المكارم والمفاحر والدّري لك يا مليك المجد وابن مليكه لك أيها النواب يُمْنَى كلّها لـك فكرة وقادة لا تُنبري يا صادق الإيمان والأفعال والأ قد أعلن الإحسانَ منك لسانه



وقال مادحاً الصدر الأعظم الوزير بشير حسين زيدي، وزير ملك الامبور في ١٣٥٧/٤/٢٢ هـ:

الحسن أجدرُ أن يكون ممشقاً من أين للأذواق شيء مبهج إن العيونَ السُّود أوقع منفذا وأرى الخدود إذا تورَّد ورْدُها: ما مالت الأغصانُ إلا غيرة وأرى الليالي سائراتٍ خلفها كيف السلوُ وقد منحت جوارحي إني لأهوى كلَّ حسن في الورى وأبشر الأمال بالبشر السني وأبشر الأمال بالبشر النهى عشقُ الكمال ألذُ عشقٍ في الورى عشقُ الكمال ألذُ عشقٍ في الورى

ويكون قلبي في هواه معلقا الله جمال يستهيج المنطقا في لب من أمسى بفهم أسبقا ورداً لدى بحر الصبابة مغرقا من قد سلمى إذ رأته تانقا من قد اقلقا ضمر البطون، وماأرى لي معتقا؟ . . فأجله الأحلاق ممن قد رقى والفضل، حتى كنت فيه الأعشقا وأعرب جي كنت فيه الأعشقا وأعرب جي كنت فيه الأعشقا وأعرب المرتقى

حسان، أرجي كلَّ مدح منتقى ذاك الندي ملا القلوب محققا ذاك الشريف الأبطحيّ ابن النقا من ذروة طابت سنى وتألقا أكسبتها مجداً عظيماً مُونقا حتى تخال (الهند) منها جلقا ذكر لدى العيَّوق صار معلقا عظمت، فبهو جمالها لن يسبقا

فإليك يا بحر البحور وساحل الإ أوزير (لامبور) الذي لرئيسها ذاك الرضا، ذاك العلي مقامه ابن المفاخر من سلالة هاشم أمسيت شهرتها ولطف حديثها قد طار ذكر كمالها بين الملا هي جنة الدنيا بمثلك، إنه متمسلًا بجلائل النعم التي ما لي إليك وسيلة إلا الندى إذ أنت مقصد كل قلب شاعر فإذا سخوت فذاك طبع فيك لا أوليس أنك من سلالة يعرب مِنْ نسل هاشم، ابنُ أفضل مرسل ولهم على مر الزمان إلى الوري

نظم الثناء لديه صار موققا طاف القريض بركنه وتعلقا يتأخر الإحسان منه عن اللقا من منهم عطر الثناء استنشقا أصل البها، أصل الهدى، أصل التقى نظر يظل البخل منه مُشفِقا

وقال مطرزاً في جناب شيخ محمد خليل - في ١٣٦٠/١١/٢٥

شهد الكمالُ بأن حظك مقبل يا زائر المختار إنك مسعد خد بالصلاة الأجر ألفاً إنها مكن وجودك في مواقع روضة حول كل فضل إن حججت بنية مادام في الحرمين شخصك فالتمس دن للإله بكل ما يرضى هدى خامر بطيب الحب قلبك إنه لا تسع إلا بالخلوص فإنه يا كاملًا نطق القريض بمدحه لله أنت وقد سمعت المبتدى:

إذ كان وجهك بالبها يتهلّل ولك الهنا، فالسعد فيك مكمّل في مسجد المختار حقاً تُجعل فيها الدعاء بما تشا لا يهمَل فيها إلى الإخلاص وجه يقبل من فائق الإحسان ما يُتأمّل من فائق الإحسان ما يُتأمّل وأرجع إلى وطن وأنت مجمل يُجلي الهموم وشأنه لا يجهل أبداً بحسن الظن حقاً يكمل لطف التهاني نحو سُوحِك يمثُل شهد الكمال بأن حظك مقبل

وقال مهنئاً جلال بك حسين، عضو مجلس النوّاب المصري في ١٣٦٠/١١/٢٧ هـ:

بشراك لاقتك في الطاعات أفراح ثنيت حجك مشفوعاً بزورة من أكد بثالثة معنى الحديث لكي وما أحالك إلا آخذاً أيدا مجيء أهلك هذا العام بينة فالله يوليك ما يرضيك من كرم وانعم (جلال) بتوفيق الإله لما إسعاد هذا الورى أو ضده: قدر إلى أفلاس كسبهم طرا بذاك مشى إلى أقدر من في الدين همته نعم، وأنعته بالمجد في ملإ ولي بودك أنس لا يفارقني

فأنت لا شك بالإسعاد ترتاح ترجو شفاعته، فالعفو يمتاح تأتيك في الدين الطاف وأرباح بالعزم والحزم، إن الشهم طمّاح بان فكرك للطاعات مفتاح دنيا وأخرى، ولا لاقتك أتراح يرضاه، إنك بالأقدار سوّاح يجري عليه، وهذا الحكم مصباح ولو تشابه أشباح وأرواح تسمو، وناظره للشرع لمّاح ييض الوجوه، وإني فيه مدّاح وهل تفارق لفظ الأنس أفراح؟..

وبعث برسالة إلى وزير البدولة حنك الحيدر أبادي في ١٣٦٣/٩/٢٧ هـ صدّرها بهذه الأبيات :

الجود منك سجية ويطام يا سامى الأخلاق إنك واحد ولك الرقي طبيعة ووسام واجعل سماحك كل وقت عادة والشكر مني لا يـزال مـردّداً:

ولأنتُ في حَـوْز الثناء نـظام يا أحمدَ الخيرات، يا رجُلَ النَّهي هي دعوة طول الزمان تُقام وردت عطاياك الكريمة إنها غيث، وأرجو أنّ ذاك دوام الله يعلم أنني في حبكم رجل الوداد ولي لديك مقام ووظيفتي أني لذاتك مخلص في دعوتي، وأنا بذاك إمام فاقبل سلامي، إنه لك رائق وكذا دعائي، فهو فيك مرام ويحف عُمْرُكُ بِالبِقِيَاءِ سِلامُ الجود منك سجية ونظام

وقال مهنتاً إبراهيم بك هلباوي، مطرزاً:

احجُجْ وزُرْ ما دمت شهماً عالماً بالغتُ في نصح الأنام لهديهم ريَّضتَ مقولك الفصيحَ بحكمة إبرامُ(١) إنك في رقيك كامل هي منحة الخلاق فيك فحز بها يتناثر الإحسان منك كأنية من منطق يذر الشريد من النَّهي بغرائب المعقول، بيل بحقائق يرضى المخاطب أن تكون إمامه كلم كأمثال السهام ووقعها هذبت نفسك للدفاع فأنتجت لك في النفوس تساهم فجميعها باللطف أم بالظرف أم بكليهما أُوليتُنا من حسن نطقـك شرعـةً ود الجليس جليس فضلك أنه يا طيباً قد حل طابة، طب بها

بحقائق الدين الحنيف وقائما لصلاحهم، فجنيتُ أجراً غانما أمسى تأثرها علينا حاكما أبدأ يراك الدين طبا حازما دنيا وديناً، قاعداً أو قائما در یکون له لسانك ناظما متقيِّداً، ويكون مَعْك ملازما ودقائق أصبحت فيها عالما فى كل معنى يقتدي بك دائما كالزُّهر أشكالُ تفوح مفاهما ما ظل يثبت للعقول معالما بالميل نحوك تقتضيك تساهما أوفيك نعتاً كنت فيه مقاسما؟ ... كانت لإرشاد العقول مغانما أبدأ يكون لديك فعالا لازما نفساً، من الأسواء دوماً سالما

⁽١) إبرأم: أي إبراهيم.

وقال مهنئاً مرسي عبد الحي بك في ١٣٦٤/١١/١٤ هـ:

وفضله بالبّها في الناس مذكور ففكره بالحجى والرشد معمور ماءً زلال بصافي اللون منظور من الكمال تُرى فيه التباشير حُسْن وفي نطقه فهم وتعبير أن التمدن في الأخلاق تنوير (مُرسي) له مثل في الكون مشهور أهل، وهل مثله بالمدح ممطور وقور شكل، له في المجد تفكير وقور شكل، له في المجد تفكير أبشر فإنك بالإحسان مغمور أن البوفاء لحسن العهد تذكير أن الوفاء لحسن العهد تذكير أمرسي) له الخير بالإحسان مشهور أمرسي) له الخير بالإحسان مشهور

(مرسي) له الخيرُ بالإحسان مشهور ريضَتْ خلائقه حتى غدا علَماً سليم طَبْع ونفس، فهو في نظري يريك منه إذا عاينته مثلاً عاينت منه رئيساً في شمائله بالعقل تدرك أخلاق الورى وترى ويُنُ المكارم لا يقْضَى بغير نُهىً إن قلت فيه الذي يرضيه فهو له له صفات تريك الفضل مجتمعاً له صفات تريك الفضل مجتمعاً عليمُ نفس، فلا جهلُ يدنسه يا زائراً خير قبر زرت صاحبة يالحج نلت الرضا والفوز أجمعه يقضي كمالك ذكري عندكم أبداً يقضي كمالك ذكري عندكم أبداً كفاك منى نشيدً أنت تحمله

وله تطريز تقدير للباشا / التهامي الفلاوي:

أبداً بذكرك في البلاد أطرب لك صبغة في المجد يعرفها العلى بالحج فرت، وبالبزيارة، سائراً أبشر فأنت من الديانة مالك شيئاً خصصت به لأنك في الملا الغرب عندك في السماحة مشرق أنا والورى ندري بذاك وإنها لا مثل ما أوتيت ينكره الورى تقضي وتأمر في الندى فكأنه هذا المديح يسوق حسناً نفسه اقبله فهو جواهر من طابة المات إلا أهله ومحله ما أنت إلا أهله ومحدة

ويظل فكري للشاء يرتب وكانها بين المفاخر كوكب في نور أجر والسعيد مقرب حظا، له بين الفحول تعجب غيث بكل تكرم يتصبب فيث منك إذا تجود: المغرب نفس الحقيقة، ما لذاك مكذب نفس الحقيقة، ما لذاك مكذب عبد لديك مقرف ومهذب شوقاً إليك ولو غدا يتهيب لا يرتضيها غير من هو طيب فاعره سمعك، إنه لك يطرب ختى تراه بالبلاغة يلعب

وله تقدير وتطريز في النواب سعيد الله خان في ١٣٦٤/١١/٢٠

بلد الرسول بكل فضل باهر في الوجه منه كمثل صبح سافر أكناف طابة في الزمان الحاضر في مظهر ياتي كبدر زاهر فلك التهانى بالكمال الفاخر وركعت فيه بجسن صفو سرائر فيها الأماني للمحب الزائر رب الورى، فاسعد بكل بشائر دنيا وأخرى في ابتهاج ظاهر للدين يسعى في إنطلاق غامر درُ التهاني، وهو عقدُ مَفاخـر متضمخ، فانعم بمدح عاطر مدنية وافت بصوغ مشاعري أكنافها في شبه نطق الشاكر نعم القيدوم قندوم خيسر زائر

نعم القدوم قدوم خير زائر وعلامتى فيك السرور لأنه أضحى سعيد الله خير ميمم بالأجر زرت المصطفى متواضعاً سَعْدُ السَّعِيدِ مِقْدُر مَثْلُ اسمية عاينت مسجد خير من وطيء الثري يتقاطر الإحسان منك بروضة داع بها ترجو الإجابة سائلًا أحسِنْ بـ ظنّا تكن متمتعـاً لك صبغة تومي بأنك ماجد لسعادة النواب أنظِم بهجة هو من الله عطاية ، وبعظرها خذ باقة بيد القبول فإنها أضحت كنافجة يفوح المسك من نعمتْ بقربك إذ أتتك وأنشدت: وله تطريز تقدير وترحيب بزيارة خان بهادر حبيب الرحمن:

إنّ البَها بين الكرام أمينكا عطرا يميرك مشكه ويمونكا إن الكمال مُعينه ومُعينكا فيما فعلتَ وإنــه لَخــدينكـــا للدين ترجو العفو وهو قرينكا ودليله عند الرجاء يقينكا ولــه أجبت وذاك حقًّــا دينكـــا ظنًا بربك: أسعدتك ظنونكا إن الثمين من الثناء ضمينكا حيث المعالي في الأنام شؤونكا هذي سنين الخير، وهي سنينكا ولتحظ بالأنوار منه عيونكا لا تخش من ذنب تظن يشينكا فيها، وحسن الظن سوف يعينكا حتى يظل إلى الثواب حنينكا في كـل جمع للفحـول تبينكـا فثمينُها بين العقود ثمينكا

خذها زهورأ للثناء تزينكا أشمم بها أرواح طابة والتمس ناسبته طيباً فكنت محلّه بالحج فنزت وبالنزيارة والرضا هيأت نفسك للقبول وقدتها أمل سعيت لأجله ستناله دين الهدى بالأجر يجري أمره رح لابساً ثوب المسرَّة محسناً حيتك منا كلّ فكرة شاعر بدرت إليك يقودها تقديرها يا مرحبا بقدوم أسمح زائر أنعِم بمسجد خير من وطيء الثرى لُحْ بالرضا في روضة من جنة رتُبْ بها الدعواتِ بعد تحية حيِّ النبيُّ مسلِّماً بتواضع مثُلُ لنفسك كلّ حسن للهدى إنّ الرياضة للسعادة نعمة نْعْمَ اللَّالَيِّء إذ حبتك بمدحها

وقال مهنئاً الشيخ يعقوب مندوب كلكته:

أهلا وسهلا بالمكارم والعلى لا وجْهَ أجمل من محيًّا محسن شيء تميل له القلوب طبيعة (يعقوبُ) يعسوب المفاخر، ذكرُه خَبري كخُبري فيه، لكنْ زادني يعطيك ما يرضيك من أقواله عرفتك آلاف اليتامي في الورى قامت بطابة ترجماتك بينهم وغدا وجودك مثل جُودك فرحةً بالله زد فينا الإقامة إنها ما وصفُ شعري غير عقد مآثر نعْمَ المعانى إنها الصدق الذي دلّت على روح الشهامة والبَها وبدت على شخص التفضل خلعة بالبشر والحسني أتيت لطابة كيما تُسُرْبَل بالأجور وبالشا لم تلق في الدنيا أعز مكانة كن كيف شئت فإنك الرجل الذي تمَّت له كلُّ المفاخر إنها هي أفق مجد أنت بدر جمالها

أهلًا بمندوب الكرام لدى الملا لا سيما إن كان شهماً أكملا فالحسن بالإحسان ظلّ مسربلا أحلى على الأفواه من ذُوْق الحَلا معنى الكمال أراه فيه مكملا والعفو أحسن ما أتيت مؤملا وكذا العفاة بكل نُعْمَى تُجْتلى درساً يسير على المسامع مرسلا تُبدي ابتهاجاً في النوادي مثملا خيـرً نقابله بـلا شـك، ولا للذين وصفك في القريض تمثّلا يُرْوَى ويُنشر عند أرباب العلا فغدت كتاج باللآلىء كُلّلا فظهرت للمعروف حقأ هيكلا ودخلت مسجدها وزرت مجللا دنيا وأخرى، للقبول محصلا من عاقل يسعى بخير مقبلا ترجى عوارفه ويصبح أفضلا مسك الختام تضوع منك على الملا تلقى بسعد سعودها لك منزلا

وقال مادحاً نور الحسين، ومهنئاً له بالزيارة سنة ١٣٦٥ هـ بمطرز:

فالقلب منه دائماً مسرور أبداً بهاها في الورى منظور طبعاً ونفس المجد فيه كبير كالغيث، فالإحسان منه وفير ليحوز أجر الألف ثم يرور هي جنة فيها الرجاء يسير حجا هو المقبول والمبرور وبما تشا، والعفو منه مصير نور الحسين لذى المحافل نور

نورُ الحسين لدى المحافل نورُ وعليه من نور المحبة حلّة رُوْح لدى الإخوان فهو محبّب أمسى بأكناف المدينة نازلاً للمسجد النبويِّ هيّا رحلةً حاز الثواب مع الدعا في روضة ستحج إنْ شاء الإله مكرّماً يوليك ربك ما أردت ميسراً نعم المديح وقد أتى لك منشداً:

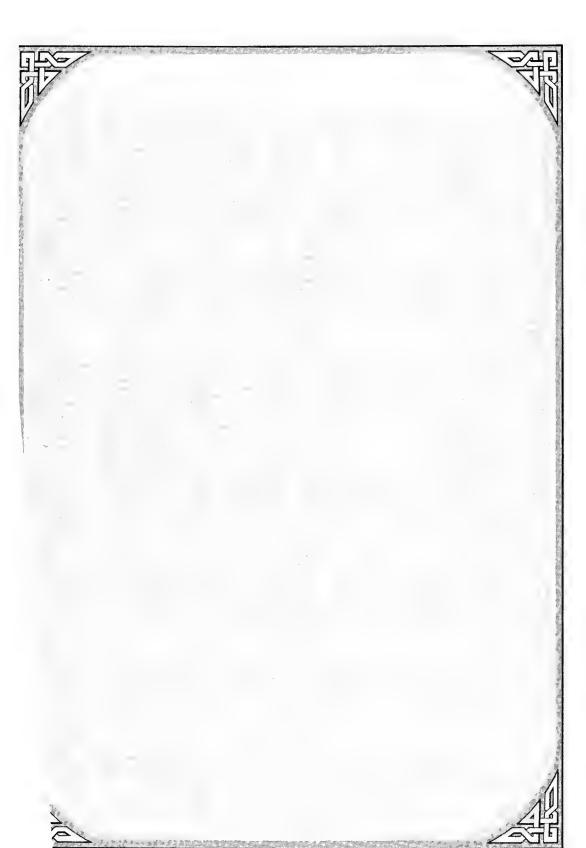
وقال مهنئاً سركار نواب بهو بال حميد الله خان في ١٣٦٧/١٢/١٥ هـ بمطرز:

فلمثل فخرك تزهر الألباب يرنو لمجدك، والسماح يجاب يهمى بغيث الجود منه سحاب شعتد لعل العفو فيه يصاب يستاقها فعالا إليك ثواب قَلْبُ الحشود عما مُنجت يداب يتنول المقصود والأراب دنيا، وأخرى بالجميل تثاب إِنَّ المُفْآخِرُ مُنْعُ عِلْاكِ صحاب فالعفو روض، والرضا لك باب للك في المجادة دائماً تداب إن كان مبروراً ولا يسرتاب إن المكارم للملوك طلاب شاهدت بيتأ للإله، وغابوا ترجو وتخشى، والخلاص لباب ادع الآله بما تشاء تجاب هذا العطا قد تم منه نصاب يسعى بشوق حقه إطراب متواضعاً، وله الهدى جلبات في المسجد النبوي ولا إعجاب

عش في السعادة أيها النّواب إن الثناء يكون فرضاً عندمنا لك رونق الملك الذي ببريقة يا ابن الملوك، ﴿ اهنأ يَ بُحَجِكَ إِنَّهُ جاءتك منه تعمة مجمودة نمَتِ الهدايةُ في علاك فغادرت أدّيت فرضاً، ثم زرت، وهكذا بجلائل الإحسان صرت مجمّلًا سبحان معطيك الكمال متمميا رضوان ربك أصل كل سعادة كنت السعيد ولا تزال، ولم يزل الحج بالإخلاص أفضل غاية رح واغْدُ في حَلَلُ السَّعَادِةُ دَائِمًا نُوّابِّنًا، افخرْ في الملوك فأنت قد ووقفتُ في عرفاتُ وقفة خاصعُ أبدأ يقول الظن ما أحسنته: بلغت ما ترجوه من ألطافه حوت المدينة منك هيكل عاشق متفانياً في حبِّ أفضل مرسل يتقاطر الإحسان عند حلوله

دنتِ السعادة منه وقت صلاته لك ما تشاء من القبول وإنْ تنل لاحت لك المننُ الرغاب وأسلستُ هذا ثناء لسانِ طابة فارضه خير الملوك هو الذي يهدي إلى الفرض بالسنن الشريفة عنده نعم الندا في محفل:

فيه لأنّ الألف فيه ثواب هذا القبولَ فلا يصلك عقاب لك دولة الإحسان، والأسباب فلمثل فحرك تزهر الألباب طرق الهداية للعلى جوّاب ملحوظة، لم يُلْفَ فيه عتاب عش في السعادة أيها النّواب



وقال مادحاً ومهنئاً صاحب الجلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم(١) في ١٣٤٤/٨/٢٨ هـ:

الحمد لله أعطي القوس باريها واليوم عادت إلى الدنيا بشاشتها من بعد سبع (٢) كسبع أدلفَتْ بدِمَا السوم أعطيتِ الأمالُ بغيتها وكمل صاحب حق ناطقُ أبداً وأمة العُرْب والتوحيد قام بها هو الإمام السعوديُّ الذي سطعت سلطاننا، ناصر الإسلام، واحدُه، هو المعزُّ لدين الله، حاكمنا

ونالت النفس في الدنيا أمانيها واستوثق الكلّ من نُعْمى يعاطيها أكبادنا، وعدّت فينا عواديها والنفس قد أُطلِقتْ من قيد مبكيها بكل كِلْمة صدق ظلَّ يرويها موفّق ظلَّ بالتوفيق راعيها شموسُ راياته تزهَى مغانيها سعدُ السعود لأرض بات يحويها عدد العزيز أخو التقوى، وراعيها عدد العزيز أخو التقوى، وراعيها

⁽١) دخلت المدينة في حكم آل سعود في ١٩ جمادى الأولى عام ١٣٤٤ هـ.

⁽٢) إشارة إلى مدة حكم الهاشميين للمدينة الذي بدأ في ١٧ رجب عام ١٣٣٧ هـ ويقصد بسبع الثانية: الحيوان المفترس.

على الشريعة يُجريها مجاريها في عصره أحد، حاشاه تشبيها لا تشرئب إلى فحشاء تصبيها مرضاته الربِّ في أخرى يرجّيها أتتك صمّاء بشرى لا تحييها طب بإحماد نار أنت موريها من أن تهان بباغ كان موهيها وأصبح العدل بالإحسان راعيها فيها ملوكاً، وكان الظلم واليها يبدى نشيداً على أعلى روابيها دهراً، فأصبح حسن العدل يرضيها) تخشى ملاماً، فتطريه ويطريها: أهلاً، وأنت بحق الله تعطيها) حَلْفًا هُوَانٍ عِلَى الدُّنيا وما فيها يبيت ينشرها فعلا ويطويها تشكو إليه، ولا يصغى تشاكيها تمنج سمعته ممن يرويها بكثرة البغي لمّا سال واديها إذ أنه ما رعى حقاً مراعيها عَرض البسيطة: قاصيها ودانيها كأنه ما درى من كان يأتيها تلك السحائب، وانبثت عزاليها(١)

الفيصل الفيصل اليقظان مجتهدأ يوفي العهود بصدق لا يشاكله يلاحظ الدين والدنيا بعين هدى كلا ولا همه إلا تتبعه قل (للحسين) أمد الله غربته هذا الحجاز جميعاً في يدي ملك إن الشريعة أضحت منه في حرم والأمن خيِّم في الأرجـاء قاطبـةً واجتثَّكُمْ من ديـــارِ كنتمُ سفَهــأ وطائر اليمن في أحيائنا فـرحاً (وأمة كان قبح الجور يسخطها تقول - تعنى إمام المسلمين، ولا (أعطاكها الله عن حق رآك له حسب (الحسين) وحسب البغي أنهما كم محنة ظل في الإسلام ينسجها وكم ظُلامات مسلوب بساحته هذى الرعية أولاها وآخرها أم القرى جزعت، بل ولولت وبكت وطابة _ويله _ قد خصها بأذي تكفيه منقبة عمت فظاعتها تقويضه قبة الإسلام معتمداً فالحمد لله زال الهم وانقشعت

⁽١) عزال: جمع عزلاء، أي مطرها أو ماؤها.

عهاد أمن تروّت في مراويها(۱) واليوم أعطيت الدنيا أمانيها دم الحياة وتاهت في مغانيها فضارعته وقد مادت به تيها من الإمام تراه راف لا فيها ولا ترى نفسه شيئاً ينجّيها إليك قنبرة فالنفس عدّيها يدا أطالت على الهلكى تعدّيها فيها التهاني طرازاً في حواشيها إلا مجد لدى العليا يوازيها لا ترتضيه على حال يدانيها

وعاهدتنا على الإيخاء قاطبة فاليوم عادت إلى الإسلام بهجته واليوم دبّ بأرض العرب أجمعها لصالح السلف المحمود سيرتُه هذا (عليٌّ) ولولا عطفة سبقت لظلٌ في قبضة العقبان محتبساً فقل له ـ لا جزاه الله صالحةً هذي الجنود، وذا الصياد فاحتبسي هذا الجزاء بكيل كلته طمعاً هذا الجزاء بكيل كلته طمعاً وطهرتكم من الأوطان فانتسجت في قول وفي عمل والغادر الطبع في قول وفي عمل

اقبَلْ تحية نفس مَعْ تهانيها لسر قلبك ما أطلعْتَه فيها قد وجهوا نحوك التبريك توجيها بنية قلبُك المسرور يدريها على حياة سعادات تواليها

يا ذا الذي من حضيض القهر أنقذنا لو كنت تعلم مقدار السرور بها وأهل طابة بالترحيب كلَّهمُ فلا ترى غير داع بالبقاء لكم أو رافلًا في ثياب الأمن مبتسماً

ويا إماماً أزاح الظلم عن وطن

أثابك اللهُ خيراً حيث كنت لنا

أرحت بسيوف أنت تساضيها ظللًا على عليا تساميها

⁽١) الإيخاء: كذا في الأصل. العهاد: مطر أول السنة.

ونــوّر الله ملكـاً أنت تــرأســه

على شريعة خيـر الخلق تعليها فتحسم الطمع المزروع في مهج إلى ديار بعين الملك ترميها وأنت أكرم من أن يستهان به في حالة كنت بالإعزار وافيها ثم الصلاة على المختار ما ذكرت: الحمد لله أعطي القوس باريها

وقال مهنئاً جلالة الملك عبد العزيز آل سعود المعظم:

شرف عظيم في الملوك كبير قد حزته يا أيها المنصور ما أنت إلا أمنة في أمة أمست بعدلك في الأنام تسير أقبلت تسعى نحو مسجد طابة صافي الضمير بها وفيك سرور بتضاعُفِ الصلوات يوميناً بها في مسجد فيه الديانة نور هي رحلة شرعية مائورة وكما علمت حديثها مأثور وتزور أشرف مرسل في ضمنها وترى بروضته الخشوع يزور

أيامه، لم تخل منه شهور بل كل لهجته بتلك تدور يرضى به الإسلام والتأمير طبع سواها في الأنام يشير متمكن من نفسه، منظور درست، وها هو شخصها منشور ظلت كدين في الطغام يثور أو ما تراه للعفاة يمير؟ كابْنِ، وذلك خُلقه المخبور فرضاه عندهم هو الإكسير فرضاه عندهم هو الإكسير إن الزمان بمثله لفخور

يا تالي القرآن والتفسير في يا تابعاً سنن النبيّ محمد أنت الإمام الحق والملك الذي ملك طبيعته الشريعة، ما لَه ملك له التوحيد خُلق راسخ ملك أقام شعائر السنن التي ملك أباد معالم البدع التي ملك تجسم للرعية جوده ملك شفوق، كلُّ فرد عنده ملك يُرى بين الرعية والداً ملك يسير به الزمان مجمّلاً ملك يسير به الزمان مجمّلاً

أهلاً وسهلاً بالمفاخر والعلى كل السعود إذا حضرت، حضور يا مرحباً بإمامنا ومليكنا هذا الذي ما مثله مذكور

إن الغنيمة للمدينة حُقَّقت وتكللت أرجاؤها وتنورت مسكينة ترنو إليك محبّة يا غيثُ أمطرها بوابل أنعُم نفذ وصاة نبينا فحديثها

يرويه مالِكَ، وهو أوثق مَنْ روى

أأبا الفحول الصّيد ما منهم فتى

كلُّ يقلد منك سيرة عاهل

هم نسخة من حظك الوافي الذي

(فُولِيُّ عهدِك) مشلِّ صبغتك التي

والسيف (فيصل) ذاك يمناك التي

نعم الأمير مجادة ومهابة

زينَتْ به أرض الحجاز، فقلبها

لمّا حللت بها وساد حبور بالابتهاج، وحفّها التيسير ليزول عنها العسر والتكديس ليدوم منها شكرها الموفور يدريه مثلك، بالهدى معمور ذِاك الذي في علمه مشهور

إلا وأيسر أمره التدبير حُمدت، وضاء بحسنها الديجور شمل الأنام، فكلُّهم بك نور عُرِفت، وذلك حيظه المشكور قامت لتدبير الشؤون تدير وخلائقا فيها السماح زهور طــربٌ، يشــاق لــذكـره ويمــور

سعد على طول الزمان يسير والكل منهم للهدى مأمور عِلَمٌ بلألاء السرور يسنيسر حتى ترى الإحسان منك عصور أعطاك هذا المجدّ، وهو بصير ترجوه، إن الصقر منه صقور والصحب، مسكّ في الختام يزور شهم عظيم في الملوك كبير لك دولة عزّت بحظك إنه لك من رجالك كل شهم ماجد يحذون نحو العدل عدلك، إنه فالله يوليك السلامة دائما ويطيل عمرك في رضا الملكِ الذي ويريك في أبنائك الخير الذي ثم الصلاة على النبيّ وآله ما أنشدت في محفل أو جحفل:

وقال يهنئه بقدومه المدينة سنة ١٣٤٤ هـ:

تُهدي تحاياها لحاكم ذاتها من مخلص يرجوك في إنصاتها في طابة يعطي لها غاياتها ويرى الرقيُّ طريقَه لسماتها هذي المدينة في كريم صفاتها أجلالة الملك المعظم دعوة بقدومك الحظ العظيم مجسم يعطي لها كل الأماني دفعة

رجل الشريعة في اقتفا آياتها في أمة هنئت بروح حياتها سعد يقوم به على راياتها شع الهدى والدينُ في جنباتها عودته يرجوك في أوقاتها والسعد ذاتك موصلاً بثباتها تسمو على الملاك في رفعاتها في مجلس الأداب بين رواتها أنت البديع الفرد في أبياتها)

أهلاً وسهلاً، مرحباً بإمامنا أهلاً بناشر عدل وأمانه يا أيها الملك الذي آراؤه أنت المؤمّل في مطالب بلدة فابثُث بهاالألطاف، وارفق بالذي والله يُبقي في الرفاهة والْهَنا ويريد دولتك العلية رفعة أنت الذي تُعنى بأبلغ ما روى (ذكر الأنام لنا فكان قصيدة وقال يمدحه ويهنئه بالحج، سنة ١٣٥٥ هـ وأراد أن يلقيها في يوم النحر، وحال دون ذلك مرضه، وقد نشرتها جريدة المدينة بتاريخ ١٣٥٦/٦/٢٥ هـ:

سلام أيها الملك المهيب أخصك بالتحية من جموع وأنعم بالحجيج وأنت فيهم! ... كذلك حجك المبرور غُنم

فمجدك ما له أبدا ضروب جوانحهم عيون، بل قلوب إمام بره فيهم يصيب عليهم عليهم منه في ظني نصيب

米 米 米

بكم آل السعود اهترَّ عجباً لكم لبُّ المديح بكل أرض بمثل جلالة الملك المفدى بمثل أبي الفوارس والضواري

سرير الملك وارتاح الحبيب ودُرُّ القول مرصوف رطيب يقوم الأمر، بل تُنفَى العيوب يذلُّ الجورُ، بل تُمحَى الذنوب

لدى هذا المقام له وجيب تجد مني التلجلج أستهيب ثبير دُك هولاً يستنيب ويفهم أنني فيه مصيب لنصر الدين ما وُجِدت كروب على (عبد العزين) له نسيب وحيد في سماحته غريب

شبابأ ليس يقربه مشيب

أمير المؤمنين أرى فؤادي القين عشرة التقصير إمّا وقفت بموقف لو حل فيه فهل من عاذر يرعى كلامي أعيز الله أنصار العوالي لسلطان الشريعة زان تاج يبرهن عشقه أن قد حواه به الإسلام أصبح بعد عجز

به انتظمت أمور المُلْك عقداً كعقد الدرّ تعشقه القلوب

张 米 春

ونجـدٌ لا يلين بهـا صعيب أيا ابن المالكين ديار نجد بحكمته مشي شاة وذيب ويا ملك الحجاز ونعم ملك بحزم كله عزم صبيب ويا ابن المحرزين تراث قوم إلى التوحيد، شانهم عجيب ويا ابن المنتمين على اقتناع سيوف الشرع يحملها النجيب ويا من عدة الإرهاب فيهم كِبُهُم أَفِي المُقانِبُ تستريب لعمر الله لولا أنت كنيا تخاف الذئب ينهش في لهاها ولا يَبْقَنِي لهيا منه عسيب بأمنك سارت الركبان تحدو ولا شنيء السوى عدل يهيب وغيسر لا أيجاب ولا يجيب أجبت الصارخين به دواساً لقد صدقوا وما في الحق شك بُنَّانُ المَجْيِدُ وَمُتَرَكِبُهُ عجيب ولا يعنبو لغيسر أخي جبلاد لِينه ﴿ قَيْ مَا قَنُّومُ مَا أَنَّ صِنسَادِر رحيب وأنت كذاك أسمى من تسامي ظهير الرأى في الجلي مصيب مُلْيَمُ الصَّدِرَيُ مِأْخِنْهُ قَريب حديد القلب ذو جلد، صبور بعيد عن موافعة الدنايا فيلا نقله ولا قيول مريب ودانت بالرضا لهم القلوب ألست من الألّي شادوا المعالى كنار للعدا فيها لهيب؟.. وكانوا في قديم أو حديث سُحَابُ للورى فيه صبيب وأنتم للندي من عهد عاد وشــأنكمُ العـطاءُ وليس أخــذاً وما فيكم لنا إلا وهوب

and the state

أما والله لولا أن عندي لدهري من حوادثه ندوب

لأخجلتُ الدراري والسلآلي بشعر يستدين به (حبيب)(۱) وها أني مع التقصير آتٍ بأصناف المديح، ولا عجيب وأني ناظم ما قد أراه وما لي غير ألفاظ تنوب

* * *

وختم المسك أن تبقى دواماً فطِيبُك للورى أبداً يطيب وقولي في ابتدائي وانتهائي: سلام أيها الملك المهيب

⁽١) يقصد الشاعر العباسي: أبا تمام حبيب بن أوس الطائي.

وقال مؤرخاً بناء السد الذي أقامه جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بمكة المكرمة عام ١٣٦٢ هـ:

بسعدِكُمُ آلَ السعود، سرى الجَدُّ مضى زمنُ والناس غُفْل عن الذي مهيّاةً فيكمْ محاسنُ سيرة ولله سرَّ في ملوكٍ يخصهمْ لقد لاحظتكمْ منه عينُ عنايةٍ

مع الجِدِّ في الإنشاء، فانتظم السد فطنتم له، فالقَبْلُ من فعلكم بَعْد بها يزدهي التاريخُ والمجد والسعد بحوْزِ العلَى من خلقه، وله القصد أنالتْكم العلياء كُلًا، فهل ضد؟

تَدُك الدّنَى عدلاً به الظلم ينقد يُجر اليه، أو خراب به يَبدو بكت منه عين السحب مُذْ أرزم الرعد وربَّ مبرات أحق بها الصد وقد أثرت فيه من الغيظ يحتد من العفو رُكناً حقه القبض والمد لنسك، وكم هيض الأرامل والولد بها قلق الأفكار في الكون يشتد إلينا برحمات، وفي ضمنها الرفد شجون، وقد يُفني إذا كثر الود إلى البيت إلا واقشعر له الجلد

إمارة بيت الله أعظم إمرة ولا سيما من كان يحميه من أذى لقد جرفت منه السيول مواضعاً تطوف كما طاف الحجيج به هدى لقد كاد بيت الله عند هجومها وكم أثرت قبلاً، وكم هرمت به وكم أتلفت نفس أقامت بطله يفجعنا في كل عام بفعلة يسيل بجود الله، يسري معرجاً ورب محب في زيارته لنا فما سمعت أذني أبيًا مواتياً

ولما أراد الله جل جلاله حماية هذا البيت وانبلج السعد

حماه فولاه ابنَ بَجْدته الذي بعبـد العزيـز العزُّ يشـدو مشيِّداً تُقِرُّ له المُللَّك في كل مطلب هُوَ الحظُّ في آل النُّهِي، آلَ فيصل هو الجد لا ينفك يبدى فرائداً وفى كل يوم تكتب الصُّحْف آيةً خوالد تعطى ذكره متجدداً فما لى أرى سدّ المجرّة في السما يود اتصالاً بالذي شيد الهدى له الحق في هذا التنافس إنه

أبا الصيد شكراً للذي أنت فاعل فإنك للإسلام أعظم ملجأ وهل ينبت الخطي إلا وشيجه فبوركتم من آل بيت كأنه وبورك في مُلْكِ على الدين أسُّه وبورك في كل الذين سمَوا به

فيا أفضل المُللك غير مدافع وعـادت لبيت الله أعظمُ فـرحةٍ وأكسبنا للشكر بعدك (فيصل) فنحن سهام صائبات رَمَى بها وكمان لتنفيذ الأوامر خمادمأ

به الدين يزهو، والعدالة تمتد معالم مجد ما حواها له ند يزاوله، والحُرُّ يشهد والعبد هو الملك الفعّال والثابت الطود لحفظ الهدى، والناس يعجبها المجد لأمجاده لم يحصها الفكر والعد مدى الدهر، ما للفخر عن مثلها بد يزاحم سد الأرض شبها فيرتد لينظمه في در مدحي له: عقد يشاهد ما تقضي النّهي أنه فرد

بكل لسان، فالدعاء لكم سرد كذاك (وليُّ العهد) يحظّى به العهد وتنتج إلا في مرابعها الأسد بدور بأفق المجد، أنواره تبدو وبورك في مُلك حقيقته شهد وصاروا رجالاً قد مشى بهم السعد

دفعت الأذي واستوثق السد والحد وعاد لك الإحسان والمدح والحمد به ساعد الإتقان بالفخر يشتد بساعد حزم، كلُّ أفعالِه جد يقرِّبه منكم على وده الجهد

وللحاسدين الغيظ والذم والطرد وَدُم في أمان الله يا خير حاكم وعمرك في كل السنين لـ قدّ فحفظك بيت الله من أعظم الرجا لدى الله، والمحظوظ يتبعه السعد فما أنت إلا نعمة الله للورى بها بُلبُل الأفراح في روضنا يشدو * * Totale . The State of the S

فمدحي لكم يزهو مع الشكر دائماً

وقال مادحاً:

محامد أدناها لك الفكر يقصر وما هي إلا منحة إثر منجة إذا أنا لم يمدحك منى صادق لئن قل وجدى أن يكاثر نعمة ولم أر كالمعروف أحكم منةً وإن استواء الناس بالوجد واحدً كذا الذهب الإبريق يسمو بنفشه وقد أحكمت عندي التجارب واحدأ مقيماً على ريب الحوادث لم يزل حريصاً على كسب المفاخر عارماً بخيلًا على أن لا يجود بماله إليك أسوق الحمد يسطع نوره وهـل أنا إلا بقعـة سُقيت حيـاً تُفــرُّءُ عن أنــواع طيب تفنّنــاً رئيس وقاك الله من شرِّ حاسد حميدُ خصالٍ ، واسعُ الصدر ، كاملٌ ،

وكيف سكوتي، والمآثر تُشكر؟ تجيء على مرّ الزمان وتمطر لساني، فمالي في ذرى المجدمفخر تقيدني دهري فحمدي مُكثر لدى الحر تبقى، والسنون تغير ولكنَّ تمييزَ الشدائيد يُنزُر لدى الفحص كالطبع الكريم ويشهر أصيلا يريك الفضل كيف يصور أخا بدهات تجعل القول يحصر مغارم من ينمى إليه ويلكر وبالجاه والطبع (العزيزي) أخضر يضاهي بهاء النيرين ويزهس كريم، فأمست بالمحاسن تزهر بمدح محقّ، للسماحة مظهر فما لك في عصر يقلك منكر أريب، ومن عين السماحة محجر

وقال:

عيد التهاني بالخلافة أقبلا شرفا بني الدنيا فإن إمامنا قرت بمنصبها الخلافة وازدهت بمهذّب ساد الخلائق واعتلى بالشامخ السامي، بفضل أصوله وفروعه كالشمس تشرق في الملا

فارحَبْ به قد بتُّ شكرك قائلًا: طبق العقيدة والمفاخر والعلى وقال يهنئه بعودته من أنشاص، واجتماعه برئيس الولايات المتحدة روزفلت ورئيس وزارة انكلترا المستر تشرشل سنة ١٣٦٣ هـ وألقاها بين يديه في مكة:

لبيت في استقبالكم أشواقي أطوي على (الماتور) أنماط الفلا الأرى حياة المجد كيف تكونت وأشاهد الطود الذي في يعرب

وركبت عزمي لا متون نياقي ولو استطعت طويت بالأحداق في نفس أروع صافي (١) الأذواق قيامت قيوائم على الأفاق

في ثوب شخصك زاكي الأعراق لطفاً يزيل مشاكل الإرهاق للعُرب تعتقهم من الإزهاق تسعى إلى إعلائه ببراق وتكون ضمن ركابه السباق للخير في عقبى الرحيل تلاقي في وقعه سيف على الأعناق وتعيد شمس الشرق للإشراق يلقاك شعبك، والوداد الباقي علموا بذاك وأن حيل استحقاق شيء خصصت به على استحقاق ظفراً، ولطف الله عندك واق

أجلالة الملك المهيب أرى العلى (عبد العزيز) أرى بقاءك للورى ويعيد كل سلامة مضمونة أمتوج الإسلام تاج عزيمة تسعى لنصرته وعود قديمه سافرت في يُمْن وطالع أسعد نرجوك لاستثمار رأيك إنه لتخط في أمر العروبة خطة بالقلب يا سر التجارب والنهى الله أعطاك السعادة إنهم ومرافق المحظوظ محظوظ به متعود من فضل ربك أن ترى

⁽١) نعت مقطوع إلى النصب.

تجري بعين عناية الخلاق وتُقِل شخصَك في البحار سفينة بحر يفوق بوجهه البراق تجري على ثبج البحار، وفوقها فاعجب لبحر من فرات راكب من فوق بحر مالح رقراق برأ وبحرأ، لاقتناء مراق يتكبد الأخطار، يسهر ليله مشدودة في وحدة بوثاق لتكون للعرب الكرام أخوّةً ولاد من قهر، ومن إخفاق لسلامة الأوطان والإخوان والأ ألكل منها خاضع الأعناق فاهنأ بعَوْدك ظافراً في أمة متشوف من كثيرة الأشواق ما فيهم إلا محب مخلص تيرجاء أرتبك بالمشيرة باق يسرنسو الأمسرك في يقين إنسه شوقاً لرؤية باهر الأخلاق يا شفرة قصرت وطالت عندنا شُوقاً لمن هو في الحنان أبُّ لنا فتراه فينا ظاهر الإشفاق سارت على الأخدان والأعناق يا أيها المشكور إنا زمرة ليسلّغوك تحية التواق من أرض طابة أوفدت من أهلها ويهنئوك على القدوم لأنه فرض وأنت بهم شفيق واق فالسعد فيهم أن يكون تلاق فاعطف عليهم بالزيارة مرة متدرّعين بوحدة ووفاق والله يبقيكم ويبقى الكم ما أنشد الإحسان عند لقائكم: لبيتُ في استقبالكم أشواقي

وقال مهنئاً جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعودته من رحلته إلى مصر سنة ١٣٦٥ هـ، وقد نشرت بجريدة أم القرى في حَينه:

ما رأى للفخار منك مشالا اه لديكم، ولا يفوه محالا: عَاشُ إليلَ جَمْنُولَ ﴿ ذِكْرِ تُوالِي رك بتفريقنا، فكان الوبالا واستباروا بالحكم عنا فزالا والأماني تحفنا أشكالا رَجَحَ الكونَ ثَقْلُه والجبالا؟.. قد رضينا بأن يكون خيالا؟ . . زلزل النفس شره زلزالا إن في الغيب نحوكم أحوالا يملأ الأرض ذكركم إقبالا في زعيم يصارع الأهوالا جيدًد العزُّ فياستهان وطالا خطبوا وده فحازوا الكمالا فهو للحق درّة تلألا (هكذا، هكذا، وإلا فلا، لا) (ذي المعالى فليعلموا من تعالى) أثبت المجد عن علاك وآلي بيّنات يسوق في صدق دعو دخل العُرْب من زمان بني العب عمقته أيدي الفوارس والت سلبوا الملك والتقدم منا سَنـةٌ تنقضي، وقَـرن يُـولّي يا تُرى هل نعيد مجداً تليداً أوتسرينا الأيسام فيسه مسامياً كل فرد يئن من عظم كرب وتقول الأقدار: صبراً جميلاً سترون الإعزاز والملك حتى وتسرون الشموخ والعشر يأتي هـو عبـدُ العـزيـز أوّلُ شهم رأسته الملوك حتى عليهم عرفوه بفائق الفهم فيهم سمعوا نطقه فهاموا وقالوا: ولسان الزمان ينشد فيهم:

ئر الصِّيت، والفتى الصَّوّالا وبلادٍ أتيتها جوّالا يًا كريم الجدود لِمْ لا تكون الطا والزعيم المحبوب في كـل قوم

والخطيب المخطوب في كل أمر أو لست المؤسس الملك فينا أوليس التوحيد فيك سلوكاً

في نواد تعمها أفضالا؟ ومزيلًا بالجد عنا وبالا؟ راسخاً لا يروم عنك زوالا؟

عُرْب كنتَ المدافع المِقْوالا أو لستَ الذي لوجدة أرضَ الْ غدوت الصمصامة العسالا يا طويل النجاد والعمر والعز في احتفال أجرى الورى إجمالا أنت تفصيل كلِّ مدح تلوه فلهذا أتاك (فاروق)(١) مصر زائراً خاطباً لودك حالا رابيطا وحدة بناكسرم مسلك ملك الحظ والعلى والكمالا خلاً في مشله يُتخالي هو والله قد أجاد وقد صادف بوداد يراه منك زلالا فلذا زرته وكان حريًا مسل الحزم شكلهم أجسالا زرته في الصقور من عُرْب نجد

أنت يا زائر الكنانة هـدي أنت خير من كل وافيد مصر إن زرت مصراً يوم الخميس بطرز أن يتلاقى بك المليك ابتهاجاً في سرتما بعدها إلى أرض مصر في هتاف من الجماهير فحواه ودوي من المدافع يـدوي فأريز من القلاع قلاع الجو

جئتها تستفيد منك خصالا إذ تزجّي السحاب منك الثقالا مدهش لم نخل له أمثالا في رصيف السويس لا يتعالى والقطار السريع يبدي اختيالا احترام يصور استقبالا قطر مصر به يريك احتفالا يبدي تحية إجلالا

⁽١) هو الملك فاروق: آخر من حكم مصر من أسرة محمد على (١٣٣٨- ١٣٨٤ هـ).

ثم لما دخلتما خُلْدَ مصر فلحظتم جمالها والظلالا وهناك القُوّاد جاءوا وصفّوا للسلام الجنود والأبطالا وأقياموا مراسما ورفيف العا لمين من فسوق ذاك تعالى كُشِفْتْ، فصَّلتْ لنا الإجمالا قدموا عَرْبَةً بستُ خيول(!) ثم ذاك (الفاروق) فيها شمالا ذاك (عبد العزيز) فيها يمينا الـمُزادِ منك دلالا وانتهى السير بالمقرّ بقصر الزعفران فِيهِ وَكِنتُ تنعم بالا وسمعت الحديث من شيخ الأزهر عِنْ لَغِيركمْ لِنْ يُسالا ثم جمّعت ثم جئت على موكب غداءا منوعا اشكالا وتناولت للمليك (بعيابدين) فيها العشاء حقا تحالى وبدار البوزارة الخيارجية هـ و لـ الفخر قـ أدوه رجالا وإليك المليك أهدى وساما

> (لفؤاد) تضاف جامعة شيدت وبها مهرجان عز أقاموه (ولعباس) في الملوك مكانً خير أنس في معرض نظموه لاشتراك العربان بالجند فيه

بناها، تترى بها حُللا لتكريمكم، فضاء كمالا كنت فيه مع البَها نَزّالا لمليكي أنساً يبث الجمالا شاهرين السلاح والعسالا

اصطنعت ما كان هالا ما كان عن ثناً معطالا ورأيت الأهرام فيها تعالى

يا عريقَ الندى أراك بقصر الزَّعفران من عشاء أحللت فيه مليكَ القُطْر ورأيتَ استعراضَهم جيش مصر

⁽١) ست خيول: الصواب ستة. وثلاحظ أنه سكن الراء في عربة.

أنت قد زرتها فحازت وصالاً السيه تبواصلُ الأرسالا حيواناتها تبراها اكتمالا هي تلك (الكبرى)، ترى العمّالا إن فيها للريح حقاً منالا لديها التنظيم والإخلالا لغير مصر، عروسها والجمالا في تجازاتها تنمّي المالا في سرور تضم معك الرجالا في سرور تضم معك الرجالا

(لمحمد علي) ترى منشآت وكذا المتحف الزراعي وافيت ثم عاينت في الحدائق مرأى ثم سافرت (للمحلة) فعلاً وترى نسجهم، وغَزْلاً لِصُوف ثم زرت المستشفيات وشاهدت ثم جئت الاسكندرية أيضاً ورأيت المستشفيات ودوراً ثم غادرتها وجئت لمصر ثم غادرتها وجئت لمصر ثم غادرتها وجئت لمصر ثم (للبورْت) ذلك (توفيق)

لا تُريك الأسفارُ فيها مثالا الفرد نائلًا ما نالا

حبذا رحلة كتاريخ مجدٍ ليس كلُّ الملوك(عبدَ العزيز الفيصل)

لا ثناءً إلا لك اليوم آلا أمّة كلها تراها عيالا ويك السعد للرعية والى (هكذا، هكذا، وإلا فلا، لا)

يا جمالَ السعود، أهلًا وسهلًا عُدْ بخير إلى بلادك والْحَظ أنت أصبحت خير راع لديها مثل هذا يُفرِّح الروحَ طبعاً

لا يحسون في المعالي كلالا بصبر يريح عنهم سلالا وتراه إلى العلى ميالا

كلُّ آلِ السعود قوم عظام مارسوهم فمارسوا أبصر الناس كل فرد تراه منهم كبيراً ورِثُوا صولة الأسود ونظراتِ خُلِقوا للورى ملوكاً وصيغوا آل عبد العزيز ليس يضاهَوْن إن أسنى نجابة في بنيه فسألتُ الإله طول بقاء ظفراً في الملوك ليس يجاري

الصقور، تخالُهمْ أشبالاً من عَلاءٍ يسيّر الأمشالا كمالاً ورفعةً وجمالا وبحقٌ غدّوا له أنجالا لأبيهمْ بصحةٍ تتوالى ما استطاب الأنام منه أطالا

تنعّم بحالة لن تُزالا ساقني الشوقُ نحوك استعجالا تهان، أخصًكم إجلالا نميت للعلوم تدعو ابتهالا ترك العرز عندنا مختالا

ولخير الدعا يُسرَى قسوّالا إذ رأت مُسْعِداً يطول الرجالا أثبت المجدد في علاك وآلى

يا مليك البيان والناس والرأي أنا وفد من طابة جئت اسعى فرحاً بالقدوم، أحظى بتقديم نائباً في الحضور عن دار درس⁽¹⁾ وتلاقي البها بوجهك يا من كل فرد بها يهني ابتهاجا إن عينا تراك تكسب فخراً فبحن أقول في كل ناد:

⁽١) هي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة.

وقال يهنئه بمضي خمسين سنة على دخوله الرياض في يوم الاحتفال الخمسيني الذهبي في ٢/١٠/١٩٩١ هـ:

أبقيت مجداً للعروبة يخلد ترجوه، وانعم إن شكرك أوكد نالت بحمدك كل شيء يسعد لك طول عمر في البرية يحمد وفرائداً، ومحامداً، لا تنفد تاريخ فخر عرشه يتابد جعلت ثناء الكون عندك ينشد ما كل عز في البرايا يحسد فلياتنا بمنال مجدك يفسرد يعطيك ما يرضيك لا يتردد

يا أيها الملك المهيب الأوحد فاحمَدْ إلّهك دائماً إذ نلت ما ولتحمد المولى الرعية إنها إنا لنرجو أن تعيش مضاعفاً كم ضمن خمسين تعدّ قلائداً بك يرتقي الإحسانُ أوْجَ العزّ في إن المكارم لو جزّتك بموقف خمسون عاماً أورثتك من العلى أضحى الرياض بها المحسدة في الورى من شك فيك بأن مجدك مقرد شهم تذل له العظائم في الملا

للملك أهل، وهو قِدْماً مسعد لكن مشالك فيهم لا يسوجد في المجد، مفرد بها يتمجّد لك يا طويلَ العمر حين يعدد فالكلّ أنت، وفخرهم بك ينجد سلطانها بالجد فيك يجدد

إني لأشهد أن بيتك في الورى ولآلك المجد المؤشّل والعلى ولكلّ فرد منهم أحدوثة لكن تجمّع ما تفرق فيهم فلك السلامة يا عصاميّ العلى آل السعود، وتلك شهرة سعدكم

أأبا العجائب والغرائب هل ترى كفؤاً لمجدك ثانياً، أو تشهد؟

أضحت بك الدنيا تتيه على الورى أمنتها مُـذْ سُسْتهـا بعــدالــة

من بعد ما كانت بغيرك تُجْهَد الله المكارم يرشد المهدد المهدد المكارم المهدد المكارم ا

* * *

في ربعنا الأمثال، ليس يفتد يردي العدا، ولهم بذاك تَبدُّد أحرزت ملكاً في البسيطة يبعُد ما إن لها ظفر سواك يمهد فلك الهنا طول المدى يا أمجد يا أيها الظفر الذي سارت به إن الإشارة منك أعظم جعفل فإذا عزمت فقد مضيت وطالما أرض العروبة كلها بك تنتمي من كل ما نال الفتى قد نلته

**

یا جاعل التوحید نصب العین فی أحرز رضا الرحمن إنك آخذ من كان بالشرع الشریف مسیره لك من (سعود) كل سعد سائر إنا نری المنصور (منصور) الهدی ولكل فرد من بنیك مرید كالعقد فی جید الزمان، بهاؤه

حركاته وسكونه يتقصد بالحزم، فالدنيا لمثلك تُنشد كل الأماني عنده تتورد وله (فيصل) سيف العلى لا يغمد أسداً تظل الأسد منه ترعد في المجد يعرفها الحسود فيكمد وصفاؤه وضياؤه يتنضد

وبدائعاً ظلّت برأيك توقد أسُّ المفاخر حسنها لك يشهد كيتيمة الدر الذي يُتقلّد في أفق مجدك دائماً لك تُسْرد مدنيّة تأتي إليك تمجّد أيداً وأنت بما تروم مؤيّد

أبديت يا عبد العزيز روائعاً والأصل نيتك الكريمة إنها هي نخبة التاريخ إلا أنها بيضت صُحْف الدهر فهي كواكب فإليك يا ملك الزمان خريدةً وتخص ذاتك بالدعاء لكي تركى

لترى بآلك ما تريد وتقصد شِيدتُ على أسس البقاء تمدد بالأمن والعدل الصراح مقامة وبكل شهم للصواب يسدد في كل عام مجدُّها يتجدَّد

ولك الحياة بصحة وسلامة آلُ السعود حكومة مسعودة إنا لنرجو أن يطول بقاؤها وله أيضاً مادحاً ومهنئاً الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود في ١٣٤٤/٥/٢١ هـ:

الحمد لله الدى هو أول (أمحمد) أهلا فسعدُك مقيل وأطب بطابة بعد فتح حصونها لو لم تكن من أسرة دانت لها أو لست ممن إن يقولوا يفعلوا أو لست من عبد العزيد إمامنا أوّ لست من أبناء فيصل فاصلاً أمريّض الجيش الحرون بجدّه وآمت ليالي النحس منذ بدا لها يا من عُدِا عَيْثًا لغَوْثِ رَعَيْةٍ يا عارضاً، من عارض لعداته حسمت لنا داء المطامع كلُّها حسمَتْ لنا داءَ الفساد وقطعتْ ومؤمل أن يسخط السكان في ويريد يمحق ما حواه طريقنا حتى يكمل هلكنا لحياته بث الزعانف في البلاد تعمداً ما راقب الله الحكيم بسلبنا أما الأرامل والبتامي ويله كم قد غدا سدًّا لكِل كرامة

ثم الصلاة على النبيّ أكمّل واحكُمْ فحظك بالسعود موكَّل نْفَسّاً، وعدلك حصنها والمعقل كِيلَ القِبَائِلُ، أما رجاك مؤمِّل أو عاهدوا وقوا، وإن والوا ولوا؟ . . فلذا تهون به الخطوب وتسهل؟ . . سنانه ويبانه ما يشكل؟ . . يَهْناك ملْكاً لا ينزال يؤثّل سعد السعود، ومن لذلك يجهل؟... يستأقه الشدين المبين فيهطل بصواعق من وبل حزمك تنزل مِنْ آملِ أن لا ينزال يطوِّل للغادرين أناملا تتختل إرضائه عن سطو بأسك يذهل وتليدنا، ظلماً يقول ويفعل ويعيش فردأ، والمنازل تهمل كى يستذل له الأصيل الأفضل كُلّا، ولا استحيا، ولا هو يعقل فهو الشريك لما لهم يستحصل تأتى المدينة والقلوب تقلقل!..

ولكُمْ فَرَى لما افترى، الأرواح في ولكُمْ كبا في القبو ظلماً ماجدًا... ولكُمْ أثار بخبشه من فتشة لا تغترر بسواه من رؤسائهم كم فيهم من ناقص كالسوس في متمـرّنٍ في حَـوْك كـلّ رذيلة لولا تداركنا الإله بكظف لم يكفهم ما أعضلوا بفعالهم يستنجدونا بعدما عملوا بنا كم قد بثثنا نجتدي فضل الورى الحكم أشوس لا يلين لعجز والظلم أجدر أن تُخرّب داره والناس بالإحسان ينتظمون في من لاحظ التقوى بعين مهابة ومن اقتفى سنن الشريعة عاش في والسعد كل السعد منظر عادل

أأميرنا المحبوب مدحُك واجب لما رأيت الناس في حلل الهنا كي أزهر التبريك في إبائه فإليك من حرّ المديح حريدة وتبث شكوى ظالمين هوت بهم ولك السلامة يا طويل العمر ما

إغفال من يحنو لنا فينوِّل!.. وَلَكُمْ سَطًّا فَعَلَّا بِضُرِبِ يَقْتُل!.. بين الأهالي نارها تُستشعل!.. إن الثعالب رَوْغُها لا يُجْهــل صُوف الثياب منافق يستسهل! . . كذبأ وزورا لا يتوب فيعدل لتهــدُّم الأعــلى وطمّ الأسـفــل حتى سعوا في فعل ما هو أعضل يا ليتنا في نفسنا نتجمل من يطلب المُكْدي لما قد يأكل؟ طبع السياسة عن رضاهم ينكل والعدل أجدر بالعمار وأمثل سلك الإطاعة، والشريعة أوّل ظلت لـه نُـزُلُ العلى تتاهل عزِّ يطول به الزمان ويقبل أخباره في كل قيطر تجمل

فغيائك الضعفاء لا يستسهل يتسابقون سعيت نحوك أمْثُل أنت الربيع وعن نداه يُسأل حسناء تبدو بالهناء وترفل أفعالُهم في هوّة تستنزل دار الزمان يكل حظ يكمُل

وقال مادحاً سمو الأمير محمد بن عبد العزيز آل سعود:

وغليك من نور السعود ملامح وتقام فيها للأمير مدائح تبدى الثناء وأنت فيها الفاتح وافيتها، ولك الأنام تصافح أعطيتني، وأنا بذلك فارح بوظيفة، إنى بداك لرابح كلى لمدحك يا أمير جوانح وخطابك الدر البهي يسامح وأنا بشكرك في البلاد أصارح حُسنُ القبولُ إِذَا البَري لك رائح ولسان مدحى في الأنام النافيح وبكم تروّت في السماح أباطح؟ ولكُمْ على حكم الأنام مفاتح تدري بأن الفضل منكم واضح ولديكم عند الخطوب مصابح أرجاؤها، شهدت بذاك لوائح

سرَّ الإمارة فوق وجهك واضح منك المدينة تزدهي بإمارة ولأنت منقذُها القديمُ فكيف لا أنا كِنتُ فيها أوّلَ المدّاح مُذ إن أنس لا أنسى لباس عباءة يا حبذا هي عندما أعقبتها نفسی تقدر کل فعل طیب لا أنكر الشرف الذي أوليتني مِنْ عهد ذاك اليوم حتى يـومنا دانت لك الأرواح بالألطاف من نضح الثناء عليك أطيب عرفه مَنْ ذا يقاس بمجدكم وعلاكم لكم العلو على السماك مكانة إن الملوك لدى البسيطة كلّها مَنْ ذا يضارعكم ويدرك شأوكم دانت لعدلكم البلاد وأخصبت

وقال يهنيء سمو الأمير سعود، حين تعيينه وليًّا للعهد:

وافخُرْ بنفسك في الملاك والأمم مثلُ الكواكب في داج من الظّلم سعد السعود، فعش في السعدواحتكم أَدُلُّهُ مِنْ غِدا ناراً على علم ولا لسان العلى فيكم بمنعجم مؤيد بالهدى والعز والكرم في الحزم والعزم جدٌّ نافذُ الكلم فخر الكرام، وحزت المجد من قِدَم يظل أسعد مَنْ يمشى على قدم وصانه للمعالى ناشر العلم ومن وزير، ومن عال ومنهضم إجلاله بشاء مطرب النغم كأنه عنده شخص من الخدم سيوف مجد لحسم الشك والتهم من السُعادة لم يُلمس، ولم يُرَم بحكمة الملك ممتازأ لدى الأمم فيك المخايل مثل السحب للديم جدب الزمان، ويُشفّى كلُّ ذي ألم لكنها للمناوي أنكأ النّقم بَزَّ الملوك بشأوِ ظاهر العظم بها تفوق الورى في كل مزدحم

براحة المُلك صافح راحة الهمم فالعُرْبُ في الناس إن عُدُّت مآثرُهمْ وأنت فيهم كبدر التّم منزلة والحظُّ أوفر من كوني أقيم لـه لا المجد ينكر منكم في ضمائرنا ألم تكن نسخةً من عاهل ظَفِر جَدٌّ سعودٌ، وجَدٌّ فِي الحظوظ له لله أنت فقد أورثت مأثبرةً ومن تكن لأبي المُلك نسبته (عبد العزيز) أعز الله دولته والكل يخطب منه الودّ: مِنْ مَلك في سائر الكون ملحوظٌ بكل بَهاً والنصر يُنفذ ما تبدي إرادته أنت ابن ذاك الذي آراؤه انتُضيت فَدُم سعودَ سعودٍ، وأَرْقَ في أَفِق نفوذ رأيك في صيد القلوب غدا لما غذيت بدرِّ العزِّ، واتضحتُ وأسفرت عن غيوث يضمحل بها نتاجها للمُوالي بهجة، نِعَمُ وحزت أجمل وصف عند أرشد مَنْ وكنت مركز سرٌّ منه، بـل ثقة عجائب الوصف، ملء الجود من شيم بالعدل والحلم والإحسان والنعم بحلية الدين، ثم العلم والهمم بكم أماني لم ترخص، ولهم تُضم فيكم، لأنكم من أعدل الأمم عيونكم عن مراقي المجد لم تنم في سائر الناس عند البحث في الذمم فانصت إلى الود منهم من فم لفم تظفر بود صريح الحب منتظم فالفضل منكم إليكم في الأنام نُمي لكل ملترم بالدين معتصم

وصرت راحته اليمنى تمدّ له أعطاك عهد ملايين تقوّمها تلك المكارم فالزمها مجمّلة والله يعلم والأقوام أن لنا نرجو الإله بكم خيراً نؤمله وإن مُلككم بالشرع مندعم وأمل طابة من أوفى الورى البدا وأنت يا ذا السّمو أدرى بشأنهم والحظ سرائرهم بالفكر مختبرا إن كنت توليهم حباً فلا عجب رعيْت فيهم وصايا فيهم وردت

فضلُ الإله، فما يوفيكمُ كلمي بها حويتم دراري الحُكْم والحِكَم قادتُ لكمْ حبُّ كل العُرْب والعجم في ظل مَلْكِ بنهج الدين ملتزم وغادرَ الناس بالإحسان في نعم طويلة الباع في عن وفي كرم بكل مفخرة قيلت بكل فم براحة الملك صافحُ راحة الهمم

آل السعود جزاكم كل صالحة أحييتُم سنة المختار فانتشرت، حزتم بطاعة رب العرش معرفة إن المفاخر أولاها وآخرها والله ينصر من بالأمن جللنا والله أظهر وسط الكون دولته فالله يحفظ أنجالاً له عُرفوا كذا رجالاً له والجند ما تُليت:

وقال مهنئاً سمو ولي العهد المعظم الأمير سعود، وألقاها بين يديه بجدة، إذ كان أحد أعضاء الوفد المدني، ونشرتها جريدة المدينة في عددها ١٨ بتاريخ ٢٨/٥/٣٥٦ هـ وكان سمو ولي العهد عائداً من أوروبا بعد حضوره حفل التتويج البريطاني:

منه تهيبت الجوانح أجمع مجد عظيم من مقالي أرفع في كل مفخرة وعزٌّ موضع يا ابْنَ الكريم ابن الكرام ومَنْ لهُمْ في ضمنها كلّ الكمال مجمّع نُهدى إليك من القلوب تحيةً بعثَتْ وفوداً للتهاني تُسمع مِنْ جيرة المختار أكرم جيرة لمقام مجدك في البرية تخضع نعطيك ما يرضيك من تقديرها سهر الليالي فهو شهم أطوع طبق (السديري) الذي لولائكم وهو الذي لكمال مجدك يشفع وكذا نهنى ذا الأمير (محمداً) وأمير طابة والذكي الأصمع هـ في الحقيقة رأسنا وأميرنا

أهلاً وسهلاً. كلَّ حينٍ تنبع أعطاك من صافي الحِجَى ما تصنع مثلَّت مجد عروبة لا تَهْلع متنوع، في قصده متجمع سرُّ المهابة والمجادة يسطع بغرائب المعقول منها يلمع سمعوا بلاغة يعرب إذ تصقع في موقف فيه المفوّة يخنع ببلاغة مُضريّة تتلفع أهلاً وسهلاً بالسماحة والعلى وتبارك الله العلي فانه فأربة مثلت حر المجد في أوربة نظروا إليك فراعهم منك النهى، ورأوا أسرة جبهة في طيها العزم والحزم المسدد برقها نظروا إلى المطبوع من نور العلى نظروا إلى المطبوع من نور العلى لفظ كأن الدر منه يُجتنى وشهامة عربية نجدية

خضعوا وقالوا: ذا الخطيبُ المصقع رُكْناً لدين الله لا يتصدع نال العلى، ففخاره يتضوع مطبوعةً، والصدق منها يهمع أيماثل الطبُّع الكريمَ تطبُّع؟ رجل يظلُّ الخصم منه يُروُّع؟ نُلفيهِ مثلك للشريعة يَخضع؟ بالأمن في أرض الهدى تتمتع؟ أصل يظل على بنيه يفرع فرح عظيم، مثله لا يشفَع شوقاً تبطير إلى لقبائك تُسرع بعثت تهانيها لذاتك ترفع من كلِّ أوْب نَدُّها يَتضوّع شَرَف القدوم وكلُّهم لـك يهرع بدوام عمر أبيك ذاك الأفرع ما ضاء بدر أو أشاد سميذع

أنت الذي إذ قلت فيهم كلمةً مَلكُ كأن الله صوَّر شَخْصَه فهُوَ المجدِّد والموحّد والذي أبدأ يريك خلائقاً عربية قل للذي باراه يرجو مجده: من أين مثلُ أبي الصقور أبي النَّهَى من أين يا تاج الملوك مبجل من أين مثلُ أبي الملوك نرى الورى العز في (عبد العزيز) مليكنا إنَّا بطيبةً يا وليَّ العهد في وتكاد مَعْ سكّانها بك فرحة إن الجـزيـرة كلّهـا مسـرورة ومجامر التبريك فباح عبيرُهما ويخصك الحَرَمانِ بالتَّرْحَابِ في فاسلم دواماً للمكارم والعلى وعليك منى ألف ألف تحيية

وقال يهنئه أيضاً:

نور السعود على المدينة أشرقا فليسم يوم بالرجاء تحققا هذي السعادة خيَّمت برحابنا فعْلاً، وزايلنا العناء مع الشقا فليحظ مَنْ كان السعودُ نزيله فبمثل هذا الفخر يَرْقَى مَنْ رقى

* * *

لك الذي بنز الملوك سماحة وترفقا وغريبة من حسن رأي كان فيه الأسبقا أبيك يا مَنْ قد جُمعْتَ صفاتِه والمنطقا متى مزقا ورميانه قل: يا سعود، تر الندى لك معدقا تصورت تر كل عود بالمكارم أورقا محدقا بن الميلا وبكل عزم في الفحول تمنطقا بن الميلا كادت لدينا بهجة أن تنطقا للورى في معرض أصبحت منه أعرقا للورى في معرض أصبحت منه أعرقا للورى في معرض أصبحت منه أعرقا

أوليً عهد العاهل الملك الذي وأتي بكل عجيبة وغريبة وغريبة أهلا فأنت السرّ، سرُّ أبيك يا وحكيته حتى بهيبته التي يا خائفاً من فقره وزمانه تر بهجة الدنيا للديك تصورت تر كل مجد قد تجسم للوري شهم تتوج بالثنا بين الملاً ما شئت من فضل وحسن شمائل لوري لو مثّل المجد المؤثل للوري

معنى المديح، وكيف يصبح مشرقا شَهْدُ المسامع والعقول تذوَّقا فرأت بها فرحاً عليك تعلَّقا معنىً يفتّح ما نراه مُعلَقا كالشمس، أعطت للسيطة رونقا أمزود الشعراء من أوصافه لك منطق تدري البلاغة أنه لك فطنة شقّت قلوب جميعنا لك نظرة في كلً فرد عندها لك هيئة كالروح، أو كالبدر، أو

إن الكمال بقضًه وقضيضه فتعلقت آمالُنا وقلوبنا قصد المدينة قد تحصل عندها لم لا تتبه على الورى طرباً بما فلتبته حدور المدينة كلها

أولاك من رتب المعالي الأوفقا بعد الإله بها، وطاب لنا اللَّقا فعْلاً، وكان فؤادها بك شيِّقا أوليْتَها، والقرب منك تحققا؟ بسحاب جود بالندى قد أبرقا

عانوا شَمُوس المجد حتى استرققا كلُّ الليوث برقه لن تُعتقا سهماً على كبد العدو مُفوقا في كل مكرمة تراه الأحذقا قل للمحاكي مجدهم: لن تلحقا وأرتْكَ هارونَ الرشيد مُخلَّقا إن كان غيرهم بذاك تَربُرقا إلا لنشر الدين أو نشر التقى عبداً، وطوّل ملكهم طولَ البقا

آل السعود عصابة ميمونة ما فيهم إلا هربر باسل كالبدر منظره ولو القيته ومؤهل أبداً لكل ملمة هي حكمة الباري دواماً فيهم أفنت مفاخرهم سماحة حاتم قوم هم حصن الشريعة في الملا جند الإله فما يجاهد منهم فجزاهم الخلاق أفضل ما جزي

أكرم بسعي للهدى لن يخفقا في مثل ذاك مغرّباً ومشرّقا وطيء الثرى، والسّبع فعلاً قد رقى ألف يظل بها الثواب محققا والصاحبين تحوز ردّاً أصدقا بالسعد في كل المجامع حلّقا رُزقا النهاية بالهدوء تأنقا يا ساعياً في رحلة شرعية طبقت معنى ما رُوِي بين الملا لمح زائراً بالأجر مسجد خير مَنْ ومؤدِّياً فيه الصلاة، وضعفها ثم السلام على النبي المصطفى لصفاء نيتك الكريمة طائرً فيك الكياسة والسياسة خلقة

لك في المحافل لهجة عطريّة نُشِرت كمسك للأنوف تفتّقا

بولائهم يسعون نحوك سبقا ميمونة فيها الرجاء تألقا سمعاً، فهاك عبارةً لك تُنتقى نسمو على كل الأنام تحققا لم تُلفِ قلباً فيه إلا خافقا مرط الأمان بكل عدل طوقا (عبد العزيز) مظفراً وموفقا نور السعود على المدينة أشرقا

أهل المدينة يا أميري كلّهمْ يهدونك الشكر الجزيلَ لزورةٍ إذ كنت بالعطف الشهير مُعيرهمُ أهلًا وسهلًا، إننا بسعودنا هذا لسانُ ثنائهمُ في محفل نادٍ تموج به المهابةُ وهو في والله يسقي للبلاد أباكم والله يسقي للبلاد أباكم والبدء في مسك الختام أعيده:

وقال يمدحه بقصيدة ألقاها بين يديه في الرياض:

آلَ السعود بقربكم إسعادي فولي عهدكم جمال النادي أربى على المللك والأساد بلغ السماك بمجده المرداد فیه، یقربنا بکل وداد خصّت بكم يا نخبة الأمجاد فالنشر منها عاطر الترداد منبح تُسزودنا بكل مسراد قطع الجنان ومسكن العباد نجديّة، فاقت على الأنجاد إلا سعيداً حفّ بالإسعاد وبكل حُسنَى في البلاد ينادي كالتبر يوضع في يدَيْ نقّاد في موضع الإعزاز للإنشاد في موضع الإرهاب والإمداد في موضع الإصدار والإيراد لَكذاك قد صدروا بكل أياد وسماحة ونجابة الأولاد هم خيرة الدنيا بلا أنداد لــــلأوليـــــا، وصـــوارمـــأ لأعـــاد قمتم بها عدلاً مع الأباد

شادٍ عجيبٌ في الأنام ينادي: هذا السعود، وذا (سعودٌ) فيكمُ هو شبل قسورة الجزيرة والذي هذا الذي حاز السعادة والرضا وتىرى التواضع بالعلوِّ مصاحباً الله أكبر تلك أشرف خصلة إن (الرياض) هي الرياض بمثلكم يا حبذا نفحُ البرياض فإنها بل حبدًا أرض (الرياض) لأنها بلد تمشّى العزُّ في أرجائه، هي منشأ المُلاك لا تلفي بها يروى السماحة كابرأ عن كابر المُلْك أعرف أين يلقي رحله والشعر جوهره يزيد وضاءة والمدح أجدر أن يكون مُجَمِّلًا والفخر أجدر أن يطول مجاله فلرغبة وَرَدَ السوفود، وإنهم نظروا الجبال الراسيات رجاحة إن المصابيح الذين تراهم كم فيهمُ عجبٌ يسيل مكارماً لو زيدت الدنيا بدنيا مثلها

لو تعقل الأفلاكُ مبلغ مجدكمْ رَجمتْ أعاديكمْ بكل بلاد لا يعدم الإحسانُ منكمْ رُغّماً لأنوفهمْ في محفل الأشهاد فالمجد بالحساد دوماً محدق إن الصقور كثيرة الحساد واللهَ أسأل أن يوطّد عزّكمْ دوماً على الأحقاب كالأطواد

وقال يمدح جلالة الملك سعود ويهنئه، ولقد ألقاها نيابة عنه الأستاذ محمد سعيد دفتر دار^(۱) في الحفلة التي أقامها السيد حبيب محمود أحمد / في بستانه بسيد الشهداء في أوائل سنة ١٣٧٤ هـ:

طابت بمنظرك المناظر أهلا وسهلا بالمليك التارك المعروف والمالوف راق الزمان بمقدم إن الخريف أخور التربيع يسمو على كل الفصول والقصر قصرك لا اللذي قد كيان قصير سعيد إبن حتى تطلّع قصرك العالى فسما وما قال امرؤ أين البداعة فيهما أو ما تراه مشرقاً، يبنيه من آل السعود يا أيها الملك المعمر في كل إصلاح يسير

وغدا العقيق لديك عاطر ابن المليك، ابن المفاخر فینا، غیر قاصر (ضربت لنا فيه البشائس) فحین جئت بدا یکاثر بفخره أبدأ مجاهر تُـرُوي لنا عنه الدفاتو العاص لهجة كل ذاكر(١) ينجياذب الكل شاعر (من منهما زاه وزاهس) (والفرق مثل الصبح ظاهر) سَعْدُ السعود له مسامر سعودُنا، فالسعد حاضر والمشمر والمشابر ك التفوّق والمآثر

⁽١) الدفتر دار: من شعراء المدينة المجيدين في القرن الرابع عشر الهجري المنصرم، وممن كانوا على صلة وثيقة بشاعرنا البري (١٣٢٢ - ١٣٩٢ هـ).

⁽٢) يشير الشاعر إلى بقايا قصر سعيد (أحد أمراء المدينة في عهد معاوية) التي كانت لا تزال ماثلة في عرصة وادي العقيق الكبرى، حين البدء في إقامة قصر جلالته.

أنك الطُّبُّ المغامر والمكائد، والخوادر يبدى الثناء لكل زائس قى الموارد والمصادر ماذا توفر للأواخر وما لها إلا النوادر فما لهم في الحق شاكر في العرب ميارين العشبائر؟ عرف الأصاغر والأكابر والصنائع والمحاير وولّـوا كـلُ جـائـر فيهم شقت مرائر أبوك الشهم ثاثر ولرفعها فعلا شعائس أورثها البصائس بسيرة شرحت سرائس

بالمسجد النيوي تشهد لم تثن عزمتك الشدائد فالمجد في هذا البنا فرز بالمكارم والمفاخر إن الأوائل ما دَرَوْا دول تمشّت في الحجاز قد أهملوا أرض الحجاز أين العلوم وبشها شيادوا لنا في الخُسر ما أزروا باسباب الديانة وبلوهم بالفقر والفوضي كهم فعيلة قبد أوقيعوها حتى تولى إبن بحدتها ذاك المقيم لمجدها بالشرع بالتوحيد بالتعليم أصفي سريرته فسار فالله ألبسه الذي أخفأه ميا بين الضمائر

ماذا أقول وفعلكم مدح لكم بين الحواضر كل يردد ذكركم وهتاف مل الحناجر فاسمع طويل العمر منا بجادت به هذي المشاعر

آلُ السعودِ سعود هذا الكون طرًّا والعشائر واعلم بأنك بينتا (طابت بمنظرك المناظر)

وقال مادحاً سمو الأمير منصور _ وزير الدفاع / سنة ١٣٦٥ هـ:

الحظُّ عند ذوي النهى منصور شهم تجسَّم للشجاعة هيبة والعز في (عبد العزيز) مرسّخ حظَّ تلاشى كلَّ حظ عنده متمثلًا حزماً وعزماً شكله

لا سيما إن حازه (منصور) فكأنه في رأيه (المنصور) وعلى بنيه في العلى منظور كالشمس يُمْحَق عندها الديجور فالنطق منه دائماً تدبير

* * *

يا ابن المليك، وتلك أفخر دعوة إن الأسود الغُرَّ تنتج مثلها حقَّ على ابن الصقر أن يُلفَى له ما فيكم إلا كَفِيُّ (١) حامل ولأنت أجرأ من هزبر خادر، فلذاك صادفت الوزارة مركزاً

تُدْعَى بها، ومع الفخار وزير هـل غيرها يُلفَى لهن زئيس هـل غيرها يُلفَى لهن زئيس شبها، وهل غير الصقور صقور رايات مجلل فيوزها مدكور قلب العدو بمثله مدعور منه بأصناف الرقي تميس

* * *

يا شاهراً سيف الدفاع لك الهنا وله المَضا، إن الكفاءة نور لم تَلْق هذا السيف إلا الكف من هذي اليمين، فذا لتلك سمير والشيء يحسن إذ يصادف أهله إن الوزارة بالقدير تنير تقوى وتضعف بالمدير، فشأنها بوجود مثلك لو نظرت: كبير من قال: إن أبي المليك، فإنه بتمام ما يرجو: الزمان يدور

⁽١) كفيّ: جمعها أكفياء.

ستظل من سعد السعود تسير حتى يُعرَّف للعدا التنكير إن العسير -إذا تجدّ يسير نظّم ورتّب جيش دولتك التي نظّم بكل وسيلة جيش البقا واعمل فإنك للمعالي عامل

aft at

دون الأنام، وسعدُكمْ مخبور وليتمُ، فيكمْ نما التفكير منكمْ فعالاً بالنجاح تسير يَدُوي، فأنتم للأنام بدور وفعالكم، ولديكمُ تسوير في الأرض، في جو السماء يطير فالمجد جيش فعله محذور من كل قلب ملؤه تقدير أوج العُلَى، إن الكبير كبير بحلوله كل السماح يرور

آل السعود لكم كمالُ الحظِّ من ما في الملوك سواكمُ أهـلُ لما في الملوك سواكمُ أهـلُ لما في البُعد أوْ في القُرْب كلَّ يرتجي والغربُ كالشرق المنير بذكركمُ ولَمعشرُ الإسلام يرقب مجدكمُ إنّا لنرجو أن تنظم عسكراً فتطير أفئدة العدا من ذكره يا ذا السموِّ لك المكانة في الورى أهـلاً وسهلاً بالوزير المرتقي ولَـطابةٌ تـرنو لمثلك زائراً

وقال مهنئاً سمو الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود سنة ١٣٦٣ هـ:

ظهرًا لطابة في قدوم طلال تسمو بحسن تلطّف وكمال تعلو السهول وشامخ الأجبال وبه يظلّ المجدّ في استفحال قد أنجب الأبناء في الأجيال أعطاه ربّي فائق الأفضال ونتائج الرئبال كالرئبال

نـور السعود ونعمـة الإقبـال عزة بسمـوًكم بين المحافـل عزة كالشمس في كبد السماء بضوئها الوجه نـور الملك منه سياطع إن المليك(١) أطال رَبِّيَ عُمْره هو ذاك قسورة الجزيرة، صقرها، أشبـالـه أشبـالـه أشبـاهـه بين الـورى

* * *

أطلالُ!.. ما أطلالُ طابة عندما في كل دار للتهاني فسرحةً

قبد زرتها إلا رسوم جمال وبكل ناد حفلة استقبال

فالكون لم يظفر لكم بمثال ضربت به الأمثال في الأبطال متشابه الأخلاق والأشكال يا ابن الملوك وصاحب الإجلال في ثوب تهنئة ولُطف دلال

آلُ السعود سعودكم عمّ الورى عبد العزيز أبوكم بطل الدُّنَى والكلُ منكم عقد مُلْكِ رائع فاقبل تهاني طابةٍ من أهلها جاءتك يحملها الجمالُ خريدةً

⁽١) المراد المغفور له الملك عبد العزيز.

مدّت إليك يداً تقدّمُ باقةً من شكرها منظومةً بالآل بك في افتتاح العام جاءت فرحة شاعت بطابة، يا سعيدَ الفال سبحان ربي، بدؤها كختامها: نور السعود وتعمية الإقبال

وقال مادحاً سمو الأمير فيصل النائب العام على الحجاز / في ١٣٥٥/٦/٢٧ هـ حين قدومه من تونس. ألقاها بين يديه بالطائف:

ومساعدي، وبك المزايا تعظم بحبائل الإحسان، وهي تكرُّم لودادكم، من جودكم لا يُحْرَمُ فلذا جعلت بسعدكم أتقدم

أبدأ بذكرك في الوجود أهَيْنِمُ وأظلّ عند ذوي النَّهي أترنَّمُ ولئن أتيتك شاكراً أو مادحاً فلأنت موجبه، وأنت الأكرم أولست أنك منقذى من عسرة ساعدتني وأنا الغريب، وقدتني وعلمت أنى من سلالة مخلص فأعرتني النظر الذي أعطيته

في الشرق والغرب: المديح يُترجم أصل تُسَرُّ به النفوسُ وتُبْسم فترد عادية الردي إذ تسدهم متجملًا بخلائق لا تُكْلَم والعلم غايته وفيه يسهم

يا ابن الذي ملك الزمانَ بعدله والعزّ في (عبد العزيز) مليكنا قد كنت فيصلة يسلك للعدا وجعلت نائبه فصرت أميرنا الحلم والخلق الكريم وشاحه

ومحاسن في غيركم لا تُعلم إلا عريق، في المجادة أقدم بدُعُ تشين بهاءه أو تُعدم فلغيركم في عصرنا لا تُحْكم وعلاكم فوق السماك مخيّم

آل السعود ملكتُمُ بشمائل الصدق، وهو مزية لم يَحْوها والدين بحث، لا يشوب صفاءه أما الشجاعة والسماحة والندى من ذا يزاحم مجدكم ورقيَّكمْ يا حامي الحرمين دمت مملَّكاً وأدامك الربُّ الكريم الأعظم ما قال في مسك الختام محبُّكم: أبدأً بذكرك في الوجود أهينم

* * *

وقال يمدحه ويهنئه بوصل أخويه: سعود ومحمد، وألقاها بين يديه في جدة سنة ١٣٥٦ هـ:

بسناهما، وتظل عندك أَسْعُدُ بقدومه الميمون جاء يؤكد لا سيما أن كان مَعْهُ (محمد)

بسمو صنويك الهنا يتجلد بـ (سعود) قد وافى السعود مكملاً ويزيدنا فرحاً وسعداً مقبلاً

* * *

ما مثله في الكون طرًا يوجد لم يلقها في العالمين موحد سارت بذكراها العوالم تنشد يا فيصلا للحق، بل يا أوحد ولها على كل العصور تأبّد زينت به، وهو الحميد الأحمد بدرين برجهما بسعدك أسعد من دوحة للمكرمات تولّد

يا نائبا لجلالة الملك الذي لجلالة الملك المعظم خصلة لحب الديانة وهي أشرف خصلة يا آمر الحرمين، يا رجُلَ النهى أيام سعد في البلاد زواهر لكن هذا اليوم فيها غُرةً بلقا اللذين تطلعا بين الملا فاهنا بجمع الشمل إنهما بها

قد أوف دونا للهناء نجدًد ومسرّةً في روحهم تتأبد بلسان حال وفودهم لك يشهد تبقَى لديهمْ حجةً تتخلد سكان طابة كلهم في فرحة كيما نمثل للشعور عواطفاً وخلوصهم لك بالمحبة في الورى يرجون منك تعطفاً بل نظرةً

* * *

واللهَ أسألُ أن يمدُّ بعمْرِ مَنْ كان الحجازُ بأمنه يتجدد

ويعمنا منه بأوفس نعمة ويعمنا منه بأوفس نعمة ونرى النَّدَى والعدلَ في أيامه إنا لنرجو منك فوق ظنوننا تكفى الأحاديث الشريفة كثرةً

إنّا نبلّغك السلام تودُّداً

وكذاك خادمك (السديسري) إنه

نعم الفتى سهل الخلائق، حازم

هـ و نعمةً منكم تعمُّ لـطابـةٍ

فاقبل تحاياهم، فختم المسك أن

ويريده فالخير فيه أزيد برعاية في ظلها تتسند مثلاً يَظلّ الظلم منه يحصد عطفاً، وأنت موفّق ومسدد في فضلها، ولديك منها (المسند)

عن أهل طابة، والسلامُ تودُّد بالصدق والإخلاص فيكم مُفرَد من فكره كل الأمرور تسدُّد ولكمْ بذاك الشكرُ حقاً يقصد تبقَى لنا دوماً، ومثلك يُحمد

۱۸۲

وقال يمدحه، وألقاها بين يديه في الرياض:

أهوى الحجاز ومن يكون أميرة يا برق طالع مطلع الحرمين في واشق الأباطح والحجون وطابة وطني العزيز رقى لأعظم غاية وبفيصل فصلت مفاصل خوفه وأرى التدرج للمعالي يرتقي

وأرى فؤادي بالوداد أسيرة عهد العهاد(١) معاوداً تكريره وأرو العقيق، قليلَه وكثيره في المجد، مُذْ ظلَّ السعودُ أميره عمّ الأمانُ صغيره وكبيره أوْجاً يقيم المجد فيه سريره

* * *

رضي السماح بأن يكون نصيره بالحلم، مُذْ جعلَ الحنوَّ سميره غرَّسَ الوداد، فكنت أنت مثيره إني رأيتك مالكاً تدبيره فالطبع من سرِّي أراك سريره يجد الفؤاد فلا ترى تقصيره صيرت مدحك في الورى تفكيره

يا نائب الملك المعظم والذي يا كاسي الحرمين ثوب تمتّع العطف منك هو الذي بتلطّف تدبير أمر القلب شيء معسر أمر تحس به القلوب جميعها أطريت حبّك لا على مقدار ما ولو أننى أعطيت من دهري المنى

أمسى الأنام مع الزمان نصيره إني لأرضى أن أرى تقديره وتُمكّنوا من فكرتي تحبيره

إبنَ السيوف الفيصلية والذي آل السعود لكم قريضي كله لأكون دوماً في النوادي شاكراً

⁽١) العهاد: مطر أول السنة.

مدح يريك من الصفاء ضميره وينم عن صافي الوفاء لمجدكم يُهدي إلى الأفاق منه عبيره مُعَدُقُ الولا أبدأ يريك نثيره أهوى الحجاز ومن يكون أميره

رجُلَ الحجاز ولا مجازٌ أصِحْ إلى حتى يكون هـو الختـامَ مُبِـرِّراً ما قال في نادي السعود مُحَبِّكُمْ إِنَّ

وقال مادحاً سمو الأمير فيصل المعظم النائب العام لجلالة الملك آنذاك، ونشرتها جريدة المدينة بعددها التاسع في ١٣٥٦/٣/٢٤

سعْدُ الثناء بمثل مدحك يحصل من كان للمجد المؤثّل واصلاً وجه عليه من البشاشة رونق

إذ أنت في حلّ المشاكل فيصل بفعاله فالأنت فيه أوصل وبشاشة الإقبال فيه تَمْثُل

* * *

وتدوم، لكن عن عدوًك تفصل مثل الربيع، يضوع منه الأفضل والمجد يشرح والمدائح تحمل بلقائه كل الأماني تحصل

نِعَمُّ من المولى تخضّب بالنّدى إن البديع إذا انبرى في مجمع يعطيك ما يرضيك من مجهوده بسمَ الزمانُ إليك إذ كنت الذي

هي منه أشبه، وهو منك الأمثل الا وأنت لدى التحقق أجمل ل ، وفي الخصال إذا تعد الأكمل كالسيف، ما طلب المحقّق يمثُل

لك من أبيك شمائل منظورة ما راق لي في العين منظر أمجد لك في الجلال وفي الكمال وفي الجما كالبدر، أو كالبحر، أو

والرجاحة، فهي فيك تفصل شطر، وشطر للعفاة مفضل وكذاك منها للضيوف معوّل للدين فيه وللتمدن محمل

أما الصباحة والسماحة والفصاحة للطالبي سعّب الأمير بقربه منها معاملة الصديق لصدقه عندي له في القلب نور مودةً

ظنى لديه أن أكون مجمَّلًا منها مراعاتي بضعف (مرتبى) كيلا أرَى بالاحتياج أكبَّل

في كمل أرض جئتها لا أسأل في كل ناد بالروائع أقبل بعلائمه وبجوده أتعلّل ومن السماح فرائضٌ لا تُهمّل والعز في عبد العزيز مكمَّل في كل منقبة صفاتٌ تُجْمُل ويظل في كبد الحسود يُفصُّل سعد الثناء بمثل مدحك يحصل

ومكمَّــلاً بخصــائص لا تنقـــل

أسعى بمعرفة الأمير لدى الورى لا هـم لى إلا إشادة ذكر و أشدو وأنشد مدحه متمشلا مدحى لكم يا آلَ فيصلَ واجبُ يا ابن الذي فرع الأنام جميعَهم، فهو الكريم أبو الكرام ومن له يسعى للدين الله ينشس نوره لله مدحى يوم أنشد قائماً: وقال مهنئاً وكيل أمير المدينة عبـد الله السديـري بقدومـه من الرياض، وبتزويجه ابنيه: مساعد وعبد الرحمن في ١٣٦٤/١١/٢ هـ:

وكل قلب به الأشواق تشتعل برج الكمال غدت بالسعد تشتمل إليك تشتاق، بالأفراح تكتمل أقبِلْ بخيرٍ فأنت القصدُ والأمل لُحُ للمدينة كالشمس المنيرة في وطب بطابة نفساً إنها أبداً

Ł

والكلّ جسم لهذا الرأس يمتثل الى الرقيّ، لها في دركه سبل غيث، بكلّ الذي نهواه ينهطل به تمثّل للأبصار، والعملُ بين الملا، زانها التفصيل والجُمَل في طيبة بالثناء الحرقد مَثُلوا قلب طروب، ونفس ملؤها جذّل كلّ بصفّو الدعا لله يبتهل وأنت للسعد والأفراح تقتبل

يا عابد الله أنت الرأس كنت بها بل أنت روح بها مشتاقة شرفا إن السديري أخا الإحسان. آسِرُنا، فالعدل والحِلْم مقرونان في جسد وأسعد الناس من أرضتك سيرته إن جئت أثني فإن الناس كلهم فكل فرد بها يوم اللقاء له فلا ترى غير وفاد بتهنية فلا ترى غير وفاد بتهنية بأن يديمك ركناً للحجى أبداً

أباً رحيماً به الخيرات تنهمل وعاش لَحْظُك بالأحباب يكتحل به تزيّنت (الحارات) والسبل فأنت بدر النّهى بالحمد متصل تضىء حسناً، وبالتبريك يكتمل

يا قادماً بالعلى والعزِّ دمت لنا ودمت في فرح تبقَى مآثره في محفل بزواج ابنيك مزدهرً هما هما فرقدا أفق طلعْتَ به بذا أهنيك في عِقْد كواكبه فالحَظْ بعين الرضا والود أفئدة بحُلة الحب والإخلاص تشتمل والسمع بها نغمة الأفراح قائلةً: أهلاً وسهلاً بمن في كفه الأمل

وقال يمدحه أيضاً في ١٣٥٥/١١/٣ هـ:

أحدأ أوفيك الثناء الأكملا ما الحِلْمُ إلا في ثيابك شخصه يا سعد من يسدي الجميل فإنه ريحانةً في كل ناد ذكرة إنى وإنْ كنت القريب بوده ليسير في الأقطار بَسْير الشَيْمِس في ما شأنُ (عبد الله) إلا أن يُرَى دأب الذي اتخذ السهولة ديدنا يعطيك من نور البشاشة بسطةً ناهيك من كرم الطباع فضيلة تلك الخصال وتلك أوثق حجة أيدي (السديري) في الأنام طويلة للفهم فيها والذكاء مناظئر ما الصمت منه غير أبلغ خطبةٍ وتسراه أبلغ ما تسراه نساطفاً راعى طريقاً في الإمارة أوحداً

ومُفصِّلًا إحسان فعلك للملا وكذلك الإنصاف لن يتحوّلا يمسي ويصبح بالرضا متجملا فكأنه للناس ينشر مندلا لأعُدُّ بُعْدَ المدح فيه أفضلا كل العوالم مجملًا ومفصّلا متهذبأ متيقظا متكملا دأب الذي اتخذ التأدب موئلا وتراه يرفل بالمسرّة مقبلا من لم يحزها في الملا لن يفضلا تَلْقَى بها قلبَ الحسود مُقصّلا لم تُلْفَ عند النقد فيها مَحْملا يتسلّل الإمتاع منها سلسلا فيها التفكّر كيف يمسي أعقلا وتراه في الأحكام عفًّا عادلًا وهو التأني، عنه لن يتحولا

اسمَعْ سمعتَ غِنا البشائر دائماً بُلِّغتَ كلَّ القصد من رب العلى فُقْتَ الأنام بكل وصف كامل فيحق لي أني أكون مفضًلا

وقال يهنئه في ١٠/١/٥٥٥١ هـ:

بسعْدِ مليك هذا العصر نشدو وندعو الله أن يبقيه دوماً نعَمْ ويريد دولته رقيًا أ (عبدَ الله) أنت رئيس قوم وأسعدك الزمان فصرت فيهمْ وكلهمُ لسانٌ فيك رطب وهذا عيدُهمْ بلقاك يزهو وحظك كل يوم في طلوع فشكراً للمليك بما حبانا

ونطرب بالمديح بكل فيل لنصرة دينه في كل جيل مدى الأعوام في عرض وطول بهم وردَت وصيّات الرسول أميراً بالمحبة والقبول سريع بالثناء وبالجميل كما طرب الخليل إلى الخليل وحظٌ عداك دوماً في أفول بشهم في سياسته أصيل وقال يهنئه بقدومه إلى المدينة أيضاً:

وجه المدينة بشره يتكلم المير طابة طبت نفساً رائحاً آنستها يا ذا المعالي إنها لتزيل عنها وحشة البعد الذي لم تنس أحلاقاً تسيل مكارماً فالجلم منك سجية معروفة رمز الأصالة والنجابة والبها

ويشير نحوك بالهنا ويسلم أو غادياً، وبكل بشرى تقدم مشتاقة ترنو إليك وتبسم عانته، إن البعد عنك يتيم وحجى على روض السماح يُهينم إن التمدن عنده يتجسم إن الأصالة بالطباع تترجم

مذ حزته، وعليك منه مَعْلَم فوق السَّماك مع المديح يخيِّم ويكاد في كل البريّة يُعْلم غُرِسَتْ بطابة، كلّ حينٍ تُنعم ما زال يمنح في البلاد ويُنعم قامت لتدبير الشؤون تنظم فيها البلاد إلى العُلَى تتقدم ممن بهم عوج الشرور يقوم تجلو الدجى، وعلى الأعادي أسهم ورجاله دوماً بحق تحكم وجه المدينة بشره يتكلم

أأبا العفاف رقيت أعلى سلم هو ذلك الشرف الذي أطنابه وصف يجر لك الثناء طبيعة قالوا: السديري. قلت: سدرة نعمة هو نعمة من عاهل العُرْبِ الذي لجلالة (الملك المعظم) حكمة تبغي العدالة والأمانة والنهى بالكفء من أبنائه ورجاله منهم بدور للهدى ومصابح فالله يبقيه ويبقي آله مناه بالترحيب فيكم منشد:

وقال أيضاً يهنئه بقدومه من الحج، وقد نشرتها جريدة المدينة بعددها (٤٨) في ١٣٥٧/١/٢٣ هـ:

أما السماحة فهي خُلق أوحد لك في الفعال مواقف مشهودة السلوب علم غاب عنه (أحنف) يا آسراً بحبائه مَنْ حوله قد رُضتَ نفسك فاكتسبتَ محامداً عرفوا (السديري) أنه رجل النهي عرفوا (السديري) أنه رجل النهي العم بطابة إنها الصب الذي للحج غبت وتلك أفضل رحلة البحج غبت وتلك أفضل رحلة اليوم جاءت للقاء وكلها لتقابل الإسعاد محفوفاً به لتقابل الإسعاد محفوفاً به دم في أمان الله خير مبجل يا أيها المحبوب في أبنائها يقضي الكمال بأن أزيدك منشداً:

في شخصك الفرد البهي يا أمجد أبداً لغيرك في الورى لا تشهد وجميل فعل أنت فيه أوحد وله إلى كل الأنام تودّد وبان هاتيك المحاسن تشهد بجمال وجهك شوقها يتجدد لكن لِبُعدك وَجْدها يتوقد لكن لِبُعدك وَجْدها يتوقد أن لا سواك لها أميراً يُحمد فسرح يغني بالرضا ويغرد أنس المسرة، وجْهُها متورد في أرض طابة بالجميل تزود بك حكمها دوماً يزين ويسعد أما السماحة فهي خُلق أوحد

وطلب من سعادة الشيخ محمد سرور الصبان أمر إركاب سيارة للحج، مطرّزاً:

> أبداً بذكرك يا بَهَا الأخلاقِ لك شيمة أم ديمة قد أمطرت شهد الزمان بها فأنت لدى الورى يا ناظماً كل القلوب محبّة خُلِقت صفاتُك للقلوب بدائعاً

أشدُو لدى قومي، وكل رفاقي لم ألق منها غير محض وفاق شهم يطير إلى الندى ببراق يرنو إليك المجد في العشاق خَلَقَتْ بديع الشعر في الأفاق

مُرزجت بتسنيم الثناء الراقي حتى تراه، وفكرتي لك ساق في كل معنى سابق السباق السباق دوماً، ويسمع نغمة المشتاق سبباً اسير به على الأحداق واصرف جموح الشوق عن إرهاقي وأزح، ونفس يا كريم، خناقي وملات بالحير والأرزاق صارت بأمرك زينة الأوراق ستكون مئتكم على الأعناق خلق خصصت به من الخلاق نقم على الأعداء كالأطواق

ما كان شعري غير كاس سلافة حمّلته ظهر البريد صبابة منا أسكر الألباب شيء مثله دُرُّ تران عقوده بمحمّد سرْ بي إلى البيت العتيق مولّداً وقولً قطع هواجسي في سفرتي وتولً قطع هواجسي في سفرتي رسم الكمال عليك فسطاط الندى صور لأمالي رسوم مطالب بلغ بها نفسي المقام وزمزماً أنا ما حييت أسير فضلك إنه وإنها

(أمحمدٌ) ما كل حج جمعة أحظى بها في الموقف التواق

لمحبّ مجدك بين جَمْع رفاقي مثلي على وجل من الإخفاق وتحدثوا بالحج باستغراق قلق يزيد شجاه في إرهاقي رُوْحٌ لقلب الواله المشتاق

لي نظرة ما العذر فيها سائغ ما كل وقت أنت واجد مجتد ولقد ذكرتك والرفاق تهيؤوا قد أوقروا قلبي اشتياقاً فهو في رضي الإله على وجودك إنه

وبعث بهذه القصيدة إلى الشيخ محمد سرور الصبان في ١٣٦١/١١/٢١ هـ:

في عصرنا، وبه المكارم تلهج أمحمد ولأنت أكرم من رَقَى فمننت بالإركاب منك ليحجوا ما كان ضرك لو نظرتَ الشبعة فتَراهمُ في ظُلُّ مجدكُ تُوِّجوا وتعدُّهم في ضمن من ترنو لهم م كُلُّ الأنام، لَمَاجِدُ ومفرَّج أ (سرور) إنك والـذي تعنو لـــــ آثار فضلك كلّهم قد عرّجوا والناس من قبل ومن بعدٍ على فاسمح فديتُك إنني بك واثق بعد الآله، وما لغيرك منهج لا تلقني بالعذر، إني مُحْوج أنت المذلِّل للمصاعب كلُّها تعليك إن شاء الكريم وتبهج واستوف منى كُلُّ حَين دعـوةً

فإذا قضيت فقد جريت على الذي ولو اعتذرت فقد علمت بأنه والظن كل الظن أنك فاعل

عوَّدت نفسك، والسماحة تنتج باب الوصول إلى رحابك مرتج نعمى تجر لك الثناء وتحجج

وَجُهُ السرور، (سرور) ذاك المنتج علم ضياء الصبح منه يُبلج هل أنت عن تلك المآثر تَخْرج أدرى بما أنا في ثنائي الْهَج ضاقت وظني أنها بك تُفْرج أنت الكريم ابن الكريم أبي الندى أشبهت كرماً ومجداً، إنه تلك الوراثة منه أنت ورِثْتَها فاسأل بني الدنيا جميعاً إنهمْ يا أيها الراقي بفضل جميله وقال مادحاً سعادة الشيخ حافظ وهبه، حينما كان مفوضاً للحكومة السعودية بألبانية سنة ١٣٤٥ هـ:

على البرية في ذا القطر قد سفرا ما ضاء في الكون بدر في الورى بدرا (محمد) رأسهم ذاك الذي اشتهرا من المواهب حتى كلُّل البدرا نادى فأسمع حتى عمم البشرا من السماحة ذاتاً لا تُرَى الكدرا من الذي أذنه تستنشق الخَبَرا بلى به زيدت التجميل والغررا أمسى يباهي علاها الشمس والقمرا بالعلم تستأسر الألباب والفكرا على لسانك بالإحسان قد قطرا بمثل قبضتها، بالقصد قد شعرا فكر يحار ذوو الأبصار إن ظهرا والطرس ترس يرد الخصم منقهرا لأنها تثمر الأغصان والزهرا بمثله، فهو سيل بالعلوم جرى زوج سواك، بصافى المجد قد فخرا

الحمد لله نورُ العلم قد ظهرا ثم الصلاة على المختار سيدنا بهمة الفاضل الطحطاح أوحدهم (وهبي) الذي خصه المولى مضاعفة الطائر الصيت في الأقطار قاطبة ألا هلموا وحيوا الفضل إن له الخُبْرُ بالعين أبهى عند ذي ثقة إن المراتب ما زادته منزلة يا سالم الصدر إلا من شجى همم وخماليَ الفكر إلا من مخــدّرةً لك السلامة إن الفضل أجمعه تحوى يمينك يمنا مازها قلم فالنقلُ بالعقل مقرون يؤيِّده والرأي خطّ عليه الحظّ منتسق ومن دواتك تبيض المنى أبداً (ألبانيا) ابتهجي، ثم ارقصي طرباً إن المعارف آلت: لا يكون لها

* * *

يا أيها الحَبْرُ، إنا وفْدُ مكرُمَة مِنْ أرض طابة، نقفو نحوك الأثرا

فَالله يبقيك طول الدهر ملتجاً يزجي إليك غريبُ الدار، مفتقراً كذا ويمنحك المقصود ما بقيت آمال حرًّ يسوق المدح معتذرا

وقال مادحاً أمين العاصمة بمكة، الشيخ عباس قطان، سنة ١٣٥٥ هـ:

وسنا كماليك في الملا يتألق ومكان مثلك بالنجوم معلَّق نفس مهذبة ورأي يُشرق ولديك في تنويع مجدك منطق وتكون أنفع ما تكون وتصدُق لا يستهان بها، وشكل يعشق من (يوسف)(۱) ذاك الحكيم الأسبق وعليك منه في المحبة رونق فالشبل من ذاك الهزير محقق

حتى خرست، وكنت قبلًا أنطق

متشوش، مما به متقلق

الطّيبُ فيك، ومنك حقّاً يُطلَق نفحاتُ مدحك في الوري تستنشق أنت الكريم ابن الكريم وفوقه لا عيب فيك سوى انفرادك بالعلى كلّ يحاول منك نفعاً ظاهراً لك في المكارم والمفاخر هيئة ووراثة في الرأي قد أحرزتها شيخ تجمعت القلوب لحبّه لا غرو أن تحوي علاه وفخره

ـة النطق من شكري لمجدك ضيّق

یا آسری بجمیله وصنیعه أغرقتنی بالبر، بل أفحمتنی فاقبل صبابة عاجز متقرب وختام مسکی أن أراك مدی المدی

ى أبيداً بكل سلامة تسرونق

⁽١) يوسف: هو والد الممدوح.

وقال مادحاً رئيس القضاة الشيخ عبد الله آل بليهـد / سنة ١٣٤٥ هـ:

عميد مهمات تجمّل بالعقل وقد كنت محسوداً على عدم المثل دراريه في أفق من المنطق الجزل تُهنيك بالإقبال في دولة العدل لك السعد، حكمت المديح بلا فصل بفضل لفضل، ثم فضل على فضل فعالًك أن الوصف من كرم الأصل تقول: ألا لله من كرم الفضل به مفخر يرضاه من شيم النبل وما هو عن درك المهم بمعتل بجزء نداه أدركوا الشرف المعلى بمقدار ما خوّلته، قدره يُغلي يجلِّلك الإحسان في الناس والأهل على وَفْق ما تهوي من الزيِّ والشكل وسعد سعود من محاسنه تملى ولا سيما إن جاده رائق الوَبْل

أبا الفضل عبد الله في القول والفعل علمتُك مجبولاً على الجود والندى أصخ تستمع مني قريضاً تنظّمتْ تجرّ على هام المجرّة ذيلَها ولما رأيت الناس خصوك بالثنا وقلت: لأمر مّا تلقبت في الورى تعرّفت في الدنيا بذاك فحققت ستشهد عندي من نداك صنائعً فتى لا يرى المعروف عفواً ، ولا الرضا فتى الجدِّ لا الدعوى تهجِّن وصفه ولو جاز تشبيه البرامكة الألي أرى الشعر يزهو في علاك كأنه فدونك من ثوب مجدٍّ مدى المدى وأوصافه الغُرّ الكريمة طرزه ودُمْ في تهان لا يـزال نعيمُهـا وإنى رأيت الشكر يزهو بروضه

وقال مادحاً محمد آل بليهد، ابن رئيس القضاة، بمطرز:

ودُرِّي في القريض دُوَيْن دُرِّك بالسلوب يبيِّن كُنْه فخرك تكاد تسابق المعنى بفكرك زواهر تستنير ببدر ذكرك

مليك الشعر أنت فريد عصرك حكمت على المباني والمعاني مهيأة لك الألفاظ حتى درادٍ فوق أفق من طروس

张 米 米

حيارى من قريضك بل بسحرك ترفع في الورى عن غير قدرك يريك النجم يخطر تحت شعرك رويدك فالنهى في قيد أمرك تسحرك إذ تنضد در سحرك بسعرك فكر كفكرك لا لغيرك بشعرك في البرايا أو بنشرك

أآدب من رأينا، لا تعلقها لك القلم المبرهن عن علاء بلغت من البلاغة في محل بلغت من البلاغة في محل لعلك رائم لعلاك مشلا يمين يُمْن يمين للبيان يمين يُمْن هي الحسنات لا يذكي سناها دع الدنيا منظمة بتاج

وقال مهنئاً عبد الله بن حسن آل الشيخ بعيد الفطر سنة ١٣٥٥ هـ:

ويظل في روض المفاخر يمرح بضيا كمالك ورده يتفتح كهفا تظل له المعالي تجنع ومشى على آثارهم يستسمح في الدين نحن بنورها نستصبح يمضي فيأتي بعد ذلك مصلح رأس القضاة، وللرعية ينصح للناظرين رأيت ديناً ينضح من حيث إن القرب منه أصلح هو باهر، والمدح فيك مصحح والفرع عن أصل له يستوضح ومع القصور أنا المبين المفصح

عيد بخير فالعلى بك يفرح فلأنت عيد العيد ما دام الهدى يا غاية الأمال إرشاداً ويا من معشر وقف السماح ببابهم وأفادهم رب البرايا فطنة ما كان (آلُ الشيخ) إلا مُصلحاً شيخ إذا برغت أسرة وجهه شيخ إذا برغت أسرة وجهه أحيد عنك وعندك الفضل الذي هذي المدائح عن كمالك أصلها والشكر مني ما حييتُ لفضلكم

وقال مهنئاً سماحة رئيس القضاة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، بقدومه المدينة وألقاها بين يديه، ونشرتها جريدة المدينة في عددها ٢٤ بتاريخ ١٣٥٦/٧/١١ هـ:

ومقام فضلك في الأنام جليل تبدي الهناء لنفسها فتقول شيخ له التأهيل والتسهيل ولأنت شيخ المسلمين، كفيل وعليك من نور الهدى إكليل هو للثناء _إذا نظرت _ سبيل وإليه أفكار الأنام تميل أعطاه رشدأ لا يليمه أفول طبعاً، ليهرب منهما التضليل وضحت، وبان على هداك دليل في العالمين فشأنها مقبول والسعد قول في الأنام يجول متمدحاً، والمدح فيك أصيل ومصدِّقاً، ما شأنه تبديل أسديتها، وإليك هو يحيل فلذاك جاء بضمنها التبجيل فرح لأنك شيخنا المأمول منها الفضائل في الأنام تسيل فالرأى فيك مدى الزمان جليل

الرأى فيك مدى الزمان جميل وقلوبنا لك بالمسرة في اللقاء أهلا وسهلا بالفضائل كلها فلأنت أورع من رأينا في القضا بالسعد جئت وأنت أفضل قادم إن التواضع في الأفاضل رفعة أصحى لك الأجران في استصحابه وإذا أراد الله إعلاء امرىء فترى الهدى فيه يكون غريزة فألدين مصحوب بعفتك التي صحت سريرتك التي قد أثرت كل يقول بأن هذا صالح كلّ يشير إليك في إعجاب كُـلُّ يُـوفِّيـك الثناء مصـدُّقاً كلّ يعيرك سمعه في حكمة طربأ لألفاظ الهدى ومحبة إن المدينة أيها المفضال في فارفل دواماً في سماحتك التي واسلم بأوفر نعمة وأجلها

وقال مادحاً الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة:

وبالهدي والعلى في الناس موصوف والشر عنك مدى الأزمان مصروف يُرَى لديك، وما للحق تزييف فابشر فإنك بالتوفيق محفوف فشأنك اليوم تعليم وتأليف فاسعد فهذا عليك اليوم تشريف ولم يساورك تعطيل وتكييف مثل المشكك، بالأوهام محروف والكل منهم بصافي المجد معروف ومن يناويك بين الناس مقصوف ولا يحُمْ في حماك الدهر تهريف وراثة، حظه من سعدها ريف كهفأ مكينأ تحامته التصاريف كذا السلام بخير المدح مردوف مسك الختام، وودى فيه مزفوف

بالدين أنت وبالتوحيد معروف فكل خير إليك اليوم مقتبل وحّدت طبق الذي قد جاء، لا نزق حصرت همُّك في التوحيد تنشره خدمت ربك في قول وفي عمل فالسر منك لباس أنت هيكله ما خضت في شُبُّه التشبيه في جدل ولست أنت على التأويل مرتكزأ وأنت غِرة (آل الشيخ) أجمعُهمْ وأنت فينا رئيس الشرع، منتصر فاسلم لدِينِ ودنيا أنت زينتُها واقبل صبابة محسوب لخدمتكم والله يبقى مليك العصر قائدنا ثم الصلاة على المختار سيدنا والآل والصحب ما أهدى الشذا أبداً وقال مهنئاً الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، رئيس القضاة، بالحج، بمطرز:

لأن قلبك بالتوحيد معمور آثار فضلك تتلوها الجمياهير رَثَاسَةً مِن سَنَاها الْكون مسرور بالعدل دوماً، فما في الناس مغدور يسير عنه، وعند الله مشكور هو المهيب، لها في الخلق تأثير للدين إلْفاً، وهل للعرف تنكير مُضلَّة، والهدى للقلب إكسير بالدين تعلق وفيها للورى نور كيما يقال عظيم القدر، مشهور أزف شعري، فقولي فيك مذكور إلى المديح، فمدحى فيك مأمور قلبي - لك الخير - مشروح ومسرور نعم الصلاح الذي بالرشد مغمور وجه الرشاد، له في الدين تبشير من دوحة ظلّها بالعلم منشور حسَّانَ عَصَرك، ما لي عنك تأخير رُوح الأمان، لهم بالعدل تعمير مزيّةً، حسنها في القلب مسطور مَنْ قبلَهم، فلهم بالحق تأمير

الحج حجُّك عند الله مبرور لك السلامة طول الدهر ما بقيت شريعة الدين بالإحسان فُزْت بها يطير صيتُك بين الناس كلِّهمُ خير المشائخ من يحظّى بذكر هدى عليه خلعة تقوى لا يزال بها بك العقول أنارت للهدى وغدت دعوتنا لصلاح القلب من شبك إن الوظائف مهما عز مشربها، لا أنها مظهر، يُغرَى الأنامُ بها لـولا صلاحـك ما عاينتنـي أبدأ هي المحبة تدعوني فأتبعها بالله ربك قال: إيدا قان بها يعم السماحة، بل نعم المكارم، بل حيّاك ربك من شيخ يشبّ به سعْـدُ تسيّره آلُ السعـود لنا نعَمْ بمدحك فخري أن أكون عُلاً آلُ السعود هم آل السعود، وهم لهم على الدين والدنيا بأجمعها أدُّوا فرائض دين كان أهملُها

لولاهم ما رأينا الأمنَ مبتسماً شكراً لفخرِ ملوك العُرْب كلِّهمُ يسير فينا فيولينا بحكمته خليفة الله في أرض يزيِّنها

في الشرع سرَّ له في الناس تسوير عبد العزيز، فإن العدل مشكور ما فيه إصلاحنا والرشد والنور بالشرع منصور

وقال مادحاً رئيس المحكمة والدوائر الشرعية /عبد الله بن زاحم/ في ١٣٦٤/١/٢٤ هـ وقد طرز باسمه في الصدور والأعجاز:

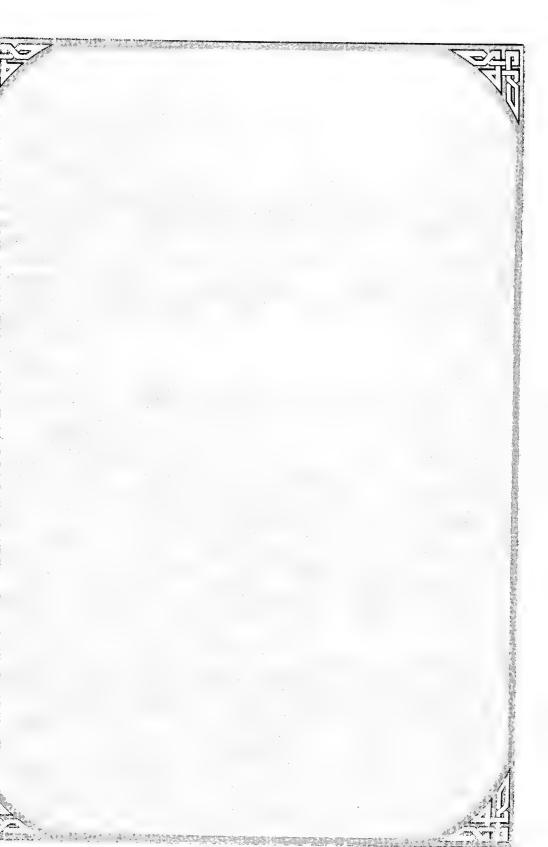
إن القريض بذكره يترنم للدين فيها والسماحة ميسم شهم يحقق فيك من يتوسم يستنشق الاتقان منه ويعلم حيرٌ من الفضل الذي بك يسهم عُرفت لذاتك، للأنام تفهّم بخلائق منها الشذا يتنسم دينت لمثلك، والعقول تسلم أندى على الأكباد ما يتبسم لب الصفات الغرِّ حين تجسم لعلاك، كلُّ بالرضا يتقدُّم هي للمدينة لو علمت تكرُّم بدرٌ ينوّر كـلّ خطب يـظلم نعم القريض أتى بصدق يَحكُم عاينتها، فالحسن منها يرسم ببدائع الأفكار ظل يهينم دُرًّا، ولا كالدرِّ حين ينظم إذْ أَنْتُ فَينا بِالرئاسِة مُعْلَم لك صبغة تقديرها مستلزم والود بالذكر الجميل يكلم

الفضل في نظر الفحول معظم لي فيك نظرةً فارس بين الورى شهدتْ بأنك في القضاة أخو حجيَّ يقضي التواضع منك أنك فاضل خَبرتُك من قبلُ الرياضُ فنالها عـــــدلُّ وحــسنُ تيفهُــم ورزانـــةُ بالحلم والعلم الصحيح مهذب دلت بانك أهل كل رئاسة أهلا بمقتبل البشاشة، بشره لك فطرة حلَّقُ السماحة إنه لا الناس تجهلها، ولا لك كارة هي نعمة أولاكها رب الورى بوركت من قاض كأنك للهدى نهنهت عنك غلق مدحى إنسه علَّقت فيك بما أراه محاسناً ببديع وصفك كنتُ أوَّلَ شاعر دعنى أوفَيك الثناء قسلائبدأ أرويه للأسماع منك مشنَّفًــأ لم تُلْفَ إلا ماجداً بين الـورى والله يسأل عن تعاشر ساعبةٍ

القى رضاك بها على يخيم هـذا التأدّب للرجال مترجم بالبشر، فالدنيا بذلك تعظم الفوا المعارف في الورى وهُمُ هم بالعلم والتقوى يـظل يعمم نسب النسيم إلى الرياض يقوم زادوا فوصف الفخر فيهم محكم أمـر من المعروف لا يتلعثم حلوا بها، فيها الكمال متمم معنى المديح لدى الكرام معظم

هي عادة الفضلاء فيما بينهم اقبله مني إن سمحت وسيلة بالرفق، بالود الصريح وباللقا إن (ابن زاحم) من سلالة معشر بلغت بهم أوج السماك فشأنها نسب العلوم إلى الفحول مماثل نسب العلوم إلى الفحول مماثل زانوا وزينت منهم الأخلاق بل أبدا بكل لسان فضل منهم حازوا من التوحيد أجمل حلية ما كنت تفخر بالمديح وإنما

ــ غزليـات ـ



وقال تحت عنوان: بدهات الخاطر:

السحر تأثير بكل مخالف وله على المعقول أعظم سلطة لكنْ يداوى المرء منه إذا انبرى والسحر من عينيك يا أخت المها تأثيره متمكن، ونفوذه ومن المحال بأن يعالَج فتكه ومن العجائب أن يذلّله الهوى فكأنما سهم الملام مدامة أو أنه في روضةٍ أَنْفٍ بـــدتْ أو أنه فوق السماء محلّق أو أنه أهنا العباد جميعهم أبـدأ وليس بقـابــل من مُشفق. وللذا أشار البحتري بقوله (يوم الذي يدنيك منه هاجر

لطبيعة الإنسان في أحواله متحكما بيمينه وشماله طَبُّ يعالجه بفـك حبـالـه أدهى لدى المطبوب من أفعاله متسلط في بُعْده وحياله لم يُلْف طَبُّ يهتدي لزياله بهواك، حتى العذل من عنداله قد زفّها الساقى بوفق سؤاله يتوم الربيع زهت على إقباله يرنو إلى الدنيا بعين كماله لو أنه يُشفَى بصرف خياله دعوات خير في هلاك وباله في خير يوم جاء في أقواله: من وصله تبا له من واله) فإذا ترينه شاكياً أو باكياً يهذي ويهرف من لهيب غرامه يُحْسَى بأثواب السقام كأنه لا تحسبيه بأنه متعمد لكنه رزأ الحجا فبدا الهوى وكذاك سحر العين في مسحورها يمسي يصرفه الصغير وينبري والطب محصور لديك وماله هو ميت معنى وحي صورة فاسعي لحوز الأجر في إحيائه

أو شائقاً متفكراً بمآله متخبطاً كالصيد وسط حباله مقبور قبر جاء في تمثاله هتك الهوى، والستر من سرباله قسراً، وفاض الحب من أوصاله مثل البعير مقيد بعقاله طوعاً لأمر لا يرق لحاله إلاك ملجاً يهتدي لنواله والميث أحسن منه في أمثاله وتلطفي في طبه بوصاله

.

وقال:

يا جوَّ تونسَ، روحُ الصبِّ تهواكا أنت الحياة لها والأنس أجمعه تظل تستنشق الأرواح منك هوى وتنشد الغزل الرقراق من ولَهٍ لي فيك سرُّ تراعي العينُ منظره عبارة أبهمت في قلب عاشقها أراك بالذكر في قلبي وفي فكري

كأنها لمزيد الحسن ترعاكا فأي شطر من المشتاق يلقاكا تستدرج البرء من آفاق مرعاكا نعَمْ، وتشتاق في الأقطار مغناكا هي المعافاة لولاه ولولاكا فهل يفسرها بالقرب معناكا ممشلا، وكأني لاثِمٌ فاكا

يا جوَّ تونسَ ما لي عنك مصطبَرٌ فهل يرى الصبُّ في الأيام مرآكا

وقال:

عسى الأيام تنجز لي مرادي أقـول إذا ازدرى شـوقى بلبى وفاض الدمع من عيني سيولاً وأجّم لي التذكّرُ نار وجدي : لقد أبليت عمري في سليمي وما حصّلتُ منها بعض وصل يقول العاذلون: يتهيم فيها فقلت: نعم، ولو أدى هواها وإنى ما حييت لها محب سليمي شمس حسن فوق غصن تخيل خصرها والردف منها لها لحظ يغنّجه فتور وتبسم حين تبسم عن الأل تخال حديثها أقداح خمر تكاد من الرشاقة حين تبدو

بجمعي للتي ملكت قيادي وضيع الصبر من طول السهاد وهشام بني الهوى في كل واد فؤادي ! . . وافؤادي ! . . وافؤادي ! . . وما لي من طريف أو تلاد يبل لطي جوائي واتقادي وْقْدْ أُودْتْ بْلْبِكْ بِالْبِعَادِ؟... وجبودي للتلحيد والتنفاد أخبو كلُّفٍ إلى يبوم التنادي من البلور تلعب بالتمادي كمغتاظين قاما في جهاد يصيد من رآه من العباد منضدة وعن بَرْد الفؤاد تبهرج كل قلب بالوداد تطير مع الرياح بكل واد

وله في الغزل:

من دقة الخصر أم من رقة البشرة بعثت طرفك يجني وردة بسمت ولاعبتك العيون النجل خادعة أرى التناسب في الأعضاء مشكلة تمسي الفتاة بهذا الشَّعْر داعية توليك عَطْفاً ولطفاً في مداعبة تهوى بأنك تهواها، لتفهمها لا تحسب الحسن إحساناً تنوّله والأنسات وإن لانت معاطفها أمست (مسا الخير) أسَّ الهلك تُثبته تصك نعمتها خدعاً مسامعة هوى

أضحت دموعك بالأشواق منتشره صبيحة ، فوق أغصان البها نضره بسحرها تجتني من روحك الثمره على العقول ، فكم من عاقل قهره إلى تحيّرنا ما شوّشت طرره كيما ترى منك نار الوجد مستعره تغزلاً: أنها بالحسن منتصره في غادة ، بل هو الأرزاء مزدهره فهن أقسى من الجلمود للبرره مليحة لفتى قد عاينت غرره حتى ترى أن سحر اللفظ قد غدره فعلا ، فيعلم أن الوجد قد أسره فعلا ، فيعلم أن الوجد قد أسره

وقال:

يا سُلْمَ لا تفقديني اليوم إيناسي إن العذول يداجيني ليعلم ما فقلت والحال مني فوق ترجمتي (لو جُزَّ بالسيف رأسي في مودتها

لا تلزميني إيحاشي وإبئاسي مقدار حبك يبدو فيك إحساسي يكاد يفضحه تصعيد أنفاسي -: لمال يهوي سريعاً نحوها رأسي)

- 1 -

وله أيضاً:

سالت طبيباً عن سهادي وما الذي يسببه دوماً، فقال: بك الفِكَرُ فقلت له: أفديك، فكري مشتّت بعشق غزال، قال: هذا هو الضَّرر فقلت: فعالجني إذا كنت عارفاً بأسبابه ياذا، فقال وقد عذر: إذا كنت بالعينين والجيد مُشغَفاً فلا ترتج طبًا، وداؤك محتضر

وقال متغزلًا في ٥/٧/٣٣٣ هـ:

خليليً ما لي والغرام فإنه متى قلت: مهلاً. خالف الشوق مقصدي فيا عاذلي في الحب جهلاً بحالتي فتصبح مثلي بالصبابة مبتلي ولا تحسبن الوجد شيئاً أردته بلي ذاك تقدير الذي الأمر أمره على أنني راض من الحب بالرضي تعيّرني بالسقم، والسقم مُنيتي لئن كان فرط الوجد أخلق جِدّتي

أذاب اصطباري، والفؤاذ، وقوتي وضاعف إذكاء السقام بمهجتي إليك فلا تعديك نار محبتي وتجزع مني إذ توافيه دعوتي ولا هو من حولي ولا فَرْط قوتي يصيب به مَنْ شَا فَيْبْلَى ببلوتي وبالسخط منه لو بذاك منيتي إذا كان فيه ما يُبين صبابتي فحسْنُ الذي أهوى جدير بفتنتي

وقال في الغزل:

حادت عن الرشد في ذا الظبي أفكاري حارت بذا الحسن في الأكوان أنظاري ما حيلتي وفؤادي ذاب فيه هوى من بين صد وتعذيب وأضرار؟

وقال في الغزل أيضاً:

الشوق أكبر من قولي وإكثاري ما بالغ القلب في إنكار لوعته ردت طبيعته دعوى تلبيع حالته هو الهوى، ومحال ستر حالته يا من أضرت ببدر التم طلعته ما كان في أملي أني أرى أجلي تركتني من هواك اليوم في شجن وعادل رام سلواني فقلت له: يكفيه قد قويم منك ينشده

والدمع أفضح من بثي لأسراري إلا وعارضه سقمي بساقرار فأشعر الحب عمّا بي بأشعاري لم يخف تأثير ما يأتي من النار فما ينول تنويها بتذكار ممثلًا بين طرف منك سحّار مقسماً بين تسهيد وأفكار خلعي العذار بوجدي فيه أعذاري إني أنا الغُصُن العاري من العار

_ 1 . _

وقال:

عيون عيني لسهم البين في كبدي ومصرع الصب في التوديع ملتزم شريعة لحمام العاشقين غدا

وغير شاك له لم تلق من أحد

حاكت مسيل شَظي بالسفح من أحد

وقال:

يا ذا الذي قرّحتَ قلبي في الهوى قرحين: قرح صبابةٍ وتبعّد أرديت بالفعلين روحي والحشى، باللحظ منك، وبالقوام الأملد ما كان ضرّك لو مننت لعاشق بالطّيْف في وقت الكرى، بتردّد

-, 11

وقال:

يقولون لي: في البعد إدمانُ راحة وتفريجُ حزن، واكتسابُ لصحّةِ فقلت لهم: دائي من البعد أصله فكيف تَرَوْا أَنْ قد أتيتُم بمنحةِ

وقال:

إن فت في عضدي وجدي بما أجد ما زاد وجهك في الإشراق مبتهجاً كأنما اشتق معنى النار في خَلدي وما دريت بأن الطلم منبعه والغصن يرفل إعجاباً بملبسه هذا وتعلق بالأبصار نَضْرتُه وغصن قدّك في تعديل قامته وغصن قدّك في تعديل قامته فما الزعاجك من إرسال أعيننا ما لين قامتك الهيفاء إنْ خطرتُ

فمثلُ حسنك لا يقوى له جلَدُ الله وزادت بي الأشواقُ تتقد من نوره، فغدت بالحكم تعتمد من ظلمة الشعر حتى شفّني الكمد وما له كلّ عام غير ما يجد وما عليه من الإحسان منفرد وما عليه من الإحسان منفرد أشوابُه كلّ يوم بهجةً: جُدُد في وصف من ضاق في إحسانه العدد؟ الله بلاء على المشتاق مرتصد



ورُبَّ أحبة كانوا قديماً إذا جَنَّ الطلام عليّ: بَدري أَتاني طيفُهم ليلًا فأوْرَى بقلبي نارَ أَشواقٍ وفكر وقالوا: قد صبرت، فقلت: مهلًا وحقكم عييت، ومات صبري ولولا ذكركم عندي مقيمٌ تقضَّى العمر واستصحبتُ قبري

_ 10 _

وقال:

ويطول شوقي للحبيب المبْعِدِ الأكحل الغصنِ النضير الأملد هام الفؤاد بحبه فغدوت في أسْرِ الغرام أسير ظبي أغيد بالله يا ريح الصبا قولي لنا خبراً عن الغصن الرطيب الأملد

وقال:

لا والذي صيّر التسهيد من صفتي ما حلت عن حبه، كلَّا ولو بعُدا ولي فؤاد لو استطلعت قرحته في العشق، أيقنت أني فيه منفردا(١) لكن سجيّة نفس ليس يعجبها إفشاؤها السرَّ لو أبصرتني جلدا

* * *

وقال:

وحرمة العشق، يا من قلبه قاس ما القلب عنك ولو أضررته: ناس كيف السلوَّ وجسمي في محبتكمْ أبدَى السرائرَ في حفل من الناس وزاده الـدمع إيضاحاً لمشكلة حسبي غرامك روحي ثم إيناسي

(١) الصواب أني فيه منفرد، ولكن الروي مفتوح.

وقال:

ما قام في نبادي الغرام بساقٍ وإذا حديث الحب دار على الوري إنى لأعجب كيف صار فكاهة عدُّوا نديماً من رَوَى قصص الهوى وارحمت للأغبياء وظنهم وإذا رأوا مَنْ ناح من ألم الجويُّ منى خُذُوا حكم الهوى، وبيّ اقتدُّوا أنا مَنْ رمته يدُ الرزايا بالهنوي وغدوت فيه خادماً بجوارحي الفنّ فني إن أردتم أخله أصل الغرام حكاية يلهو بها أيضا ويشفعها بشعر بعدها وهلم حتى يستطاب لـ ذوقــه فيرى بأن اللطف أجمع، والبَّهَا فيراحم العشاق في دعواهم حتى يهيىء نفسه لقبوله ويجيل في نقد المحاسن فكره فيصادف المقدور وجهأ مقبلا وإذا به انعكست أشعّة توره فهناك يشعر أنه جلب الردي

أشجى وأرحم من فتى مشتاق أمسى على العشاق كالأطواق وهـ و السماح يُبَثُّ في الأعـراق أفسلا ورأوه مسجيدة الأحسراق أن الهوى دعوى بلا تذواق جعلوه سخرية بللا أذواق وتمعنوا شرجي وحسن سياقي وتيقظت لشجونيه أجداقي وبلوته في الأمن والإشفاق وأنا السليم وذكره تسريساقي غِرّ يطابقها من الأوراق يَرُوي عذاب مصارع العشاق وتتوق مهجته إلى الإزهاق والذوق: صرف، فيه بالإطلاق متشبهاً، ويديم في الإغراق ويجول في الأنجاد والأعراق ويرى الملاح بعين ذي إشفاق يزهو كبدر التم في الإشراق في فكره وأحس بالإطباق لفؤاده، ويقول: هل من راق؟ . .

ويصيح ما سطع الغرام فؤاده يشدو فيلهف من أذى الإطراق: (يا قلب لِمْ عرضت نفسك للهوى أو ما رأيت مصارع العشاق؟...)

وقال مخمساً:

قد صيَّر الحب هذاالعقلَ مختلطاً في حب مَنْ لحظُها في العاشقين سطا إن كنت أنسى مجال القول ما فرطا (لم أنس إذ قلت مِنْ وجدي لها غلطا ووجهُها مشرق في حندس الظلم)

وقد دنت لوصالي وهي مازحة تقول: روحك عندي. قلت: نازحة قالت: فماذا دهاها؟ قلت: جامحة (سلوت حبك، قالت وهي ضاحكة لتقرّعن علي الشنّ من ندم)

* * *

__ ≪Y •∵- <u>-</u>-

وله أيضاً:

أظننت قلبي (١) من هواك مفيقاً أو أنني أحسو السلو رحيقا مرآي أمسَى في الغرام عقيقاً (بعضٌ بنار الهَجْرِ مات حريقا والبعضُ أضحى بالدموع غريقا)

أما السلو فإنني أودعتُه قلبَ العذول، وبالرضا شيّعته والقلب مني بالهوى أقنعته (لم يشك عشقاً عاشق فسمعته إلا ظنتُتُك ذلك المّعشوقا)

⁽١) في الأصل: (أظننت أني . . . الخ) ويترتب عليه رفع (مفيقاً) على الخبرية فيختل الرويّ .

وقال يشطر بيتين:

لأن حبيب النفس لا شك حاكم (وإن كنت مظلوماً فقل: أنا ظالم) وتصبح في كل الأمور تسالم (يفارقك من تهوى وأنفك راغم)

(تحمّل عظيم الذنب ممن تحبه) وغالط إذا أبدى التجافي عامداً (فإنك إن لم تحمل الضيم في الهوى) فثق أيها المغبون إن كنت غافلاً

وقال مخمساً بعض أبيات النابلسي(١):

قلبي بغير جمالكم لا يعلق وأراه من رقَّ الهوى لا يُعتَق وبكل وصف منكم هو يُرشَق (ما كنت أعلم والضمائر تصدق أن المسامع كالنواظر تَعشق)

نشر النسيب جمالكم فطويتُكم وسط الفؤاد وبالضمير رأيتكم قد كنت غِرًّا قطُّ ما لاقيتكم (حتى سمعت بذكركم فهويتكم وكذاك أَسْبَابُ المُحْبَة يَعَلَق)

فنبغتُ في فن الهوى ببراعةٍ ملكت بها الآداب كل صناعةٍ ولقد شفعت بكم بكل شفاعة (ولقد قنعت من اللقاء بساعة إن لم يكن لي للدوام تطرُق)

⁽۱) النابلسي: هو عبد الغني بن إسماعيل النابلسي، (۱۰۵۰ ـ ۱۱۶۳ هـ)، شاعر متصوف، ولد وتوفي في دمشق، له مصنفات كثيرة جداً، منها ديوانه: (خمرة بابل، وغناء البلابل). الأعلام ٤: ٣٣.

قد يهتدي مُضنَى الجوى لطريقه حتى يبرّز من سنا معشوقه ويعالج المخمور رشف رحيقه (قد ينعش العطشان بلّة ريقه ويغصّ بالماء الكثير ويشرق)

تفدیك نفسي ثم ما ملکت یدي من لي به یرضی بذا من أغید یا مالکي رفقاً بعبد أکمد (فعسی عیونی أن تری لك سیدی وجْهاً یكاد الحسن فیه ینطق)

وقال ملغزاً:

دمعي عليك غراماً سعَّ وابله لا تقطعنَ فؤادي، مَنْ وسائله ما ابيضً كأسُ رجائي فيك يا أملي مرزاجه زنجبيل، ليتني أبداً أفنيت فيك مسرّاتي فوا عجباً فأنت كالشّاهِ عندي أرتجي أبداً يا عاشقيه تملّوا من محاسنه حلوٌ مليح كبدر التِّمَ طلعته كالشهد أخلاقه لو لم تكن أبداً لكن بهذا على عِلاته شعفاً

فلب وصلي فقد أنباك واصله من ريقك العذب مُذْكَى القلب سائله إلا غدا مثل در الضرع حاصله إذا الشتاء أتى دهري أواصله قد شبت، والوجد لم تبرح أوائله نوال جودك طول العمر سائله فاللوم في مثله قد بان باطله والمسك نكهته، من ذا يماثله؟ على المشوق أسى تغلي مراجله نهوى لقاه وما نسلو مُقبّله

في الحب ما خفيت على المتفطن

ما كان جسمي في المحبة قد فني

_ YE _

وقال في الغزل:

بینی وبینے یا حسین نسبة لو لم توافقنی هـوی وطبیعة



وله أيضاً:

حلاوة الحب في قلبي لها أثر ونغمة العشق في فكري لها خطر كبِرتُ والحسن تُزهيني مناظره ياقلب، أقصِرْ، فشَيبُ الرأس يستعر

- YT -

وقال مخمساً بيتين لأحد شعراء (اليتيمة):

لي آسر في الحب قلَّ له الفدا بدُرٌ على أفْقِ الملاحة قد بدا وأراه في معنى السياسة أوحداً (أضحى يجانبني مجانبة العدا ويبيت وهو إلى الصباح نديم)

حظّي إذا عدم الرقابة حظه في بسط أنس غاب عنه وعظه ويخيفني وسط المجامع غيظه (ويمر في وسط الوشاة ولفظه شتمٌ، وحشو لحاظِه تسليم)

وله مخمساً أبياتاً لبعض الفضلاء:

أمانيك في النفس مشحونة ودنياك للهالك مرهونة ونفس حياتك مغبونة (همومك بالعيش مقرونة فما تقطع العيش إلا بهم)

وكل زمان بدا شَخْصُه لإقبال قوم شدا نقصه أقول لمن غرَّه حرصه: (إذا تم أمر بدا نقصه ترقّب زوالاً إذا قيل: تم)

فكم مهجة عدمتْ رُوعَها وقد أطلقت في الهوى رَتْعها أضاعت بشهواتها نفعَها (إذا كنت في نعمة فارْعَها في النّعم)

فأصغ لنصحي ولا تغدد لأه وغلّب على الغفلة الإنتباه فليست تفيدك من بعدد آه (وحام عليها بشكر الإله فليست تفيدك من الإله سريع النّقم)

فأي حياة لها قيمة لها صبغة الطيش معلومة ونفسك بالإثم منهومة (حلاوة دنياك مسمومة فما تأكل الشهد إلا بسم)

أتحسر رشدك في أكلة وتُوقع نفسك في وهلة فويلك يا غِرُّ من غفلة (فكم قدرٍ دبُّ في مهلة فلا يعلم الناس حتى هَجَمْ)

وله أيضاً مضمناً بيتا للمتنبي:

ما في الغرام إذا ظهرت خفاء إن التلقّم في هواك جفاء ليس الغريب من الكواكب أن تُرى إمّا برزت كأنهن هباء والبدر بالغ إذ أرانا وجهه يحكي خيالك ضم ذاك سماء لك يا مليحة بهجة الوجه الذي في كل فكر فَجَ منه ضياء (لم تلق هذا الوجه شمسُ نهارنا إلا بوجه ليس فيه حياء)

* * *

_ 44 _

وله مضمناً بيتاً لبعض الفضلاء:

عدمْتُ عيونَ الكاشحين لأنها على الحب دوماً ما يزور أطلّتِ ويا ليْت واشينا يُشَقّ لسانُه وأَذْناً له تُصغي، مدى العمر صُمّت ومَنْ لعدولي أن يرى الدهر أحرسا فإن به نار المكائد شُبّت وكيف التهني بالحبيب ووصّله وحولي جيوش من عدًى قد ألمّت (وهيهات هيهات الصفاءُ لعاشق وجنة عدْنِ بالمكاره حُفّت)

وله أيضاً:

تكرَّمَ بالوصال علي حبي وبُدِّل بُعْدُه عني بقرب فيا عيني لكِ البشرى، فنامي ويا قلبي أمِنْتَ من التأبي

وقال مضمناً بيتاً لبعض الأدباء:

قالت: أراك جميل الرأي ممتلئاً ظُرْفاً، ولفظك بالآداب يَسبيني فليتك اليوم قد رافقتني أبداً على الهوى، وبكأس الوصل تسقيني فقلت في مهجة نحو الجمال لها مَيْل، ودِيني لما قد شتتُ يحميني: (أهوى هدى الدِّين، واللذاتُ تعجبني فكيف لى بهوى اللذات والدين؟..)

وله تخميس بيتين لبعض شعراء اليتيمة:

یا صاح، خِلُك إِنْ أَرَاكُ ردى وصار بالصد رائماً رغدا لا تُدهِبِ الأیامَ فیه سدی (صل مَنْ دنا، وتناس من بَعُدا لا تكرهن على الهوى أحدا) واصرف عِنان الهوى لمن حُمِدت فیه خصال للصفا رشدت واصرف عِنان الهوى لمن حُمِدت

لا يَحسبِ النَّاسَ غيره فقدَت (قد أكثرت حواء إذ ولدَت فإذا جفا ولَدٌ فخذ ولَداً) وله تشطير قطعة من شعر أبي العلاء المعرِّي على البديهة:

ترضين هذا ولا تبغين من رفضا (من ذا عليَّ بهذا في هواك قضى) على البرية، وازدادت به مرضا (من الكآبة، أو بالبرق ما ومضا) وهي اللذيدة لم يرشف بها برضا(١) (فما يقول إذا عصر الشباب مضى) أرضاه منسطاً، أو كنتُ منقبضا (فما وجدت لأيام الصبا عوضا) يرضى بغيريَ في ترشاقه غرضا(١) يرضى بغيريَ في ترشاقه غرضا(١) لي الليالي مبيتاً غير جمر غضى (لي الليالي مبيتاً غير جمر غضى (لي التجارب في ود امرىء غرضا)

(منك الصدود ومني بالصدود رضا) حكم على الصبّ جور لا يفارقه (بي منك مالوغدا بالشمس ماطلعت) أو كان بالبدر ظل الدهر منكسفا (إذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبته) يظل فيها كئيب الفكر منكمشا (وقد تعوضت من كلّ بمشبهه) جرياً مع الدهر في أحواله أبدا (وقد غرضت (آني في الورى قلقاً (جرّبت دهري وأهليه فما تركت) فعشتُ والصحبُ دائي حينما ادّخرتُ

⁽١) برضا: رشفة من الماء ونحوه.

⁽٢) غرِضٍ: ضجر.

⁽٣) غرضاً: هدفاً.

وقال في الغزل:

أغصنَ النَّقا؟ . لا ، بَلْ ، قوامُك أعدل وشمسَ الضحى؟ لا ، بل محيّاك أجمل لك الله ما هذي الشمائل؟ إنها يُضِل بها الهادي ، وذو اللبِّ يذهَل سموتَ بها حتى على البدر فانتني بنقص يُرَى فيه ، وأنت مكمَّل

* * *

_ 40 _

وله أيضاً تخميس أبيات هبة الله الشيرازي:

كم فيك يا ظبي أرباب الهوى هلكوا! وكم عزاء بهذا الظرف منهتك حويت بالحسن ما لم يحوه ملك (خدّاك(۱)... السبع العلا الفلك ومقلتاك شهاب، والهوى فَلَك)

تكون طوراً بقد عادلاً حكماً وتارة مائلًا بالجور مسما تسي، تواسي، مع الضدين منتظماً (وفيك نفع وحير يجريان كما يحتوي في وسطه الفلك)

تقسّم الوصل ضِيزَى بين مرتهن وحالي القلب من هم وممتهن وتمنح السقم صَبًّا في هواك فني (فالضر أجمع مخصوص به بدني والنفع بيني وبين الناس مشترك)

⁽١) بياض في الأصل.

وله أيضاً تخميس أبيات لبعض الشعراء:

لما برى جسمي الهوى شوقاً وعلْ وسقى الأسى قلبي به صرفاً وعلْ ورأيت لا تجدي (عليّ) (١) عسى وعل (خاطبت معسول الرضاب فقلت: هل لك في حياة النفس قبل فنائها؟...)

أعْيَ الأواسي دائماً أن يعلما لمّا غدا كمدى عليك مكتما لم يستطع في مطلبي أن يفهما (ظمئي إلى ذاك اللَّمى دائي، أما من رشفة تشفى الحيا بشفائها)

إن تمنعن طبي فإنك آثم ولأنت لو أحيت نفسي غانم رفقاً فإني لاصطباري عادم (فأجابني والثغر منه باسم شرط المحبّة أن تموت بدائها)

فسألته لو فيه قتل المسلم فأجابني: أغراك لين تكلمي أو أشعب تغدو بحر المغنم (لا تغترر بشعاع لامع مبسمي ما كل بارقة تجود بمائها)

⁽١) عليّ: ليست في الأصل. وعل: الأولى من العلة: (المرض)، والثانية من العلّ: (الشرب مرة بعد مرة)، والثالثة حرف دال على الرجاء: (لعلّ)، فبينها جناس تام.

وله أيضاً تخميس بيتين لبعض الأدباء:

أحبَّةَ قلبي ذاب صبري لبعدكمْ وكيف ورِقِّي لم يزل تحت رِقّكمْ ولي نفسُ حرَّ لا ترى غير قربكمْ (إذا جنَّ ليلي همّ قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوّق)

أعلّل نفسي طول عمري بهل، عسى يكون تلاق في الصباح أو المسا ولولاكم ما بت بالشوق محبساً (وفوقي سحاب يمطر الهم والأسى وتحتى بحارً مؤجّها يتدفق)

* * *

_ WA _

وله تخميس بيتين للشاعر الشيخ إبراهيم الأسكوبي(١):

كيف السلو وروحي ما يثبتها غيرُ الغرام، فحب الغيد بغيتُها وعذرها أنْ بدَتْ للناس فتنتها (حسناء تُزري بشمس الأفق طلعتُها من رام تشبيهها بالبدر ما صدقا)

فهاك تفصيلَ ما أوردته جُمَلًا واعذر محبًّا عليها عاد مختبلا فما ترى مثلها في الحسن مكتملًا (تصاغرَ البدرُ لما أن بدت خجلا فانقض محترقاً بالخدّ فالتصقا)

⁽١) الأسكوبي: هو إبراهيم بن حسن بن حسين (١٣٦٤ - ١٣٣١ هـ) من كبار شعراء المدينة، ولد وتوفي فيها، له ديوان شعر مخطوط. الأعلام ١: ٣٥.

وله أيضاً تخميس أبيات لابن الزيات في ١٣٤٢/٧/١٥ هـ:

خدو حكم الغرام العدل عني وَعُـوا قـولي فـإن الفن فني ولا تـدَعُـوا اليقين بسـوء ظن (سماعـاً يـا عبـادَ الله مني وكفُّوا عن مغازلة الملاح)

متى فحص الغرام فتى مزايا تمثّل أمره صرفاً رزايا فلا تقرأ له أبداً قضايا (فإن الحب آخره المنايا فلا تقرأ له أبداً قضايا (فإن الحب آخره المنايا

وقال العاذلون: سهرت غيّاً!.. فقلت لهم: لـوَجْدٍ قـد تهيّا فـزادوا بـالمـلام القلب كيّا (وقالوا: دع مـراقبة الشريا ونم فالليل مسود الجناح)

أتنحتُ بالغرام الجسم نحتاً وتفتقد الرشاد وأنت أنتا وتصرف في خراف العشق وقتاً (فقلت: وهل أفاق القلبُ حتى أفرق بين ليلي والصباح)

带 荣

٤.

وقال مشطراً:

(أيها الرائح المجدّ تحمّل) من محبّ أمانة العشاق واخفها في الفؤاد منك ففيها (حاجة للمتيّم المشتاق) (اقْرَ مني السلام أهلَ المصلّى) واحكني في الخضوع والإشفاق علَّ رُوحي يحفُّها بعضُ رَوْحٍ (فبلاغ السلام بعضُ التلاقي)

ثم خمس البيتين بعد تشطيرهما فقال:

أَزْمَنَ البُعْدُ بِالمحب وطولٌ وأعاد الأخير في الشوق أوّل من لصبرٍ عن الحشاشة حوّلٌ (أيّها الرائح المجدّ تحمّل من محبّ أمانة العشاق)

لا تُريها(١) من الوشاة سفيهاً سوف يمضي وراءها يقتفيها كن حريصاً في حفظها مصطفيها! . . (واخفها في الفؤاد منك ففيها حاجة للمتيّم المشتاق)

دُقّ ما بي على الغرام وجلاً واشتباكُ الأفكار لم يُبْقِ عقلاً إِنْ تَكُنْ لِي على الصبابة خلاً (اقْرَ مني السلام أهلَ المصلَّى واحْكني في الخضوع والإشفاق)

وتمشّلْ بحالتي ثم نَـوْحي واشتكائي دوماً نكاية قَـرْحي فعسى أن تجي بأعظم ربح (عـل رُوحي يحفّها بعض رَوْح فعسى أن تجي بأعظم ربح (عـل رُوحي)

⁽١) الصواب: (لا تُرِها) بالجزم.

وله تضمين للبيتين المذكورين:

مَنْ معيني على الصبابة يـومـأ عــاذراً إن رأى تـغــالِيَ دعُــوا إِقْرَ مني السلام أهلَ المصلِّي فبلاغُ السلام بعضُ التلاقي)

ومُعيري أسماعه باشتياق؟ . . يَ بوجْدٍ ترفَضُ منه المآقى علني أستريح من حَرّ سفع للهيب أذكته أيدي الفراق كم أداري جوى أذاب اصطباري وأنادي ما لاح حادي نياق: (أيها الرائح المجدُّ تحمّلُ حاجةً للمتيّم المشتاق

وقال في الغزل:

في حب من أنا في هواه متيّمٌ ولقد أقول لمن يروم غوايتي غرض لسهم الغانيات مقوم سدِّد سهامك نحو غيري إنني

وقال مطرزاً:

هام الفؤاد ببدرٍ فاق إشراقاً أين الرديني من قدً يقد به شتان بين لألي البحر لو نظمت ما كنت أعلم غيري في محبته

* * *

_ 20 _

وقال مطرّزاً:

حسبي الله من عيوني وقلبي ما استراح الفؤاد إلا تبدى زاد قسط الغرام عندي حتى هي عيني ترتاد هلكي قسراً

كم غدوا بي في كل واد وشعب ما يذكّي الشجون من وجه حِبُّ دقَّ عقلي، وجلَّ في الحب كرْبي لامتحاني، فالحب منها وقلبي

بدر السماء، وفاق الظبي أحداقا

صبرى، ويعلق بالأحشاء أعلاقا

وبين نظم غدا بالثغر برّاقا

حتى وجدت جميع الناس عشاقا

وقال مطرزاً /في ١٣٤١/١١/٧ هـ:

إذا تبدّى محيّا منك يا قمري حاربتها بسيوف الغنج والحور ما يفعل الحب بالمشتاق في نظري دُّمُ المحبين موقوفٌ على خطر

أبهى من الشمس إشراقاً على الزهر حارت بحسنك أفكار وأفئدة ما تفعل الخمر بالألباب لو عتقت دعني فمن نعت حسن منك يا أملي

وقال مطرزاً في ١٣٣٩/٢/١٣ هـ:

أم السقام الذي تَبْري به جسدي كالنقص إن غبت عن صبري وعن جلدي

عيناك؟ فحَّاك؟ أم سهماك في كبدي؟ بغُنج جفنيهما شوَّشتَ معرفتي كما بسحرهما أضللتَ لي رشدي أزدادُ وجُداً إذا ما كنت حاضرنا

وقال مطرزاً، وكان ذلك في دار عابدين بري في ١٣٣٨/٤/٧

عهد الصبا وملاعب الغزلان بعدا زماناً عن معاهد فتنتي أفلا وقد طلعا بوجه معذبي سيان عندي والصبابة ديدني راض الهوى قلبي وكل جوارحي اني وإن أصدقت في البيض الهوى زوجان سارا في البرية كلها قف يا غرام باسمو يختال في يعطيك ما يرضيك من أوصافه

آبا إلي بحسنه الفتان وتقرباً أنساً بمن أبلاني وتقرباً أنساً بمن أبلاني كطلوع بدر التم في الأكوان موتي بلحظٍ أو بحد سنان فلذت حين ذللت للحسان ما زلت أعشق جنة السُّمران مثلاً، كبيض الهند والمران حلل البها سحباً على الأغصان حسناً تقرّ به مدى الأزمان

وقال مطرزاً في اسم حَمَّادي الحُوكي في ١٣٢٧/٧/٢٣ هـ:

أدهى سلاحاً بقلب الفارس البطل أيدي الربيع كورد صيغ من خجل من بينهم قمر ضاقت به سُبلي مفارقاً صبره من شدة الوجل مفارقاً صبره من شدة الوجل ويستجيش النهى بالغنج والكحل والظبي لفتته، والغصن في المثل سن من التبر لم يخطر على أملي فراح يحفظه بالنهل والعلل فيه من اللطف لم تُهْدِ الملامة لي

حرب النفوس بسيف الأعين النّجُل ما نزهة العين من ورد تفتّحه إني وإن كنتُ مغرى بالحسان فلي دعا بناظره قلبي فجاوبة يكاد يعلق بالأرواح من رفّة حلو مليح كبدر التم طلعته وزاده رونقاً في عقد مسمه كأنه خاف من تفريط جوهره يا عاذلي في هواه لو فطئت لما

وقال في الغزل:

شوقي عليك مدى الزمان يزيد أما الحياة ففي يديك رهينة جار الزمان على تفرُق شملنا

وفراق من أهوى عليَّ شديد والوصل إلا من جنابك عيد إن الزمان لذي الغرام حسود

وقال مطرزاً في ١٣٣١/١/١٨ هـ:

فديتك خبرني فقد كدت أفْرَق وأربيت حتى خلت أنك أنزَقُ لهذا نراها حين تُذكر تخفق سرى فأصاب الجمع منا مرفق تأجيج ناراً، من صدودك تحرق فمهلا أخا التمنيع لا بد تعشق

أوجهك أم بدرً من الحسن يبرق حكيت أخاك الظبي جيداً ولفتة ملكت بسيف اللحظ كل قلوبنا درينا بأن السم في العضو كامن رحيماك يا هذا فإن قلوبنا ضننت ولم تسعف بسرد تحية

وقال مشجراً في ٢٥/١٠/١٣٠ هـ:

الحسن دائي فهل طَبُّ يداويـه لا درَّ دُرُّ الْهوى لولاه ما هويتُ سام التصبر قلبي يوم جد اييه يا شادنا صيغ من لطف ومن صَيَّلًا دعوت حسنك والأشواق قد لعبت حتى جُفوني بصافي الدرِّمذضحكت مهلًا فكلُّ جمال لو عدا مثلًا زيادة البدر في أيام صبوته هذي عيونك لو ترنو لصم صفا أبهى جمالًا يرى بالنفس ممتزجاً سعد السعود غرامي كان طالعَهُ على محاسنك اللاتي زهون سنأ دعى العذول يداحي في عبارته أما الغرام فما قامت قوائمه فكيف أهدم بالسلوان حصن هوى نعيمُ ذوق الهوى في قلب ذائقه دعا فأسمع داعى العشق زمرته يا قوم هذا اختياري في محبّته

هيهات عمت على المُضنَى أواسيه أفكارُ ذي اللب في إحدى مهاويه جد الغرام، ولكن أين يلفيه وغصنَ بانِ تهادَى في تثنيه نيرانها ففؤادي فيه ما فيه مباسمُ الود لا تنفك تُذريه في عضرنا، أنت والينه وراعيه مكسوة من محيًا منك تبديه لأثرت فيه، قلبى كيف تبقيه؟ مَا أَوْرَادُ فَيه عِيارُ الظُّرف والتَّيه في عشق مثلك لا نجس يدانيه سالمت دهري ولو زادت مساويه هـ و الحسود، وإمساكي يؤاذيه إلا يفكرى وأشواقي تساقيه أَفْنَيْتُ عُمْرِ شَبَابِي فِي تَـرَقَّيْهِ؟ جحيم قلب عذولي في تعاميه وصم قوم فأخطتهم مراميه فشاهدُوا قدر عشقى من معانيه

وقال مطرزاً في ٢/٣/ ١٣٣٩ هـ:

أصمى فؤادي بسهمي لحظه ولَها لا والذي بهواه اليوم جللني سلطان حسن أهاب البدر منظره يختال تيها ويثني قده عُجُبا دُرِّي ثغر ولفظ ما اكتفى بهما عجبت منه يُرى صاح (١)، ومرشفه يضارع الشمس إشراقاً فلو كسفت يضارع الشمس إشراقاً فلو كسفت دلائل الحسن في خديه واضحة ما لاح مرآه إلا زادني شغفا دع زخرف القول وانظره ترى بِدَعا نسيج ديباج شعري في محاسنه يظل رائيه من إفراط رونقه

ظبيً من الغيد أورى مهجتي ولَها ما حال عن حبه قلبي الشجي، وسها وما المَها حين يرنو نحوها بمها فأيُّ غصن على كل الغصون زها!.. حتى يَرَى لهما من أدمعي شَبها بالصرف عن صفوة الصهباء قد نَكها لما رأيت لها في الكون مشتها فمن يحاكيه حسناً قد سما وبَهَا(١) يرى التسلِّي عن أمثاله سَفَها يُورى التسلِّي عن أمثاله سَفَها يُورى التسلِّي عن أمثاله سَفَها تُوري التسلِّي عن أمثاله سَفَها تُوري بالرق أرواح العباد لها تطريزه يستبي من ناظريه نهى يقلب الطرف في أردانه ولها

帝 赤 帝

10E

وقال:

كتبتُ ولي حالٌ من الهجر والضني يبكّي ويُشجي كل قلب منبه ولو أنني أسطيع وصفاً وصفتُه ولكنْ طلابُ المستحيل بحبّه

⁽١) صاح: الصواب (صاحياً). وبعد هذا البيت: بيت غير مقروء، وهو مبدوء بالباء.

⁽٢) إذا كانت (من) شرطية، وجب جزم فعل الشرط، واقتران الجواب بالفاء (فقد...).

وقال مشجراً في ١٣٣٨/٣/١٥ هـ:

أم ذا بُديْر قد بدر؟ أوَذا غزيّل قد نضر لا تحك هذاك القمر بالله يا بدر السما ما كنتُ تامح بالنظر والله لو عايسته لَّهُ إِسْبُلُ أَحِسنَ ثَغِرِ كَالدُّرِر إن كنت تكبر ما أقو مُنْفَعُهُ الْأَنْسَامُ عِلَى خطر لا، بل بلحظ صائر وردية قطرت حمر هل عند فیه جنّه تحكى التعمش في البصر دعنى وكُلفتك التي قبيلن موضع ما خطر الحور لو عاينه صاد ألباب البشر روحيي فداه من مليح حَسَدِي السَّلُطِنِ وانستسر فاق الحسان جميعهم جدةً عملى ذاك الأثسر إن ماس فالأغصان سا فُ الله الله الله الله المسي شرر عبناه تفتك بالسيو ـه امـرؤ إلا سُـحِـر يا جمعنا ما انفك مذ

- 07 -

وقال مشطراً بيتين الأمير الشعراء أحمد شوقي، في محرم ١٣٤٠ هـ:

(خدعوها بقولهم حسناء) بين أترابها فسروا وساؤوا إن في حكمة التفاضل معنى (والغواني يغرُّهن الثناء)

ثم خمس التشطير فقال:

جدً وجدي وبان مني الرياء في فتاة تغار منها ذُكاء إن بلوا بي عندها شعراء (خدعوها بقولهم حسناء بين أترابها فسروا وساؤوا)

تيه وها وغادروا الصب مضنى هدموا لي على النواصل مبنى أي قول به التعطف يُجْنَى (إن في حكمة التفاضل معنى والغواني يغرهن الثناء)

* * *

_ 0/ _

وشطر التخميس:

(جدً وجدي وبان مني الرياء) واستوى لي الصباح والإمساء ما لقلبي على العذول دواء (في فتاة تغار منها ذُكاء) (إن بلواي عندها شعراء) شخصوها بأنها حوراء فزهت بالجمال، والعُجْبُ داء (حدعوها بقولهم حسناء بين أترابها فسرُّوا وساؤوا)

(تيهوها وغادروا الصب مضنى) بعدما كان لِلقا يتمنى كم له منطق لويلي تمنى (هدموا لي على التواصل مبنى) (أي قول به التعطف يُجنى غادروها بصدها تتجنى هو سحر يهيج للكبر فنّا (إن في حكمة التفاضل معنى والغوانى يغرهن الثناء)

وقال:

من ذا يرد على المشوق فؤاده يا ملبسي ثوب الضنى رُحماك في شرَب الأسى لما تملَّى بالهوى

ويعيس جفني نوْمَه وسُهاده؟ صبٌ، وساوسُه ألِفْنَ وساده وغدا زعاف الصبر قسراً زاده

- 7. -

وقال ملغزاً:

سمع العواذل ذات يوم من فمي (اللحظ أبلاني بصائب رجسه قالوا: بمن تهذي؟ فقلت: بمن غدا ولعكس قلبي شوشوه وصحفوا من بعد ما أخذوا الذي سمعوا ولا وتفكروا زمناً لحل رموزه قالوا: يطير، فقلت: بعض صفاتكم كم ألغزوا لي في المحافل ما سرى هم يخدعوني كي أبوح لعجزهم لم يعلموا أني أغار على اسمه

بيتاً أردده لمعنى أكمه (١) وجواي كل عن الغرام وزحمه) منزوعه من قلبكم لم يعمه كي يظفروا فناً بظاهر إسمه (٢) نظروا إلى تلميحه من رقمه أو ما هداهم قسمه من قسمه قاربتم في عكس ظاهر رسمه بيتاً غدا ظرفاً يعلد لضمه لا، والذي أجرى النعيم بجسمه حتى ومن لفظي أبيه وأمه

⁽١) أكمه: أخفيه.

 ⁽٢) إسمه: قطع الهمرة للضرورة الشعرية.

وقال في أسلوب شجرة :

المابك من تولسما على أسد السرى نفروا

سُقْماً على العشاق إن نظروا

مع با ممامكا بعد لعين من معمول على مشرقة كل البدور إذا يجلَّى لها بدروا

كغصن البان معتدل ما شأنه في البها ردعه ميلد ريجنا لن بال طول ولا قصر

معلاله عمنه و الفشال لنفال مع سنب به نتن إدناف العدى خطر الكدر

بكفاا وبسعن تولوة لجنة

ر وشت فکري، فعالي عنه معطبر

وقال موشحاً:

حاكمُ الحب إزائي ما عدلٌ لو قضى لي لكسا جسمي علل

إنما العَذْب عذابي في الهوى ونعيمُ الوجْد إيقادُ الجوى من تشكى الحب فينا قد غوى هو منا نفسه ظلماً نصل للسَّدَرِي أَيْهُ مِنْ للدِّيْدُ ذَلَ

أيها المُنزري بنور النيِّريْنُ والمضاهي الظبْيَ في جيد وعَيْنُ والمسمَّى في الورى باسم الحسين ما لفكري كلما لحت اختبل وفؤادي كلما غبت اشتعل؟

أعدم الحبُّ اصطباري والقُوَى وتساوى القربُ عندي والنَّوى عندي والنَّوى عندي والنَّوى عند والله عند الحب، كم مُضْنَى قَتَل! كم سبا قلباً! وكم عقلاً عَقَلْ!

أنا إمَّا قد تراني ذا جزَعْ أوقع الفهم الذي ليس يقع وأُرِي عيني مَحللات البدع فالهوى قد يلبس الفكر علل يحتمل الم يحتمل الم يحتمل

فالشجي في شرعة الحب صبي وأخو الفطنة فيه كالغبي هو يرضى بجمال طيّب عنده أهلاً وسهالاً كالعسل ويلين القول يعلوه الجذل

⁽١) يقصد: يحمّل.

وقال مشطراً بعض أبيات(١) لبعض الشعراء:

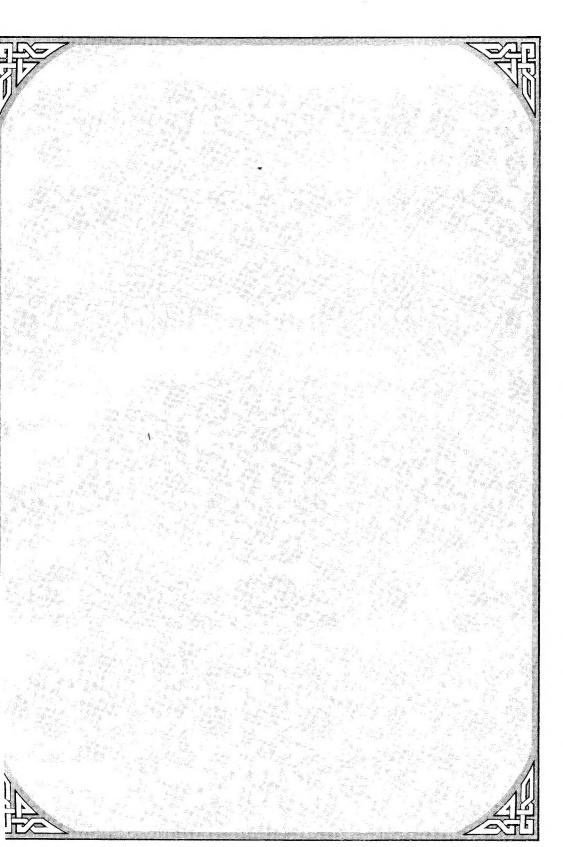
(بات ساجي الطرف والشوق يلح)
بت أشكو جور وجدي والضنى
(فكأن الشرق باب الدجى)
ودراريه جنود عنده
(يقدح النجم لعيني شرراً)
كم أعاني منه شكلاً مفظعاً
(لا تسل عن حال أرباب الهوى)
اقتنع مِنْ مخبري عن خبري
(لست أشكو حرب جفني والكرى)
سوف أبدي منه قولاً مفصحاً
(إنما حَلَيُ المحبين البكا)
دمعة تكسب حظاً في الهوى

يلهب النار وما للدمع شح (والدجى إن يمض جُنح يأت جُنح) محكم الإغلاق عن أن يبدو نُجح (ما له خوف هجوم الصبح فتح) لي ريني أنه خصم ملح (ولزند الشوق في الأحشاء قدح) لذة في ضمنها للرشد قبح (يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح) لو بدا لي أنه هلك وفضح (إن يكن بيني وبين النوم صلح) حجة فيها لدى العشاق ربع

⁽١) الأبيات لابن النحاس، وهو شاعر مدني، عاش في حلب، ثم جاور بالمدينة، وتوفي بها سنة ١٠٥٢ هـ.

المجثتوكات

6	١ ـ أسرة الشاعر
10	٢ ـ هذا الديوان الماليوان
	٤ ـ ملامح من الحياة العلمية والثقافية
Y) //	عصر صاحب الديوان
	* ديوان عمر بن إبراهيم البري
٤٣	١ _ مقدَّمة الناسخ
ŧ•	۲ ـ وچدانیات وإخوانیات
4V # 1 P	۳ ـ تاریخیات
Yo	المُنْ اللهُ ا
• 4	م خدادی



صدر للمحقق

- ١ شعراء من أرض عبقر جزآن نادي المدينة المنورة الأدبى.
- ٢ الرائد في علم الفرائض الطبعة الرابعة مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.
- شعر الحرب في الجاهلية بين الأوس والخزرج ـ الطبعة الثانية ـ مؤسسة علوم القرآن ـ (دمشق ـ بيروت).
- ٤ عارف حكمة: حياته ومآثره وهو شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام عارف الحكم لأبي الثناء الألوسي (تحقيق) الطبعة الأولى مكتبة دار التراث بالمدينة:
- المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية) الطبعة الثانية.
 - ٦ المدينة المنورة في العصر الجاهلي (الحياة الأدبية) ـ الطبعة الأولى .
- المدينة في صدر الإسلام (الحياة الأدبية الاجتماعية والسياسية والثقافية) الطبعة الأولى.
 - ٨ المدينة في صدر الإسلام (الحياة الأدبية) الطبعة الأولى.
- الفصول في سيرة الرسول للحافظ ابن كثير الطبعة الرابعة تقديم
 وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ محيى الدين مستو دار التراث
 بالمدينة دار ابن كثير بدمشق .
- ١٠ المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية للحافظ على بن بلبان

- المقدسي الطبعة الأولى تقديم وتحقيق بالاشتراك مع الأستاذ محيى الدين مستو.
 - ١١ ـ أمجاد الرياض (ملحمة شعرية) الطبعة الأولى ـ دمشق.
- ١٢ ـ غناء الجرح (ديوان شعر) الطبعة الأولى ـ نادي المدينة المنورة الأدبى.
- ١٣ ـ همسات في أذن الليل (ديوان شعر) ـ الطبعة الأولى ـ نادي المدينة المنورة الأدبي .
- ١٤ ـ ديــوان محمد أمين الــزللي ـ تقديم وتحقيق ـ الــطبعة الأولى ـ دار
 التراث بالمدينة .
- ١٥ ـ ديــوان عمـر بــري ـ تقـديم وتحقيق ـ الــطبعـة الأولى ـ دار التــراث بالمدينة.

